

التعجب

مَنْ اغْلَظَ الْعَامَّةَ فِي مُسْأَلَةِ الْأِمَامَةِ

تأليف

الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان البكر الحلي

المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ق

تقديم

الشيخ علي الكوراني العاملي



نصحه ويخرج
فارس حسون كرم

الكتاب: التعجب من أغلاط العامة في مسألة الامامة
المؤلف: الشيخ القاضي أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي
تصحيح و تخريج: فارس حسون كريم

العدد: ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الاولى

تاريخ الطبع: سنة ١٤٢١هـ

الناشر: انتشارات دار الغدير

المطبعة: سهر قم

الشابك: ٩٦٤-٧١٦٥-٠٥-٦

ISBN 964-7195-05-6

مركز التوزيع: مكتبة فذك

قم - شارع ارم - باساژ قدس - پلاك ٩٧

تلفون: ٧٧٣٢٦٣١



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبيّنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

العلماء الحليّون والنهضة الفكرية

مما يميّز القرن الرابع الهجري أنّه شهد نهضة إسلامية واسعة، قادها زعماء وعلماء شيعة .. وقد شملت أهمّ مناطق الدولتين الحاكميتين في ذلك الوقت العباسية والفاطمية، وامتدّت آثارها إلى ما بعدهم .. خاصّة في المجال الفكري الثقافي. ويظهر ذلك واضحاً في مؤلّف المستشرق السويسري آدم متز الذي رصد فيه جوانب الحضارة الاسلامية في هذا القرن المزدهر، ووثّق تصاويره لها بمصادر عديدة، وسماه (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع).

ومن معالم هذه النهضة دولة الحمدانيّين في حلب، ودولة بني عمّار في طرابلس الشام، ودولة طلائع بن رزيك في مصر .. وما أدّاه تحالف هذه الدول من نجاحات باهرة في ردّ غزوات الروم الشرقيّين، ومن أزهرهم وورثهم من الروم الغربيّين.

ومن معالمها الثقافية علماء الشيعة النابغون، الذين تجد في مؤلّفاتهم غزارة علمية وتجديداً، حتى يصحّ القول إنّهم بأفكارهم وإبداعاتهم استوعبوا عصرهم وسبقوه.

صحيح أنّ علماء حلب كانوا تلاميذ مدرسة بغداد الفكرية بريادة المحدث الكليني، الذي كان كتابه الكافي ينسخ أجزاء، وتدرّس أجزاؤه في مسجد برائنا ومدارس الشيعة في بغداد وغيرها، والشيخ الصدوق، الذي كان يزور بغداد فيلقي دروس الحديث ويحاضر وانتشرت مؤلّقاته فيها، والشيخ المفيد، الذي ألف من الرسائل والكتب عشرات، وخرّج من التلاميذ ألوفاً لا مئاة، والسيد المرتضى، الذي أسّس المدارس ووسّع الجهاز الديني وأرسل الوكلاء وأجاب على الأسئلة من مناطق التشيع القريبة والبعيدة، والشيخ الطوسي، الذي تسلّم مرجعية الشيعة في عهد سيطرتهم ونفوذهم .. إلى زمن السلاجقة

وحملات اضطهادهم للشيعة .. صحيح أنَّ هؤلاء العظماء أساتذة العلماء من بلاد حلب والشامات .. لكن من السهل أن ترى أنَّ علماء حلب أيضاً مراجع في الفكر الشيعي، محترمون لدى أساتذهم وزملائهم من بغداد والري وغيرها .. وأن تلمس منهجاً تجديدياً تميّز به علماء حلب في تأليفهم العقيدية والكلامية. ولعلّ لتنوّع الطوائف في بلادهم، وذلك الصراع والاحتكاك بين المسلمين والروم كان عاملاً في ذلك النبوغ والتجديد العلمي، الذي ورثه منهم علماء جبل عامل.

أبو الفتح الكراچكي:

والعلامة الكراچكي قدّس سرّه، واحد من كبار علماء المدرسة الحليّة .. فقد درّس في بغداد وحلب، وسكن في الرملة بفلسطين، وتوفّي في مدينة صور من لبنان، وعاش ما بين هذه المناطق ومصر .. وآلف في علوم متعدّدة كتباً يفتخر بها التراث العربي ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

وكتابه هذا (التعجّب من أغلاط العامة في مسألة الامامة) يدلّ على سعة اطلاعه، وموقعه في حركة البحث التي كانت تقع بين أتباع أهل البيت عليهم السلام ومخالفهم .. فقد طلب إليه أحد المؤمنين أن يوسّع ما كتبه الشيخ المفيد رحمه الله في تناقضات المخالفين في مسائل العقيدة والتفسير والفقه، حتى يصير ذلك دليلاً على التناقض في المنهج والأصول التي بنوا عليها مذهبهم، وابتعدوا به عن أهل بيت النبوة الطاهرين صلوات الله عليهم ..

وإذ أقدم لهذا الكتاب بهذه الكلمات .. أشكر الله تعالى على إعداده للطباعة بحلّة جديدة، وتحقيق نسخه ومصادر أقواله، حيث نهض بذلك الباحث الفاضل فارس حسّون كريم، جزاء الله خيراً عن تراث أهل البيت الطاهرين، وصلوات الله عليهم في البدء والختام.

حرّره في قم المشرفة رابع ذي القعدة الحرام ١٤٢١

علي الكوراني العاملي

الله هراء

إلى من كتب الله بعظمته منشور ولايته
إلى من فتم الباري بعنايته توقيع خلافته
إلى من فرض الحق إمامته على كافة بريته

علي بن أبي طالب

سيد الوصيين، وزوج سيّدة نساء العالمين
أقدم عملي هذا مادّاً إليه يدي راجياً أن ينهضني من
كبوتي، وينقذني من هفوتي، بعلوّ مبانيه، وسموّ معانيه

فارس

ترجمة المؤلف^(١)

(١) تجد ترجمته أيضاً في المصادر التالية :

- ١ - معالم العلماء : ١١٨ ، رقم ٧٨٨ .
- ٢ - الفهرست للشيخ منتجب الدين : ١٥٤ ، رقم ٣٥٥ .
- ٣ - تاريخ الإسلام - وفيات سنة ٤٤٩ - ٢٣٦ .
- ٤ - سير أعلام النبلاء : ١٢١/١٨ ، رقم ٦١ .
- ٥ - العبر في خبر من غبر : ٢٩٤/٢ .
- ٦ - تذكرة الحفاظ : ١١٢٧/٣ .
- ٧ - الوافي بالوفيات : ١٣٠/٤ .
- ٨ - مرآة الجنان للياضي : ٧٠/٣ .
- ٩ - لسان الميزان : ٣٠٠/٥ ، رقم ١٠١٦ .
- ١٠ - شذرات الذهب : ٢٨٣/٣ .
- ١١ - مجمع البحرين : ٣٣٦/٣ - مادة سلار ..
- ١٢ - أمل الآمل : ٢٨٧/٢ ، رقم ٨٥٧ .
- ١٣ - بحار الأنوار : ٣٥/١ و ٢٦٣/١٠٥ .
- ١٤ - جامع الرواة : ١٥٦/٢ ، رقم ١١٧٦ .
- ١٥ - تعلية أمل الآمل لعبدالله أفندي : ٢٨٧ ، رقم ٨٥٧ .
- ١٦ - رياض العلماء : ١٣٩/٥ .
- ١٧ - مقابس الأنوار : ٩ .
- ١٨ - لؤلؤة البحرين : ٣٣٧ ، رقم ١١٢ .
- ١٩ - رجال السيّد بحر العلوم : ٣٠٢/٣ .

- ⇒ ٢٠ - روضات الجنّات : ٢٠٩/٦ ، رقم ٥٧٩ .
- ٢١ - خاتمة مستدرك الوسائل : ١٢٦/٣ .
- ٢٢ - هديّة العارفين : ٧٠/٢ .
- ٢٣ - الكنى والألقاب للشيخ عبّاس القمّي : ٨٨/٣ .
- ٢٤ - تحفة الأحباب - فارسي :- ٤٧٣ .
- ٢٥ - الفوائد الرضويّة - فارسي :- ٥٧١ - ٥٧٤ .
- ٢٦ - سفينة البحار : ٤٠٩/٢ .
- ٢٧ - تنقيح المقال للمامقاني : ١٤٩/٣ و ١٥٩ ، رقم ١١٠٥٢ و ١١١٣٤ .
- ٢٨ - طبقات أعلام الشيعة - النابيس في أعلام القرن الخامس :- ١٧٧ .
- ٢٩ - ريحانة الأدب - فارسي :- ٣٩/٥ .
- ٣٠ - أعيان الشيعة : ٤٠٠/٩ .
- ٣١ - فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران : ٢١٦٢/٣ - ٢١٦٦ .
- ٣٢ - مستدركات علم الرجال : ٢٣٨/٧ ، رقم ١٤٠٢٧ .
- ٣٣ - معجم رجال الحديث : ٣٣٢/١٦ ، رقم ١١٣١٥ .
- ٣٤ - مفآخر إسلام - فارسي :- ٣٢٧/٣ - ٣٤٦ .
- ٣٥ - فلاسفة الشيعة : ٤٩٦ .
- ٣٦ - موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي لعمر عبدالسلام التدمري : ٢٩٣/٤ - ٣٠٥ .
- ٣٧ - الحياة الثقافية في طرابلس الشام لعمر عبدالسلام : ٣٢٩ .
- ٣٨ - الغدير في التراث الإسلامي : ٩٤ - ٩٨ .
- ٣٩ - قاموس الرجال : ٣٠٠/٨ .
- ٤٠ - الأعلام للزركلي : ٢٧٦/٦ .
- ٤١ - بروكلمن - الأصل :- ٣٥٤/١ ، والذيل : ٤٣٤/١ .
- ٤٢ - معجم المؤلّفين : ٤٩/٨ و ٢٧/١١ .
- ٤٣ - مصفّى المقال : ٣٧٤ .
- ٤٤ - مكتبة العلامة الكراجكي لأحد معاصريه - مطبوع في مجلّة تراثنا : العدد ٤٣ و ٤٤ . ⇒

اسمه :

القاضي أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي^(١).

مولده :

لم يشر التاريخ إلى شيء عن مولده ، لا عن زمانه ومتى كان ؟ ولا عن مكانه وبأي بلد كان ؟ إلا أنهم قالوا عنه : نزيل الرملة . فيبدو أنه ليس منها وإنما هو نزيلها .

⇒ ٤٥ - مraqد المعارف : ٢١١/٢ ، رقم ٢٠٧ .

إضافة إلى ما كتبه الأفاضل : السيد أحمد الحسيني ، حامد الطائي ، الشيخ عبد الله نعمة ، السيد عبدالعزيز الطباطبائي ، علاء آل جعفر ، علي موسى الكعبي في مقدمات مؤلفات الكراجكي التي حقّقوها .

(١) انقسم الذين ترجموا الكراجكي في سبب تسميته بهذا الاسم إلى طائفتين :

فذهبت الطائفة الأولى - وفيهم : الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ، وأقا بزرگ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ، والمامقاني في تنقيح المقال - إلى أن أصل نسبه يعود إلى قرية صغيرة غير مشهورة على باب واسط تدعى « كراچك » - بضم الجيم - .

ويبدو أنهم استندوا في دعواهم هذه على ما ذكره السمعاني في الأنساب : ٥٨/١١ ، رقم ٣٤١٤ من نسبة الكراجكة إلى هذه القرية المجهولة بالنسبة إليه ، والتي حدّثه عنها أستاذه أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصفهان لما سأله عنها ، على حدّ قوله . وحتى ياقوت الحموي فإنّه ذكرها في معجم البلدان : ٤٤٣/٤ بالاعتماد على رواية السمعاني .

أمّا الطائفة الثانية - وفيهم : السيد الأمين في أعيان الشيعة ، وابن حجر في لسان الميزان ، والذهبي في العبر ، والياقعي في مرآة الجنان ، وابن العماد في شذرات الذهب ، وكحالة في معجم المؤلفين - فقد ذهبوا إلى أن سبب تسميته هو أن كلمة كراجك هي عمل الخيم .

وعلى هذا يحتمل أن يكون قد لحقته هذه التسمية نتيجة عمله بها أو عمل أحد آبائه فعرفوا بها .

مكانته العلميّة والاجتماعيّة :

رحل في طلب العلم ، وتجوّل في البلدان ، فقد زار في رحلاته كلّاً من : بغداد ، القاهرة ، مكّة ، طبرية ، حلب ، طرابلس ، صيدا ، صور . لقي في أسفاره هذه المشايخ العظام ، وأدرك الكبار كالشيخ المفيد والمرتضى وغيرهما . ولمكانته العلميّة المرموقة ، ومشاركته في علوم عصره ، ترجم له كثير من المؤرّخين وأصحاب المعاجم ، وأطروه وأثنوا على علمه وثقافته .

الاطراء والثناء عليه :

- ١ - الذهبي في تاريخ الإسلام : شيخ الشيعة .. وكان من فحول الرافضة ، بارع في فقههم وأصولهم ، نحوي ، لغوي ، منجّم ، طبيب .
- ٢ - الذهبي في سير أعلام النبلاء : شيخ الرافضة وعالمهم ... صاحب التصانيف .
- ٣ - الذهبي في العبر : رأس الشيعة وصاحب التصانيف .. وكان نحوياً ، لغوياً ، منجماً ، طبيباً ، متكّماً ، متفنناً ، من كبار أصحاب الشريف المرتضى ..
- ٤ - منتجب الدين ابن بابويه في الفهرست : الشيخ ، العالم ، الثقة .. فقيه الأصحاب ..
- ٥ - الحرّ العاملي في أمل الآمل : عالم ، فاضل ، متكّلم ، فقيه ، محدّث ، ثقة ، جليل القدر .
- ٦ - المجلسي في بحار الأنوار : وأما الكراجكي فهو من أجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين ، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات ، وكتابه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التي أخذ عنه جلّ من أتى بعده ، وسائر كتبه في غاية المتانة .
- ٧ - السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة : الفقيه المتكّلم ، والحكيم الرياضي ، وقد صنّف في الكلّ ..

مشايخه :

- ١- أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عنان الحلبي .
- ٢- الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي .
- ٣- أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني الهروي ^(١) .
- ٤- القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم بن كليب السلمي الحراني ^(٢) .
- ٥- أبو الصلاح الحلبي تقي الدين بن نجم .
- ٦- أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن كامل الطرابلسي .
- ٧- أبو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن علي ابن الواسطي ^(٣) .
- ٨- أبو عبدالله الحسين بن محمد بن أحمد القمي .
- ٩- أبو عبدالله الحسين بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي .
- ١٠- أبو يعلى سلالر بن عبدالعزيز الديلمي .
- ١١- الشريف أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني .
- ١٢- أبو محمد عبدالله بن عثمان بن حمّاس .
- ١٣- أبو الحسن علي بن أحمد اللغوي ، المعروف بابن زكّار .
- ١٤- أبو الحسن علي بن الحسن بن مندة .
- ١٥- الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي .
- ١٦- الشريف أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمزة .

(١) ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد : ٣٧١/٤ ، توفي سنة ٥٤١٢هـ .

(٢) ترجم له في بغية الطلب : ١٥٥١ ، نزيل بغداد .

(٣) ترجم له في لسان الميزان : ٢٩٨/٢ ، توفي قبل سنة ٥٤٢٠هـ .

- ١٧- أبو الحسن علي بن محمد السباط البغدادي.
 - ١٨- أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي.
 - ١٩- شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
 - ٢٠- أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن طلحة الصيداوي.
 - ٢١- الشريف أبو عبدالله محمد بن عبيدالله بن الحسين بن طاهر الحسيني.
 - ٢٢- أبو المرجى محمد بن علي بن أبي طالب البلدي.
 - ٢٣- القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الأزدي البصري
- الضرير^(١).

- ٢٤- معلّم الأمة أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد البغدادي.
- ٢٥- أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصواف.
- ٢٦- الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني.

تلامذته :

- ١- شمس الإسلام الحسن بن الحسين بن بابويه حسكا القمي.
- ٢- الحسين بن هبة الله بن رطبة.
- ٣- ریحان بن عبدالله الحبشي.
- ٤- ظفر بن الداعي مهدي العلوي الاسترابادي.
- ٥- المفيد عبدالرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري.
- ٦- الشيخ عبدالعزيز ابن البرّاج.
- ٧- أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي.

تواريخ تجوّله ورحلاته :

سنة ٣٩٩هـ: كان بمياقين في شمال العراق ، ويبدو أنّه كان في طريقه إلى بغداد.

سنة ٤٠٧هـ: كان بمصر .

سنة ٤١٠هـ: كان بالرملة .

سنة ٤١٢هـ: كان بالرملة - في جمادى الآخرة - .

سنة ٤١٢هـ: كان بمكة المكرمة .

سنة ٤١٦هـ: كان بالرملة .

سنة ٤١٨هـ: كان بصور .

سنة ٤٢٤هـ: كان بالقاهرة .

سنة ٤٢٦هـ: كان بمصر .

سنة ٤٣٦هـ: كان بطرابلس .

سنة ٤٤١هـ: كان في صيدا .

سنة ٤٤٩هـ: كان بصور .

مؤلفاته :

١ - الابانة عن المماثلة .

٢ - الاختيار من الأخبار .

٣ - الاستبصار في النصّ على الأئمة الأطهار .

٤ - الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الانصاف .

٥ - الأصول في مذهب آل الرسول .

٦ - انتفاع المؤمنين بما في أيدي السلاطين .

- ٧- الأنساب .
- ٨- الأئیس .
- ٩- إيضاح السبیل إلى علم أوقات اللیل .
- ١٠- الإيضاح عن أحكام النکاح .
- ١١- البستان فی الفقه .
- ١٢- التأديب .
- ١٣- التحفة فی الخواتیم .
- ١٤- التعجّب من أغلاط العامّة - هذا الکتاب - .
- ١٥- التعریف بوجوب حقّ الوالدین .
- ١٦- التفضیل .
- ١٧- التلقین لأولاد المؤمنین .
- ١٨- تهذیب المسترشدين .
- ١٩- حجّة العالم فی هیئة العالم .
- ٢٠- دلیل النصّ بخبر الغدير .
- ٢١- ردع الجاهل وتنبيه الغافل .
- ٢٢- الرسالة الدامغة للنصارى .
- ٢٣- روضة العابدین ونزهة الزاهدين .
- ٢٤- ریاض الحكم .
- ٢٥- ریاضة العقول فی مقدّمات الأصول .
- ٢٦- الزاهر فی آداب الملوك .
- ٢٧- شرح الاستبصار فی النصّ علی الأئمة الأطهار .

- ٢٨ - عذّة البصير في حجّ يوم الغدير .
- ٢٩ - العيون في الآداب .
- ٣٠ - غاية الانصاف في مسائل الخلاف .
- ٣١ - الغاية في الأصول .
- ٣٢ - الفاضح .
- ٣٣ - القول المبين عن وجوب مسح الرجلين .
- ٣٤ - كنز الفوائد .
- ٣٥ - المجالس في مقدّمات صناعة الكلام .
- ٣٦ - مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان .
- ٣٧ - مختصر تنزيه الأنبياء للشریف المرتضى .
- ٣٨ - مختصر دعائم الإسلام .
- ٣٩ - المراشد «المنتخب من غرر الفوائد» .
- ٤٠ - المزار .
- ٤١ - المسألة القيسرانية .
- ٤٢ - معارضة الأضداد باتّفاق الأعداد .
- ٤٣ - معدن الجواهر ورياضة الخواطر .
- ٤٤ - معونة الفارض على استخراج سهام الفرائض .
- ٤٥ - المقنع للحاجّ والزائر .
- ٤٦ - المنسك العصي .
- ٤٧ - المنهاج إلى معرفة مناسك الحاجّ .
- ٤٨ - موعظة العقل للنفس .

٤٩ - نصيحة الاخوان.

٥٠ - نظم الدرر في مبنى الكواكب والدرر.

٥١ - نهج البيان في مناسك النسوان.

٥٢ - النوادر... وغيرها.

وفاته:

توفي في صور في يوم الجمعة ثاني أو ثامن ربيع الآخر سنة ٤٤٩هـ. ولعله انفرد في مراقد المعارف حين قال إنّه توفي ببغداد.

مرقده:

قال حرز الدين في مراقد المعارف: مرقده ببغداد في الجهة المؤدّية إلى باب الكوفة، بجانب الرصافة، في الضفّة الشرقيّة لنهر دجلة، برأس الجسر القديم، في جامع الصفويّة المعروف بجامع الأصفية تحريفاً، ثمّ بتكية المولوية... زرنا مرقد الشيخ الكليني لأوّل مرّة سنة ١٣٠٥هـ ببغداد، وكان قد دلّنا على قبر الشيخ الكراجكي فضيلة الشيخ إمام الجامع والمقيم بنفس الجامع، فكان رسم قبره دكّة عالية بارتفاع ثلثي قامة إنسان خلف دكّة قبر الشيخ الكليني عليه السلام وفي وقته لم نشاهد على الدكّة الصخرة القديمة، ورأينا رسم موضعها بعد قلعها، وكان إلى جانب هذه الدكّة رسم قبرين مردومين يظهر ذلك من الحجارة والأنقاض الباقية كالأكمتين. قلت: المعروف والمشهور أنّ بهذه الجهة الشرقيّة من الرصافة في تلك الأزمنة دور سكن متقاربة لوجوه علماء الشيعة الإماميّة، ومنها دار ثقة الإسلام الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني التي صارت من بعد مسجداً ومقبرة له ولبعض وجوه علماء الشيعة، ففي صدر هذا السوق المستطيل - مع مجرى نهر

دجلة المعروف بسوق الهرج تارة ، وسوق السراحين أخرى ، وبسوق السراي في
 زماننا المتأخر - مرقد الشيخ عثمان بن سعيد العمري ، وفي وسطه عند رأس
 الجسر العتيق مرقد الشيخ الكليني ، والشيخ الكراجكي وأسفل منهما بيسير عند
 انحدار دجلة مرقد الشيخ علي بن محمد السمری في مسجد القبلاية .

حول الكتاب

موضوعه :

احتجاج ظريف مختصر على العامة في مسألة الإمامة ومناقضاتهم العجيبة فيها استناداً إلى الكتاب والسنة والأدلة العقلية والتاريخ .

ألفه مؤلفه استجابة لطلب من رأى الفصل الأخير من كتاب « أطراف الدلائل وأوائل المسائل » للشيخ المفيد رحمته الله ، وهو في أغلاط العامة ، فأعجبه ذلك وطلب من الكراجكي التوسع في الموضوع فأجابه جاعلاً كتابه هذا على فصول ، منها :

فصل : في ذكر أغلاطهم في ذكر الوصية .

فصل : في أغلاطهم في النص .

فصل : في أغلاطهم في الاختيار .

فصل : في أغلاطهم في الإمام وأوصافه .

فصل : في أغلاط البكرية .

فصل : في ذكر فلك .

إضافة إلى تضمّنه موضوعات أخرى كلّها من مناقضات أقوال العامة ومنافرات أفعالهم في عاشوراء وتبجيل ذرية من شارك في قتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام .

نسبته :

ذكر الكتاب هذا أكثر من ترجم لمؤلفه الكراجكي ، وفي طليعتهم أحد معاصريه رحمته الله ، وهو من تلاميذ الكراجكي ، ذكره في فهرس مؤلفات الكراجكي ^(١) ، إضافة إلى سائر من ترجم المؤلف رحمته الله ، منهم :

١ - معالم العلماء لابن شهر آشوب .

٢ - الفهرست لمنتجب الدين .

٣ - شذرات الذهب لابن العماد .

٤ - تعلية أمل الآمل لصاحب رياض العلماء .

٥ - رياض العلماء لعبدالله الأفندي الأصفهاني .

٦ - لؤلؤة البحرين للبحراني .

٧ - روضات الجنّات للخوانساري .

٨ - خاتمة مستدرک الوسائل للميرزا النوري .

٩ - بحار الأنوار للمجلسي .

١٠ - هدية العارفين لإسماعيل باشا .

١١ - الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي .

١٢ - أعيان الشيعة للسيد الأمين .

١٣ - الذريعة لأقا بزرك الطهراني ^(٢) .

١٤ - مستدرکات علم الرجال للنمازي .

١٥ - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي .

(١) طبع في مجلّة تراثنا: العدد ٤٣ و ٤٤، ص ٣٨١.

(٢) ج ٤/٢١٠، رقم ١٠٤٤.

١٦ - فلاسفة الشيعة لعبدالله نعمة .

١٧ - مصفى المقال .

والذي يؤيد قول هؤلاء الأعلام جميعاً هو رواية المؤلف -الكراجكي- رحمه الله عن مشايخه في متون الكتاب ، كما ورد ذلك في ص ١١٣ روايته عن شيخه أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي.

غير أن ما جاء في مقدّمة المؤلف في النسخة المخطوطة « ش » قوله : « أمّا بعد : يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الودود عبدالمحمود بن داود المصري عفا الله تعالى عنه » مدعاة للتأمل ، حيث إنّ هذا الكلام يصحّ مع كتاب « الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف » للسيد رضي الدين علي بن طاووس ، فإنّ السيد ابن طاووس رحمته الله سمّى نفسه بعبدالمحمود بن داود تعمية وتقية عن الخلفاء الذين كان في بلادهم .

ونقل عن خطّ الشهيد الثاني رحمته الله أنّه قال : إنّ التسمية بعبدالمحمود لأنّ كلّ العالم عباد الله المحمود ، والنسبة إلى داود إشارة إلى داود بن الحسن أخ الإمام الصادق عليه السلام في الرضاة ، وهو المقصود بالدعاء المشهور بـ « دعاء أمّ داود » ، وهو من جملة أجداد السيد ابن طاووس . انتهى .

بالإضافة إلى أنّ الشيخ آقا بزرك الطهراني حين ذكره كتاب « أطراف الدلائل » للشيخ المفيد في الذريعة : ٢/ ٢١٦ ، رقم ٨٤٣ قال : أورد في آخره باباً مختصراً في أغلاط العامة ، فلمّا رآه بعض المؤمنين سأل من السيد الشريف المرتضى علم الهدى - المتوفى سنة ٤٣٦هـ - أن يكتب تفاصيل تلك الأغلاط ، فكتب الشريف المرتضى بالتماسه كتابه الموسوم بـ « عجائب الأغلاط » .

وذكر ثانية في الذريعة : ١٥/ ٢١٨ ، رقم ١٤٣٦ قائلاً : عجائب الأغلاط :

للسيد المرتضى علم الهدى ... ذكر في أوله : أنه لما أطلع بعض الإخوان على كتاب « أطراف الدلائل وأوائل المسائل » للشيخ السعيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد ، ورأى في آخره باباً مختصراً في أغلاط العامة فسأله بيان تفصيلها فكتب السيد لالتماسه هذا الكتاب ، أوله : « اللهم إنا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت ... » والنسخة جديدة بخط المولى آقا بن محمد علي اللنكراني ، كتبها في النجف في ١٣٠٧ هـ عند السيد آقا التستري في النجف ، ونسخة بخط الشيخ جمال الدين حسين بن صاعد في ٩٨٢ ضمن مجموعة ٣٢ رسالة كلها بخطه . هذا مع أن الشيخ آقا بزرگ نفسه ذكر في الذريعة : ٢١٠/٤ ، رقم ١٠٤٤ « التعجب » وقال : تأليف العلامة الكراچكي ... طبع مع « كنز الفوائد » .

ومن المعلوم أن المطبوع مع « كنز الفوائد » - أي التعجب - مطلعته : « اللهم إنا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت ... » ، فتأمل .

نسخه :

للكتاب عدة نسخ ، منها :

١ - نسخة في المكتب الهندي في لندن ، ضمن المجموعة ٤٧١ ، كتبت سنة ١١٥٤ .

٢ - نسخة في مكتبة المجلس بطهران ، رقم ١٢٩٥ ، ذكرت في فهرسها : ١٣٣/٤ .

٣ - نسخة في مكتبة ملك في طهران ، في المجموعة رقم ٩/١٢٣٦ ذكرت في فهرسها : ٢٥٠/٥ .

٤ - نسخة في مكتبة ملك في طهران ، في المجموعة رقم ١/١٥٣٥ ذكرت

في فهرسها: ٢٨٥/٥، كاتبها محمد كاظم التبريزي في شعبان ١٣٠٧هـ.

٥ - نسخة في مكتبة تربيت في تبريز، رقم ٦٤.

٦ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، رقم ٨٢٨٤، كتبت سنة ٩٨٦.

٧ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، في المجموعة رقم ١٣٥٥٩.

٨ - نسخة في مكتبة المرعشي، في المجموعة رقم ٦٧.

٩ - نسخة في مكتبة الوزيري في يزد، في المجموعة رقم ١١٢٨، ذكرت في فهرسها: ٨٦٧/٣.

١٠ - نسخة في جامعة طهران، في المجموعة رقم ٦١٨، ذكرت في فهرسها: ٢١٦٠/١١.

١١ - نسخة في جامعة طهران، في المجموعة ٣٢٠٥، كتبت سنة ١٠١٥، ذكرت في فهرسها: ٢١٦٠/١١.

طبعااته:

طبع طبعة حجرية في آخر كتابه «كنز الفوائد» سنة ١٣٢٢هـ في تبريز.

النسخ المعتمدة:

١ - النسخة المطبوعة - الحجرية - الملحقه بآخر كتاب «كنز الفوائد» للمؤلف نفسه، والمطبوعة في سنة ١٣٢٢هـ في تبريز باهتمام مشهدي أسد آقا عن نسخة قال كاتبها:

تمت باليمن والسعادة في الحائر المقدس في شهر رجب من شهور سنة ست وثلاثمائة بعد الألف، وقد كانت النسخة غير خالية عن الغلط، فقد صححت ما فيها من الأغلاط الفاحشة، وبقي مواضع عديدة علمتها بعلامة، فإن تيسر مقابلته

مع نسخة صحيحة فهو المرام ، وأرجو ذلك من الله الملك العلام ، ثم أن قابلتها مع نسخة أخرى فصَحَّحت ما وقع في هذه النسخة من الأغلاط ، وبقي بعض المواضع ملتبساً كما في الأول ، وبقي أيضاً مشتبهات لا بد أن يبحث عن مظانها من التواريخ وكتب السير والمغازي ، فإن وفق الله لاستكشاف ذلك فهو المأمول من فضله الجسيم ، ولطفه العميم ، والله الملهم للصواب.

وكان مقابلته في المشهد الغروي على مشرفه آلاف التحية من الله العلي في شهر ربيع المولود من شهور سنة سبع وثلاثمائة بعد الألف .

كتبه العبد الجاني ، والأسير الفاني : أحمد بن محمد الحسيني خوشنويس راجياً شفاعته مواليه الكرام ، عليهم وعلى أشياعهم ومواليهم آلاف التحية والسلام ، ولعنة الله على أعدائهم ومنكري فضائلهم ومعادي أوليائهم أجمعين من الآن إلى يوم القيام .

وقال مصححها في آخرها :

الحمد لله على ما وفقني لتصحيح هذه الدرّة الزاهرة الباهرة ، مظلوميّة العترة الطاهرة ، الكاشفة عن عناد المعاندين لأمر المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائهم الطاهرين ، وأرجو أن لديّ فيه خدمة وذريعة في حضرتهم لشفاعتهم لي ولوالديّ يوم الدين .

الأحقر الجاني محمد حسين بن محمد رضا التبريزي

وجاء في آخرها :

كانت على ظهر نسخة الفاضل الايرواني أعلى الله مقامه : سنة تسع وأربعين وأربعمائة توفي فيها أبو الفتح الكراچكي ، رأس الشيعة ، صاحب التصانيف ، كان نحوياً ، لغوياً ، منجماً ، متكلماً ، من كبار أصحاب الشريف المرتضى . من مرآة

الجنان لليافعي. قلت : هكذا كان بخط العالم المدعو بفاضل الهندي ، وهذا الكتاب قد انتسخ من نسخة انتسخت من نسخة كانت في ملك الفاضل الهندي ، وكان هذا الكتاب عزيزاً عنده ، وكان شديد المحبة له ، عليه رحمة الله ورضوانه . أقول : وهذا الفاضل صاحب كشف اللثام في شرح القواعد . والله ولي التوفيق .

ورمزت لها بالحرف « ح » .

٢- النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة آية الله المرعشي النجفي في قم المقدسة ، في المجموعة رقم ٤/٦٧ ، والمذكورة اشتبهاً في فهرس المكتبة المذكورة ج ١ ، ص ٧٨ بعنوان « كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف » للسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلبي ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ . ق ، وصحح هذا الاشتباه العلامة السيد عبدالعزيز الطباطبائي بخطه وكتب : التعجب للكرجكي .

كُتبت بخط النسخ في ٢٧ صفحة بقياس ١٩ × ١٢ سم في القرن العاشر الهجري ، وذكرت في التراث العربي في خزانة مكتبة المرعشي النجفي ج ٢ ، ص ٥٦ .

ورمزت لها بالحرف « ش » .

منهجية العمل :

بما أن النسخة المطبوعة - الحجريّة - « ح » هي الأكمل لذا اعتبرناها هي الأصل ، ومن ثمّ قابلناها مع النسخة المخطوطة « ش » وكان التفاوت بينهما كثيراً فأشرنا لمواضع الاختلاف المهمة فقط ، وما أثبتناه من إحدى النسختين جعلناه

بين [] دون الإشارة إليه .

الآيات القرآنية طابقتها مع القرآن وأشرنا لموضعها من الكتاب الكريم .
والأحاديث الواردة في الكتاب أرجعناها إلى مصادرها الحديثية والتاريخية .
وكذا شرحنا بعض الألفاظ اللغوية الغامضة استعانة بمصادر اللغة الخاصة .
وأيضاً صنعنا عدّة فهرس تيسيراً للقارئ في الوصول إلى مراده .

كلمة أخيرة :

وأخيراً نحمده تعالى أن وفقنا لتصحيح وتهذيب وتخريج هذه الدرّة ،
آملين منه تعالى أن ييسّر لنا الحصول على النسخ المخطوطة الأخرى لهذا الكتاب
لنتّمّ حينها تحقيق الكتاب كما ينبغي ، إنه نعم المولى ، ونعم المعين .

قم المقدّسة

١٣ رجب ١٤٢١ هـ . ق

ذكرى ولادة أمير المؤمنين

عَلَيْهِ السَّلَام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَجِدُكَ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ وَأَعْطَيْتَ وَنَشْكُرُكَ كَمَا أَوْلَيْتَ وَاسْتَدْرَكْتَ
 فَمَا لَكَ الصَّلَاةَ عَلَى مَنْ أَنْعَمْتَ وَأَرْتَضَيْتَ وَأَنْجَبْتَ الْمُرْسَلِينَ
 وَتَضَيَّعْتَ سِرِّهِمْ لِرَسُولِكَ الْإِمَامِ صَاطِفِيٍّ الْحَافِظِ لِمَا أَوْحَيْتَ
 وَأَنَا هُمْزٌ بِمَا أَضْيَعْتَهُ عَلَى الْإِمَامَةِ الطَّاهِرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 عَلَى عَدَمِ مَنْ يَفْقَهُ وَأَنْتَبِهْ بِتَرْجُومَةٍ تُوَكِّلُ مَنْ أَحَقَّكَ وَاعْلَيْتَ
 وَكَرَمْتَ بِرُضْوَانِكَ وَأَرْتَضَيْتَ بِرُغَبِ الْبَيْتِ فِي الشَّيْخِ عَلِيٍّ أَمَّا
 وَالتَّسْلِيمُ مَا أَرْتَضَيْتَ بِرُغَبِ الْبَيْتِ عَلَى مَا أَرْشَدْتَ وَالتَّسْلِيمُ
 لِمَا أَرْتَضَيْتَ وَالرِّضَا بِمَا تَضَيَّعْتَ أَمَّا بَعْدُ يَقُولُ الْعَبْدُ الْغَبِيرُ
 اللَّهُ تَعَالَى الْمَلِكُ الْوَدُودُ عَبْدُ الْمُجُودِ دَاوُدُ الْمَصْرِيُّ عَفَا اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهُ هَذَا كِتَابٌ جَدُّهُ عَلَى عَمَلِهِ بَنَ إِحْدَى الْأَخْوَانِ مِنْ
 الْإِيمَانِ سَلِمَ اللَّهُ بِفَعْلِهِ لَطْلَعُ مِنْ أَمَامِي الْبَيْتِ الْمَقِيدِ رَحِمَهُ
 عَنْهُ عَلَى كِتَابِ مُوسَى بِأَطْرَافِ الْوَلَايِلِ دَاوُدُ الْمَسَائِلِ
 يَتَضَمَّنُ كَلَامًا فِي الْأَمَامَةِ فَرَأَيْتُ آخِرَهُ بَابًا مِنْ عِلَالِ الْعَامَةِ
 لَدُنْهُ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى طَرِيقِ السُّجُودِ مِنْهُ وَفَضْلُهُ يَشِيرُ
 مِنْ حَطَايَاهُمْ الْمَحْفُوظِ عَنْهُمْ وَجَعَلَهُ بَابًا قَصِيرًا وَقَوْلُهُ تَسْلِيمًا حَسْبَمَا
 اقْتَفَاهُ عَرْضُهُ وَاسْتَرْفَعَهُ وَاسْتَعْرَبَهُ وَاسْتَغْفَرَ الْبَابَ وَتَلَفِيفُ
 عَلَى طَوْلِ الْحَطَابِ دَسَالَتِي فِي سُلُوكِ سَبِيلِهِ وَابْتِاعَ قَصْدَهُ وَقَوْلُهُ
 بِكَلَامٍ نَيْلٍ وَغَرَضٍ كَعَرْضِهِ صَحِيحٍ أَنْتَبِهْتَ لَيْكِنْ مَا أَوْدَدَهُ كِتَابًا
 مَقْرَأَ أَوْفًا فِي الْأَمَامَةِ وَاحِدًا فَأَعْلَمْتَهُ أَنْتَبِهْتَ الْبَيْتِ الْمَقِيدِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَلَيْهِ سَفَاحِجُ الْغَوَابِ وَمَضَائِجُ الْمُرَاشِدِ إِنْ السَّعِيدُ مِنْ سُلُوكِ

اللَّهُ وَهُوَ بَيْنَ مَنْ مَوْلَاهُ مِنَ الْبَيْتِ مَعَادَانِ مِنْ أَوْدَادِهِ

فاما من سواهم ممن ظلموا لهم وخطاهم فان الدم سئو جميعا البهم
 وتبيع تعلم طرف القول عليهم دلونا ملت حالها ولاي الاصحاب
 لعليه انك تفتت عنهم خطاه قد دعوا امثاله ونز هتتم عن
 خلايا فداياك واذا عاوه وحقق انك وضعت تعبك في غير
 موضعك واوقعت اسنطرا فذكر في هذا موقعه فاحتشمت من
 خسر ورددت النعم التي تنسل ذوا ولاي القوم الذين قضيتهم
 وعلمتهم ما حسنت ظنك من نزهتهم من الذين خرجوا الى باب
 ليلة العتبة بين رجلي ناقة النبي صلى الله عليه واله
 طلبا القنله فم الذين يخبرون خلفه اذا صلى بهم وينزكون الصلوة
 معه وينفرون الجار انهم ولهم حتى ينزل القرآن يهتف بهم
 وهم الذين جادلوه في خروجه الى بدر ذكر هو اياه في الجهاد
 فاعتقدوا بما دبره على غير الصواب ونزل فيهم كما اخبرك
 بذلك من يتكلمون وان فرقا من المؤمنين كارهون لما دلونك
 في الحق من بعد ما تبين لهم كانوا يسافون الى الموت وهم ينظرون
 وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي صلى الله عليه واله علكه
 القتلى وانا لوانني في اخيها دفنار له ويردون ان الصواب
 وعلاف ما تعبدوا به في تلك الحال من اللغو والامشاك فلما
 حصلوا بالمدينة وتكاثرت معهم الناس وقيل عليهم نزل الجحيم
 وامروا بالقتال وهو اذلك وظلموا للتأخير من زمان الى زمان
 ونزل فيهم الم نزل الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة
 واتوا الزكاة فلما كنت عليهم القتال يعني يوم بدر اذا فرقوا منهم
 تخشعوا الناس كخشية الله واشد خشية فقالوا يا ربنا لم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين^(١)

اللَّهُمَّ إِنَّا نحمدك على ما أنعمت وأعطيت ، ونشكرك لما أوليت وأسديت ،
ونسألك الصلاة على من انتخب^(٢) وارتضيت ، وانتجبت لرسالتك وارتضيت^(٣) ،
سيدنا محمد رسولك الذي اصطفت ، الحافظ لما أوجبت ، والناهض بما
أمضيت ، وعلى الأئمة الطاهرين أهل البيت ، [صلاة] تزيد على عدد من^(٤) أبقيت
وأفنيته ، وترفع فوق كل من^(٥) اختصصت وأعليت ، وأكرمت برضوانك
فارتضيت ، وترغب^(٦) إليك في الثبوت على ما أرشدت إليه وهديت ، من موالاة

(١) في «ش»: رب يسر .

(٢) في «ح»: انتجبت .

(٣) في «ح»: وانتجبت لرسالتك واستكفيت .

يقال: نَصَا السَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ وَانْتَضَاهُ إِذَا أَخْرَجَهُ . (لسان العرب: ٣٣٠/١٥ - نضا -) .

(٤) في «ح»: تزيد على عدلهم ما أبقيت .

(٥) في «ح»: ما .

(٦) في «ح»: وأرضيت ، ورغب .

من واليت، ومعادة من عادية^(١)، والتسليم لما ارتضيت، والرضا^(٢) بما أقضيت.

و بعد: فهذا الكتاب^(٣) حداني على عمله أن أحد الإخوان من أهل الإيمان شملهم الله بفضلله اطلع من أمالي الشيخ المفيد عليه السلام على كتاب موسوم بـ «أطراف الدلائل وأوائل المسائل» يتضمن كلاماً في الإمامة، فرأى في آخره^(٤) باباً من أغلاط العامة، أوردته الشيخ عليه السلام على طريق التعجب منهم، وضمنه يسيراً من خطأهم المحفوظ عنهم، وجعله باباً قصيراً، وقولاً يسيراً، حسب ما اقتضاه غرضه [في الكتاب، من الاختصار في كل باب، فراقه وأعجبه، ولم يحب فراقه] واستطرفه واستغربه، وتأسف لقصر الباب، وتلهف على طول الخطاب، وسألني في سلوك سبيله، وأتباع قصده وقوله، بكلام فصيح، وغرض كغرضه صحيح، [اتبعته] ليكون ما أوردته كتاباً مفرداً، وفتناً في الإمامة واحداً.

فأعلمته أن كتب الشيخ^(٥) المفيد عليه السلام مفاتيح الفوائد، ومصابيح المرشد، وأن السعيد من سلك أممه، ووطئ [أثر] قدمه، وقصد نهجه، واعتمد حججه، وأتبع آثاره، واقتبس أنواره.

(١) في «ش»: أرديت.

(٢) في «ش»: على ما أرشدت، والتسليم لما ارتضيت إليه وهديت، من موالاة من واليت، ومعادة من عادية، والرضا.

(٣) في «ش»: أمّا بعد: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى الملك الودود عبدالمحمود بن داود المصري عفا الله تعالى عنه: هذا كتاب.

وهو تصحيح، انظر مقدمة التحقيق - نسبه -.

(٤) في «ح»: فرأى أواخره.

(٥) في «ح»: أن للشيخ.

فأما العامة فلا^(١) تنحصر أغلاطهم ، ولا تجتمع في الإمامة مناقضاتهم ؛ لأنّ زلهم غير قليل ، والتعجب منهم طويل ، وكيف لا يتعجب مَنْ قتل الدليل ، والتمس السبيل ، وآتهم^(٢) الهداة ، وطلب النجاة ، وهجر^(٣) اليقين ، وآبع الظنون ، وكره الائتلاف ، ورضي الاختلاف ؟!

وكيف لا يتعجب مَنْ يتقرّب إلى الله سبحانه بمعادة أوليائه ، ويدينه بموالاة أعدائه ، ويطلب طاعته من معصيته ، ويلتمس ثوابه بمخالفته ؟!

بل كيف لا يتعجب من قوم ادّعوا الشريعة وغيّروها ، وانتحلوا الملة وبدّلوها ، وضيعوا الفرائض واختلفوا فيها ، وتركوا السنّة وانتسبوا إليها ؟! قوم غلبتهم العصبية ، وملكتهم الحميّة [حميّة الجاهليّة] ، وأضلتهم الأهواء ، وضلت عنهم الآراء ، فعميت أبصارهم ، وصدت أفكارهم ، وتناقضت أقوالهم ، وتباينت أفعالهم ، [فهم] في ظلمات غيهم تائهون ، وبأذيال جهلهم عاثرون ، وعن الحقّ حائدون^(٤) ، وللحق معاندون ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٥).

وأنا متّبع ما رغب فيه الأخ الرشيد ، أدام الله له التسديد ، من عمل هذا الكتاب ، وإيراد ما حضرني^(٦) في فصوله من كلّ باب ، من مناقضات القوم في الإمامة

(١) في «ح» : فليس .

(٢) في «ح» : قبل الدليل ... وآناه .

(٣) استظهرها في «ح» : مَنْ هجر .

(٤) في «ح» : ومن الحقّ عائدون .

(٥) سورة المجادلة : ١٩ .

(٦) في «ش» : ما حصل .

وأغلاطهم ، وغلّوهم في المعاندة وإفراطهم ، ممّا يقتضي التعجب منهم ، ويوجب الشكر لله سبحانه عن ^(١) الانفصال عنهم .

ومن الله أستمدّ ^(٢) التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

(١) في «ح»: إلى .

(٢) في «ح»: استمداد .

الفصل الأول

في أغلاطهم في ذكر الوصية

[فمن عجيب أمرهم: أنهم قد أجمعوا معنا على حسن الوصية] وفضلها وشرفها، وحميد فعلها، وأنها [قد] تكون في المال والأهل والولد، وجميع من^(٢) كان يسوسه الموصي وبرعاه، وما كان [يقوم] به ويتولاه، وأن إهمالها تفريط، وتركها تضييع، وفي فعلها حسن نظر واحتياط، وجميل حزم واحتراز، وسمعوا في القرآن ذكرها، واعترفوا أن النبي ﷺ أمر بها، وحث عليها، ورغب فيها، ودعا إليها. ورووا^(٣) عنه ﷺ أخباراً من جملتها [قوله عليه الصلاة والسلام]: «لا ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت ليلتين إلا ووصيته [مكتوبة عنده]»^(٤). وفي خبر آخر: «إلا ووصيته [تحت رأسه]»^(٥).

(١) في «ش»: من.

(٢) في «ح»: ما.

(٣) في «ش»: وورد.

(٤) صحيح مسلم: ١٢٤٩/٣، ح ١. ذكر أخبار أصفهان: ٢/٢٨٥. فتح الباري: ٥/٢٧٤.

(٥) مصباح المتهجد: ١٥. الدعوات للراوندي: ٢٣١، ح ٦٤٤. وسائل الشريعة: ٢٥٨/١٩، ح ٥.

مستدرک الوسائل: ١١٧/٢، ذ ٥.

ثم ادّعوا مع ذلك أنه ﷺ مضى [من الدنيا] ولم يوص إلى أحد. [هذا] وقد كان يرعى أمته^(١) ويسوسهم، ويقوم بشأنهم، ويدبر أمورهم، كما يسوس الرجل أطفاله، ويرعى أهله وعياله، ومنهم الضعفاء والأيتام، والعجائز والأطفال، الذين حاجتهم إلى سياسته، وحسن نظره ورعايته، أشد من حاجة الولد إلى والده، والعبد إلى سيّده.

ثم إنه ﷺ خلف مع ذلك أهلاً وأولاداً، وأقارب وأزواجاً، وأشياء يتنازع أهله وغيرهم [فيها] وأملاكاً، وكان له حق في الخمس يحب أن يصرف إلى مستحقّه^(٢) [وغيرهم]، وكان عليه دين يتعين وفاء عنه لأهله^(٣)، وعنده ودائع يلزم ردها إلى أربابها، وقد وعد جماعة بعدات يجب أن تقضى عنه بعده^(٤)، ولا يقضيها إلا وصيّّه، فنسبوه إلى تضييع ما حثّ على حفظه، والتفريط فيما أمر بالاحتياط في بابه، والزهد فيما رغب فيه أمته، وحاشا له من ذلك، بل كان ﷺ أفعّل الخلق فيما^(٥) دعا إليه، وأسرع الناس إلى فعل ما رغب فيه، وأسبق العالمين إلى كلّ فضل، وأولاهم بشرائف الفعل.

ومن عجيب أمرهم: أنهم إذا طرقتهم الحجج الجليّة في أن رسول الله ﷺ لم يمض من الدنيا إلا عن وصيّة، وأنه أوصى [إلى] أمير المؤمنين [عليّ بن أبي طالب] عليه السلام دون سائر الأمة، وسمعوا تمدّح أمير المؤمنين عليه السلام بذلك في كلامه وحجابه لخصومه، وذكره [له] في خطبه على منبر رسول الله ﷺ، واحتجاج

(١) في «ش»: يراعي منهم.

(٢) في «ح»: مستحقّه.

(٣) في «ح»: وفاء عليه.

(٤) في «ح»: تقضى بعدته.

(٥) في «ش»: فيما.

أهل بيته عليه السلام وشيعته من الأنصار بذلك في فضله ، وما نظمه الشعراء فيه ، وسارت [الركبان به] ، مثل قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين عليه السلام في أبيات يذكر فيها فضله [حيث يقول] :

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه مذ كان في سالف الزمن^(١)

وقوله حين بلغه عن عائشة كلام تعيب فيه أمير المؤمنين عليه السلام :

عائش خلّي عن عليّ وعييه^(٢) بما ليس فيه إنّما أنت والده
وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهده^(٣)

وقول عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب عليه السلام :

وإنّ^(٤) وليّ الأمر بعد محمّد عليّ وفي كلّ المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقّاً وصهره وأوّل من صلّى ومن لان جانبه^(٥)

وقول عبدالرحمن بن حنبل^(٦) الجمحي لمّا بايع أمير المؤمنين عليه السلام :

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفّقاً^(٧)

(١) الفصول المختارة : ٢٦٧ . بحار الأنوار : ٢٧٤/٣٨ .

(٢) في «ش» : وعثبه .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١١٥/١ . بحار الأنوار : ٢٣/٣٨ .

(٤) في الفصول : «وكان» .

(٥) الفصول المختارة : ٢٦٩ . بحار الأنوار : ٢٧٦/٣٨ .

(٦) كذا في الفصول ، وفي شرح النهج : جُعَيْل ، وفي «الأصل» : حمل .

وهو عبدالرحمن بن حنبل الجمحي ، مولاهم ، شاعر هجاء ، صحابي ، أصله من اليمن ومولده بمكة ، شهد فتح دمشق ، توفي سنة ٨٣٧ . (الأعلام للزركلي : ٣/٣٠٥)

(٧) ورد هذا البيت في : شرح نهج البلاغة : ١١٣/١ . بحار الأنوار : ٢٠/٣٨ .

عفيفاً عن الفحشاء أبيض ماجداً صدوقاً وللمختار^(١) قدماً مصدقاً
أبا حسنٍ فارضوا به وتبايعوا فلن^(٢) تجدوا فيه لذي العيب منطقاً
عليّ وصيّ المصطفى وابن عمّه^(٣) وأول من صلى لذي العرش واتقى^(٤)
وقول^(٥) زُفر بن زيد^(٦) الأسدي :

فَحوطوا عليّاً وانصروه فإنّه وصيّ وفي الإسلام أوّل أوّل^(٧)
وإنْ تخذلوه والحوادث جمّة فليس لكم في الأرض من مُتحول^(٨)

ونحو ذلك من الأقوال التي يطول بذكرها الكلام .
قالوا عند ذلك^(٩) :

لسنا نجحد أن عليّاً عليه السلام وصيّ رسول الله ﷺ ، ولا ننكر ما قد اشتهر من شهادة
القوم بوصيّته ، ولكنّ النبيّ ﷺ إنّما أوصى [إليه] بما كان [له] في

(١) في الفصول : « وللجبار » .

(٢) في « ش » : فلم ، وفي الفصول : فليس كمن فيه .

(٣) في الفصول : ووزيره .

(٤) الفصول المختارة : ٢٧٠ . بحار الأنوار : ٢٧٧/٣٨ .

(٥) في « ح » : وقال .

(٦) كذا الصحيح ، وفي « الأصل » : الحارث ، وفي شرح النهج والتبيين : يزيد .

وهو سيّد بني أسد في وقته . انظر : أسد الغابة : ٢٠٥/٢ ، التبيين في أنساب القرشيين :

٥١٨ .

(٧) ورد هذا البيت في : الفصول المختارة : ٢٧١ . الصراط المستقيم : ٢٣٧/١ . بحار الأنوار :

٢٧٧/٣٨ .

(٨) المقنع في الإمامة للسّدّابادي : ١٢٧ . شرح نهج البلاغة : ١٦٠/١٣ . أعيان الشيعة : ٦١/٧ .

الغدِير : ٣٣٠/٣ .

(٩) في « ش » : هذا .

يديه^(١) ويمتلكه ويحويه ، ولم يوص إليه بأمر الأمة كلها ، ولا تعدّت وصيته إليه أمور تركته وأهله إلى غيرها ، ثم [أنهم] يدعون بعد هذا^(٢) أن جميع ما خلفه صدقة ، وأنه لا يورث كما يورث سواء^(٣) من الأمة ، وأن^(٤) فدكاً والعوالي صدقة ينظر فيها الخليفة الذي^(٥) تختاره الأمة ، ولا يجوز أن تقبل فيها شهادة من تثبت^(٦) له الوصية ، فليت شعري بماذا أوصى إذا كان جميع ما خلفه صدقة ، ولم يكن أوصى^(٧) بحفظ الشريعة والقيام بأمر الأمة ؟ فإنّ هذا ممّا يتحرّر فيه ذو البصيرة ، والخبرة والمعرفة^(٨) .

(١) في «ح» : يده .

(٢) في «ح» : ذلك .

(٣) في «ح» : من سواء .

(٤) في «ش» : وإن كان .

(٥) في «ح» : بعد أن .

(٦) في «ش» : ثبتت .

(٧) في «ش» : يوصي .

(٨) في «ح» : ذو البصيرة ، ويعرف فيه - كذا - صافي السريرة .

الفصل الثاني

في أغلاطهم في النصّ

ومن عجيب أمرهم: قولهم: إنّ رسول الله ﷺ كان إذا خرج من^(١) المدينة استخلف عليها وعلى من [كان] فيها من يقوم بمصالحهم [بنهضته]، ويسير فيهم بعده بسيرته، إشفافاً من إهمالهم، وفرقاً من فساد أحوالهم، وكراهة لاضطرابهم وتشتّتهم^(٢)، وإيثاراً لانتظام أمرهم ومصلحتهم، وإنّما أهلها [بعض] من قلّد القيام بأمره، وأمر بحسن النظر [له] في سياسته وتديبره، هذا مع قرب المسافة بينه وبينهم، وسرعة عوده إليهم، ثمّ إنّّه عند خروجه من الدنيا بوفاته، وانقطاعه عن جميع أمته بفقده، وطمع أهل الكفر والنفاق فيهم، وتطلّعهم إلى اختلاف كلمتهم، وتشتّت شملهم، أهمل أمرهم، وترك الاستخلاف فيهم [، وحرّمهم اللطاف] بالرئاسة عليهم، ولم يحسن النظر لهم بمتقدّم يخلفه فيهم!

فأمعن^(٣) النظر في حياته في الأمر الصغير، وحرسه من التفريط، وأهمله بعد

(١) في «ش»: عن .

(٢) في «ش»: وتشتيتهم .

(٣) في «ش»: فأنعم .

وفاته في ^(١) الأمر الكبير ، والخطب الخطير ^(٢) ، وعرضه للتضييع ، إن هذا [لهو] العجب العجيب ، والأمر معكوس عند كل حصيف ^(٣) وليب!

ومن عجيب أمرهم : [قولهم] : ^(٤) أن النص على علي بن أبي طالب عليه السلام [بالإمامة] لو كان صحيحاً لاحتج به على القوم بعد النبي صلى الله عليه وآله ، أو احتج به ^(٥) غيره ، ولم يجز أن يهمل [هذا] الأمر ، حتى لا يدور بينهم ^(٦) في الذكر ، ويقولون : إنهم [لو] كانوا ذكروه ، وخاضوا فيه وتحاوروه ، لنقل إلينا ما جرى ، ولم يجز أن يخفى ، كما [نقل ما] جرى بين المهاجرين والأنصار من المحاورة في الكلام ، وما احتجت به قريش في استحقاقها [في] المقام ، وفي خلو النقل من ذلك دليل على أن القوم لم يتفوهوا به ، وهذا شاهد فيما زعموا ببطلانه .

فإذا قيل لهم : فمن ^(٧) الذي منع القوم من تقديم الفاضل ونصبه رئيساً للعالم ؟ ادّعوا أن الجماعة علمت علّة - بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله - منعت تقديمه ، وأوجبت تأخيرها ، ولم ينطق بها ناطق ، ولا تكلم فيها ^(٨) متكلم ، ولا ظهرت من قلب على لسان ، ولا لفظ بها إنسان ، ولا ذكر خوضهم فيها ذاكر ، ولا أخبر بمفاوضتهم فيها مخبر ، ولا ادّعى محاورتهم فيها بشر ، ولا اخترع في ذكرهم ^(٩) لها خبر ،

(١) في «ش» : من .

(٢) في «ش» : الحقيق .

(٣) الحصافة: نخانة العقل . (لسان العرب : ٤٨/٩ - حصف -) .

(٤) أثبتناه لانتضاء السياق .

(٥) في «ح» : عنه .

(٦) في «ش» : حتى يدور هذا الأمر بينهم .

(٧) في «ح» : فما .

(٨) في «ش» : بها .

(٩) في «ح» : ذكرها .

وهذه مناقضة قبيحة، ومباهة صريحة [، وعكس لأحكام العقول، وقلب للعادات عند ذوي التحصيل].

ومن عجيب أمرهم: اعتمادهم في إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام [على] أنّه لو كان حقاً قد أعلن به على رؤوس الأشهاد، ولنقله الخاصّ [منهم] والعامّ، ولم يقع [فيه] بين الأمة اختلاف، وقولهم: [إنّ] وجود الاختلاف [فيه] دلالة على أنّه لم ينصّ عليه.

هذا مع علمهم بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصّ على عبادات كثيرة وأظهرها، وأعلمها أمته وشهرها، ثمّ اختلفت الأمة فيها، ولم تتفق عليها.

ومن ذلك الوضوء الذي عرفهم كيفيته وشرحه، وكرّر فعله بحضرتهم وأوضحه، وهو فرض عامّ لجميعهم، يترادف وجوبه عليهم، ويتكرّر فعله منهم، فلم يتفقوا عليه، ولا صدّق بعضهم بعضاً فيما يروونه^(١)، فمنهم من مسح أذنيه، ومنهم من أنكر ذلك وبدّع فاعليه، ومنهم من مسح بعض رأسه، ومنهم من مسح جميعه، ومنهم من مسح رجله، فقال: لا يجوز غير غسلهما، ومنهم من يروي أنّ الفرض غسلها، ومنهم من مسح على خفيه، ومنهم من أنكر ذلك وضلّ، وكلّ ذلك ينسب قوله وفعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن ذلك الأذان على اشتغاره بين الناس، وسماعهم له في اليوم واللييلة خمس دفعات، ينادي بهم للصلاة وهم فيه وفي الإمامة على غاية الاختلاف، بين زيادة ونقصان وتبديع بعضهم بعضاً في الخلاف.

ومن ذلك أحكام الصلاة التي نصّ لهم على جمليتها وتفصيلها، وعلمهم بالقول والفعل وكيفيتها، وكان يصليّ بهم حضراً وسفراً فلم يتفقوا فيها،

(١) في «ح»: يرويه.

فقال بعضهم : يرفع يديه مع كل تكبيرة ، وقال آخرون : إنما رفعها في تكبيرة الافتتاح ، وقال بعضهم : جهر به بيسم الله الرحمن الرحيم ، وقال آخرون : لم يجهر بها ، وقال قوم : كبر على الميت أربعاً ، وقال قوم : خمساً .

ونحو ذلك من العبادات التي قد نصّ عليها ، وشهر أمرها ، فلم يتفقوا فيها ، ويعلمون أنه ﷺ قد حجّ حجة الوداع ، وأعلن بما فعله فيها على رؤوس أشهاد الناس ، فلم يتفقوا على صفة حجّه ، ولا صدّق بعضهم بعضاً في كيفية فعله ، فمنهم من يقول : أفرد ، ومنهم من يقول : قرن ، ومنهم من يقول : تمتّع ، وقد قطع بحضرتهم السارق ، ورأوا ما فعل ذلك بعد أن نصّ لهم على حكم القطع نصّاً قطع به العذر ، فلم يتفقوا على مقدار ما يقطع من اليد حتّى أنّ منهم من يقول : يقطع من أصول الأصابع ، ومنهم من يقول : من الزند ، ومنهم من يروي : من المرفق ، ويروي قوم : من الكتف .

وغير ذلك من الخلف الذي يطول به الوصف ، ممّا ليس يلحقه في نقله ما يلحقهم في نقل النصّ على الإمام ، المتقدّم على الأنام ، لما فيه من التكلف والمشقة ، للشوق إلى نيل الرئاسة على الأمة .

فمن العجب أن يكون الاختلاف في جميع ما ذكرناه من هذه العبادات ليس بدلالة على أنّه لم ينصّ عليها ويكون الاختلاف في النصّ على الإمام دلالة على أنّه لم ينصّ عليه ، وهل هذا إلاّ تجاهل من الخصوم ! ؟

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر مناقضتهم : قولهم : إنّ رسول الله ﷺ لو كان نصّ بالإمامة على رجل بعينه ، وشهر بين الأمة شخصه ، وأمرهم بطاعته ، لم يقع من الصحابة بعد وفاته خلاف أمره ، ولا استجازوا مع تقدّمهم وفضلهم أن يؤخّروا من قدّمه ، ويعملوا برأيهم الذي يلوح لهم ، ويتركوا رأيه ، ولا يجوز أن يحدثوا أمراً

يقتضي ترك امتثال أوامره .

فإذا قيل لهم : أفلستم مجمعين على أنه ﷺ عند وفاته نصّ على أمانة أسامة بن زيد ، وقدمه وعقده على طائفة من وجوه الصحابة ، وفرض عليهم طاعته ، وأمرهم بالتوجه معه إلى حيث بعثه ، وأكد أمره ، وحثّ على تنفيذه ، ونادى دفعة بعد دفعة : « أنفذوا جيش أسامة »^(١) ، ولعن المتخلفين عنه وفيهم أبو بكر وعمر ، فلم استدركوا رأيه ؟

قالوا : حدث أمر اقتضى ذلك ، ويحدث أحوال علمها الحاضرون ، وهذه مناقضة من غلب عقله العصبية!

ومن العجب : استبعادهم مخالفة أكثر الأمة بعد رسول الله ﷺ ما أوجبه عليهم من طاعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وترك اتباع من نصبه قدوة للأنام ، مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى أخاه هارون ، واقتدائهم بسواه ، وعبادتهم العجل من دون الله ، وهارون بينهم يذكرهم الله ويخوفهم ، هذا مع ميل أولئك إلى هارون ، ونفور هؤلاء من أمير المؤمنين عليه السلام ، وأن أولئك خالفوا دليل العقل الذي لا يحتمل التأويل ، وهؤلاء خالفوا دليل النصّ إلى ضرب من التأويل ، فما هذا الاستبعاد لولا العصبية والعناد!

ومن عجيب أمرهم : أنهم إذا سمعوا الشيعة تحتجّ في صحّة النصّ الجليّ على

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٦٢/٨ .

وورد بلفظ : « أنفذوا بعث أسامة » في : طبقات ابن سعد : ١٩٠/٢ . تاريخ مدينة دمشق :

٦٢/٨ . شرح نهج البلاغة : ٢٠٩/٦ . كنز العمال : ٥٧٣/١٠ .

وورد بلفظ : « جهّزوا جيش أسامة » في : الملل والنحل : ٢٩/١ . وصول الأخبار : ٦٨ .

مناظرة الشيخ والد البهائي مع أحد علماء العامة في حلب : ٥١ .

أمير المؤمنين عليه السلام بالتواتر الذي نقله الخلف منهم عن السلف ، استضعفوا هذه الطريقة ، ودفعوا أن تكون دلالة ، وبمثلها احتج المسلمون في تثبيت معجزات النبي صلى الله عليه وآله ، والتحدّي بكتاب الله سبحانه ، ويزعمون أن هذا النص لو كان حقاً ، وقد ورد متواتراً ، لعلمت صحته ضرورة ، وهذا بعينه قول الكفار في إنكار التحدي والمعجزات التي ورد بذكرها متواتر الأخبار ، ويقولون : لو كان ما تدعون من النص حقاً لنقله الكافة ، وهم يعلمون أن هذا قول من جحد الملة في إنكار ما كان لبينا من معجز وآية ، ويحيلون جواز الكتمان على الكثرة مع معرفتهم بانتفاء طريق الكفار والملاحدة ، ويقولون : إنكم معاشر الشيعة وإن كنتم اليوم للاحقين بالمتواترين في الكثرة فإنكم نقلتم في الأصل عن قلة ، ولا يشكّون في أن هذا قول الكفار لأهل الملة ، كل ذلك لقلة التأمل والنصفة ، وعدم التوفيق والمعرفة .

ومن عجيب أمرهم : قولهم : كيف خصّ الله من تشيرون إليه بالنص بالإمامة ، وما سبب هذا التميز ، وهل هو بفضل منحصر^(١) أم استحقاق أوجب ؟ وينسون أن ذلك عائد عليهم في الأنبياء وتقدير الله تعالى على الأنام ، هذا مع ما يطرق أسماعهم من قول الله سبحانه : ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾^(٢) .

ومن عجيب الأمور : أنهم يستصغرون الكلام في النص إذا رمنا إثباته ، ويستعظمونه إذا^(٣) راموا بطلانه ، فيقولون لمن يثبت : ما هذه العناية المفرطة بهذا الأمر ، وإنما هو مسألة فرع ، والخلف فيها غير قاذح في الأصل ، ولا موجب

(١) استظهرها في «ح» : خصه .

(٢) سورة البقرة : ١٠٥ .

(٣) ما بين المعقوفين سقط من «ش» .

لفسق^(١) ولا كفر، وهي كسائر مسائل الفقه؟ وما الحاجة [إلى] النصّ على إمام والأمة^(٢) تقيم لأنفسها من تشاء وتختار؟ ويستصغرون الكلام في النصّ على هذا غاية الاستصغار، ويزهّدون الأصاغر في الاطّلاع عليه^(٣)، ويقلّلون فائدته [عند المتشوّق] إليه، حتّى إذا تكلموا في إبطاله عظموا الأمر، وقحّموا^(٤) الخلف وقالوا: هذه المسألة قطب الشريعة، وأصل عظيم في الملة، ومن خالفنا فيها فقد خرج عن الجماعة ودخل في [أهل] البدعة، ولهذا لا يعدّون^(٥) قول من أثبت النصّ خلافاً بين الأمة، ويحذّرون من [قبول] قول الشيعة، ويوهمون المسترشدين أن^(٦) القول بالنصّ قدح في الشريعة، كلّ ذلك قلة ديانة، وكثرة خيانة، وبرهان عصبية، ودليل ألف للباطل [وحمية].

(١) في «ش»: في الأصل ولا في الفرع لفسق.

(٢) في «ش»: لكن الأمة.

(٣) في «ح»: في النصّ هذا الاستصغار الأصاغر في الاطّلاع فيه.

(٤) في «ح»: وتحملوا.

(٥) في «ش»: لا يعدّ.

(٦) في «ش»: إلى.

الفصل الثالث

في ^(١)أغلاطهم في الاختيار

ومن عجيب أمرهم : اعترفهم بأن رسول الله ﷺ كان مشفقاً على ^(٢)أمته ، رؤوفاً بمعتقدي ^(٣)شريعته ، مجتهداً في مصالحهم ، حريصاً على منافعهم ، لا يقف في ذلك دون غاية ، ولا يقصر عن نهاية ، وبهذا وصفه الله تعالى في كتابه حيث يقول جلّ اسمه : [أعوذ بالله من الشيطان الرجيم] ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٤)، ثم يزعمون أنه مع ذلك مضى من الدنيا ولم يختار لأمته [إماماً] ، ولا استخلف عليهم ^(٥) رئيساً ، وعوّل عليهم في اختيار الإمام ، وتقديمه على الأنعام ، مع علمه بأن اختيارهم لا يبلغ اختياره ، ورأيهم لا يلحق رأيه ؛ إذ كان أبصر [منهم]

(١) في «ش» : ومن .

(٢) في «ح» : شقيقاً في .

(٣) في «ش» : بمعتدي .

(٤) سورة التوبة : ١٢٨ .

(٥) في «ش» : عليها .

بمصالحتهم ، وأعلم بعواقبهم ، وأعرف بمن ينتظم به أمرهم ، وينصلح بإقامته شأنهم ، فنسبوه ^(١) إلى أنه حرمهم اختياره المقرون بالصواب ، واقتصر بهم على اختيارهم الذي لا يؤمن معه [من] الفساد ، وقد نزهه الله تعالى عن هذه ^(٢) الحال ، ورفع عما يدعيه [أهل] الضلال .

ومن عجيب أمرهم : أنهم يعترفون بأن النبي ﷺ لم يرد قط إلى أمته ، ولا إلى أحد منها في حياته اختيار الرؤساء ، ولا تأمير الأمراء ، وأنه كان المتولي بنفسه استخلاف من يستخلفه ، وتأمير من يؤمره على مدينته ورعاياه ، وجيوشه وسراياه ، حتى أنفذ سرّيته إلى مؤتة ^(٣) قدّم جعفرًا عليه السلام وقال للناس : « إن أصيب فأمركم زيد بن حارثة ، وإن ^(٤) أصيب فأمركم عبدالله بن رواحة » ^(٥) ، من غير أن ردّ إليهم الاختيار ، ولا كلّفهم ولا أحداً منهم هذه الحال ، ثم يدعون مع هذا أنه وكلّ إليهم عند مفارقتهم لهم بالوفاة اختيار الإمام ، وإقامة رئيس للأمام ، وكلّفهم من ذلك بعد وفاته ما لم يكلّفهموه في أيام حياته ، وهو لو امتحنهم في أيامه فزلّوا ، و [لو] كلّفهموه فغلطوا ، كان يتدارك فارطهم بيمينه ، ويصلح ما أفسدوه ببركته ورأيه ، وليس ^(٦) كذلك من بعده لأنهم لو غلطوا بتقديم من يجب تأخيرهم وتأخير

(١) في «ش» : فينسبوه .

(٢) في «ح» : ذلك .

(٣) في «ح» : حتى أنه لما أتى مؤتة .

(٤) في «ش» : فإذا .

(٥) تاريخ الطبري : ٣/٣٦ . تاريخ مدينة دمشق : ١٦/٢٣٨ . الكامل في التاريخ : ٢/٢٣٤ ، وفيهم :

« إن أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة على الناس » .

وروي في : كتاب سليم بن قيس : ١٩٥ . الاحتجاج : ٢/٦١ . بحار الأنوار : ٩٩/٤٤ .

(٦) في «ش» : وليسوا .

من يجب تقديمه لم يجدوا من يتلافى فارطهم ، ويتدارك زللهم ، ويصرف عنهم ^(١) من قد ملكوه أمرهم ، وعظم به ضررهم .

ومن عجيب أمرهم : أنهم يعترفون بأن الأمة ليس لها أن تمضي حكماً ، ولا تقيم على أحد حداً ، ولا تنفذ جيشاً ، ويزعمون أن لها أن تجعل هذه [الأمور] لأحدها ، وتردّ إليه [ما لم] يردّ إليها ، وتملكه من الشريعة أشياء لا تملكها ، من غير أن يأذن لها في ذلك مالكتها ، وهذا من أطرف الأمور وأعجبها !

ومن عجيب أمرهم : أنهم فيما ذهبوا إليه من الاختيار قد أجازوا إهمال أمر [هذه] الأمة إلى أن يختار علماءها واحداً ، مع أنه ^(٢) لو اختار أهل مدن مختلفة عدّة أئمة وجب عندهم أن يقف أمرهم إلى أن ينظروا من الأولى منهم فيقدموه ، ويبطلوا إمامة من سواه ويسقطوه ، فإن كان قد عقد لهم في وقت واحد سقطت إمامتهم [كلهم] ، فأباحوا بهذا ترك الناس في هذه [المهلة] ^(٣) بغير إمام ، وربّما تراخت وطالت واضطرب فيها أمر الأمة ، وضاعت وحدثت أمور لا مدبر لها ، وتولدت مضاراً عامّة لا مصلح لفاسدها .

وقيل لهم على ^(٤) هذا الرأي : لم لا يصبر ^(٥) أصحاب السقيفة عن المبادرة بالعقد لإمام ، والمسارة التي انفردوا بها عن الأنام ريثما يفرغ بنوهاشم من تجهيز رسول الله ﷺ ^(٦) ومواراته ، وقضاء مفترض حقّه في مراعاته ، حتّى إذا

(١) في «ش» : عن .

(٢) في «ش» : إن .

(٣) في «ش» : المدّة .

(٤) في «ش» : مع .

(٥) في «ح» : لو لم يصبر .

(٦) في «ح» : تجهّز النبي ﷺ .

انتجرت هذه الحال حضروا معهم العقد فشاركوهم في الرأي والأمر، فإنهم إن لم يكونوا أخص بهذا الأمر [منهم] فهم فيه شركاءهم، ونصيبهم منه على أقل الوجوه نصيبهم، فقالوا: إنما فعلوا ذلك مبادرة بالأمر الذي يخشى فواته، ويخاف المضرة بتأخيره، مع العلم العام بأنهم ما اضطروا في ذلك الوقت إلى هذا البدار، ولم تختلف الكلمة لولا ما فعلوه اختلافاً يعظم به المضار، ولا قصدهم من الأعداء قاصد، ولا أحاط بهم عدو معاند، فما هذه العجلة والبدار، مع ما حكيناه عنهم في شرائط الاختيار، لولا أن القوم اغتتموا الفرصة فانتهزوها، وبادروا المكنة فاختلسوها، وإن مصوبتهم ناقضوا فعلهم، وناصرهم^(١) أوضحوا زللهم [، مع أن رأيهم في الاختيار وما ساقهم إليه أحكام التقية في هذا الزمان المخلة بنصبه الإمام، قد أذاهم إلى إهمال أمر الأمة وتركهم بغير إمام].

ومن عجيب أمرهم: قولهم: إن اختيار الأمة إلى العلماء، وإن الجماعة [التي] تختارهم [من]^(٢) الذين لا يغلطون في اختيارهم [ولا يخطئون في أخبارهم]، ويعلمون مع هذا أن أبا بكر اختاره أبو عبيدة [بن الجراح وعمر بن الخطاب]، وأن عمر اختاره أبو بكر، وأن عثمان اختاره عبدالرحمن^(٣)، وليس فيهم من حصل [في اختياره] الشرط الذي ذكروا.

(١) في «ش»: وناصرهم.

(٢) أضفناه لاقتضاء السياق.

(٣) في «ش»: اختاره ابن عوف.

الفصل الرابع

[في أغلاطهم في اختيار أبي بكر]

ومن عجيب أمرهم : أنهم قصدوا إلى رجل أمر الله بتأخيرته ، ولم يره أهلاً للنبابة عن رسول الله ﷺ في تأدية تسع آيات من سورة براءة إلى أهل مكة ، وهم بعض الأمة ، [هذا] ورسول الله ﷺ حيّ موجود مع قوله ﷺ : « المؤمنون أكفاء تتساوى دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، وهم يد على من سواهم »^(١) ، فلا يراه الله تعالى مع ذلك أهلاً لتأدية ذمة ، ولا منفذ الأمر فيه مصلحة للأمة ، وعزله عن جيش ظهر فيه [غوله و] عجزه ، ومنعه من سكنى^(٢) المسجد وسدّ بابه ، وأخره عن الصلاة التي قدّمه بلال إليها بأمر عائشة ابنته ، فقدّموه بعد رسول الله ﷺ رئيساً على جميع أمته ، وردّوا إليه أحكام ملّته ، حيث يكون [تتميم] تنفيذ الأمم في يديه ، وإقامة حدود الشريعة مردودة كلّها إليه ، ويكون القائم مقام خير خلق الله محمد رسول الله ﷺ والمنفّذ لشرعه ، إنّ هذا لشيء عجيب ، يحار فيه عقل [الحازم] اللبيب !

(١) سنن النسائي : ٢٤/٨ . المطالب العالية : ٤٤٤/١ ، ح ١٤٨٦ . كنز العمال : ٩٣/١ ، ح ٤٠٣ .

(٢) في «ح» : ومنعه سكن .

ومن عجيب أمرهم : اعتقادهم أن النبي ﷺ أمر الناس بأن يختاروا لأنفسهم إذا اجتمعوا إماماً للصلاة ، ويروون عنه أنه قال : « اختاروا أنتمكم فإنهم وفدكم ^(١) إلى الله عز وجل » ^(٢).

وقال : « يؤمكم أقرؤكم » ^(٣).

وفي خبر آخر : قالوا له : فإن كانوا في القراءة سواء ؟ قال : « فأفقههم ^(٤) وصاحب المسجد أولى بمسجده » ^(٥).

ثم يروون مع ذلك أن من الواجب تقديم أبي بكر على أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ، ويعتقدون أنه أولى منه بالتقديم على الناس في الصلاة مع علمهم بأن أبا بكر لم يكن حافظاً لكتاب الله وأن أمير المؤمنين كان حافظاً [له] بغير خلاف ، ولم يكن أبو بكر فقيهاً وكان أمير المؤمنين عليه السلام أفقه منه ومن جميع الأمة بغير خلاف ، ومع علمهم بأن رسول الله ﷺ سَدَّ جميع ^(٦) أبواب الصحابة التي كانت إلى المسجد ^(٧) حتى سَدَّ باب عمه العباس عليه السلام وترك باب علي عليه السلام ، وقال : « إن الله تعالى أمر

(١) في « ش » : وفودكم .

(٢) المعجم الكبير : ٣٢٨/٢٠ ، ح ٧٧٧ . مجمع الزوائد : ٦٤/٢ .

(٣) سنن أبي داود : ١٥٩/١ - ١٦٠ ، ح ٥٨٥ . السنن الكبرى للبيهقي : ١٢٥/٣ .

(٤) في « ش » : فأفقههم . وروي كلامه ﷺ هذا بعدة ألفاظ ، منها : فأعلمهم بالسنة ، فأقدمهم هجرة ، فأقدمهم قراءة ، فأقدمهم سنّاً ...

انظر : صحيح مسلم : ٤٦٥/١ ، ح ٢٩٠ و ٢٩١ . سنن أبي داود : ١٥٩/١ ، ح ٥٨٢ - ٥٨٤ . المعجم الكبير : ٢١٨/١٧ - ٢٢٥ ، ح ٦٠٠ - ٦٢١ .

(٥) دعائم الإسلام : ١٥٢/١ . الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ١٤ . مستدرک الوسائل : ٤٧٥/٦ ، ح ٢ و ٤ .

(٦) زاد في « ش » : الأبواب إلّا باب علي عليه السلام .

(٧) في « ش » : للمسجد .

موسى بن عمران أن يتخذ بيتاً طهراً لا يجنب فيه إلّا هو^(١) وهارون وابناه شبر وشبير ، وأنه أمرني [أن] أتخذ بيتاً طهراً لا يجنب فيه إلّا أنا وعليّ وابناه الحسن والحسين عليهما السلام»^(٢) ، فاجتمعت الخصال الموجبة لتقدّم أمير المؤمنين عليه السلام إماماً في الصلاة ، فلم يختاروه^(٣) ، وكان الصواب عندهم أن يؤخروه ، وعَدِمَها كلّها أبو بكر فاختراره وقَدَموه ، إنّ هذا لهو الرأي المعكوس!

ومن العجب : أن يردّوا الأمر والنهي والحلّ والعقد وتنفيذ أحكام الشرع^(٤) وإقامة الحدود في الخلق إلى من [قد] عرفوا ضعف فهمه ، وعدم فقهه وعلمه ، وفساد حفظه ، وقلة تيقّظه ، ومن يقرّ بذلك على نفسه ، ويعترف بكثرة زلله وخلله وقلة علمه ، ويقول^(٥) على رؤوس الأشهاد : « وليتكم ولست بخيركم ، فإن استقمتم فاتبعوني ، وإن اعوججت فقوموني ؛ فإنّ لي شيطاناً يعتريني عند غضبي ، فإذا رأيتموني مغضباً فتجنّبوني ، لا أوثر في أشعاركم و[لا] أبشاركم »^(٦) ، ثمّ يسأل عن الكلاله ، فلا يعلمها ، وعن الأبّ فلا يفهمه ، والفقه فلا يخبره ، والقرآن فلم يكن يحفظه ، والشجاعة ففي معزل عنها ، والرئاسة فليس من أهلها ، ومن إذا كشفت أحواله ، وتتبّعت أفعاله ، وجدت^(٧) ما ذكرناه بعض صفاته ، فيقدّم على الكافة ، وتجعل يده منبسطة على جميع أهل القبلة ، ويقال

(١) في «ش» : أنت .

(٢) الدرّ المنثور : ٣٨٣/٤ .

(٣) في «ش» : يختاروه .

(٤) في «ش» : الأحكام الشرعية .

(٥) في «ش» : إنّهُ يقول .

(٦) تاريخ الطبري : ٣/٢٢٤ . شرح نهج البلاغة : ١١٠/١٧ .

(٧) في «ش» : وجد .

[له]: أنت خليفة رسول الله ﷺ، ويؤخرون من قد عرفوا فائض فضله وكماله، وعظم علمه^(١)، وتقدّم سبقه في جهاده ونصرته، وحسن أثره، وشريف أهله^(٢)، ومشتهر زهده، وباهر آياته، وبديع بيناته، ومن هو قيم رسول الله ﷺ وأخوه، بل القائم مقام نفسه، حسب ما شهد به كتاب الله تعالى، ومن هو أحبّ الخلق إلى الله تعالى، ومن افتقرت إليه الكافة ولم يفتقر [هو] إلى أحد من الأمة، فيجعل هذا رعيّة مؤخراً تابعاً للناقص في خلال الخير كلّها!

إنّ هذا رأي عجيب، واختيار طريف^(٣)، وفيه تقول فاطمة البتول، ابنة السيّد الرسول ﷺ: «وإن تعجب^(٤) فقد أعجبك الحادث، في أيّ طريق سلكوا؟ وبأيّ عروة تمسّكوا؟ استبدلوا والله الذنابي بالقوادم^(٥)، والعجز بالكاهل، فقبحاً لقوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا، ألا إنّهم هم الأخسرون ولكن لا يعلمون»^(٦).

ومن العجب: أن يجتمعوا في السقيفة^(٧) لطلب الخلافة فتحجّ الأنصار بأنّها [هي التي] تستحقّها بنصرتها للنبي ﷺ، ويحتجّ المهاجرون بقريتهم منه، وليس فيهم من يذكر أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يلحقه الأنصار في نصرته، ولا تدانيه قريش في قرابته^(٨)!

(١) في «ح»: فائض علمه وفضله، وكمال علمه، وعظم عمله.

(٢) في «ح»: فضله.

(٣) في «ش»: طريف.

(٤) في «ش»: فإنّ تعجب.

(٥) الذنابي من الناس: السفلة والأتباع.

(٦) معاني الأخبار: ٣٥٥. بحار الأنوار: ١٥٨/٤٣.

(٧) في «ش»: ومن العجب: أن يجتمعوا تحت السقيفة.

(٨) في «ح»: لا يلحقه الأنصاري في نصرة، ولا يدانيه القريشي في قرابة.

ومن العجب^(١) : قول قريش : إن الخلافة لا تكون إلا حيث كانت النبوة^(٢) ، وإنما يستحقها بذلك ؛ لأن رسول الله ﷺ من قريش ، ولم يعلمها^(٣) أحد [من الأنصار] في الحال ، إن بني هاشم أولى منكم بها على هذه الحجة ؛ لأن النبي ﷺ من بني هاشم ، لكن صرفهم [عن] أن يحاجوهم بهذا اتفاق [جميع] من حضر السقيفة على صرف الأمر عن أهله ومنعه عن^(٤) مستحقه .

وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في كلام له أنفذه إلى معاوية : « فما راعني إلا والأنصار قد اجتمعت ، فمضى إليهم أبو بكر فيمن تبعه من المهاجرين^(٥) فحاجهم بقرب قريش من رسول الله ﷺ ، فإن^(٦) كانت حجته عليهم بذلك ثابتة فقد كنت أنا [إذا] أحق بها من جماعتهم ، لأنني أقربهم منه وأمسهم به رحماً ، وإن لم يجب لي بذلك فالأنصار على حجّتهم^(٧) »^(٨) .

وروي عنه عليه السلام أنه قال :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

(١) في «ش» : بل من العجب .

(٢) في «ح» : إلّا من حيث النبوة .

(٣) في «ح» : ولم يقل لها .

(٤) في «ش» : من .

(٥) في «ش» : فيمن معه من الأنصار .

(٦) في «ش» : قد .

(٧) في «ش» : فالأنصار على دعواها لحجّتهم .

(٨) لم أجده بهذا اللفظ ، نعم وجدت في نهج البلاغة : ٣٨٧ ، كتاب رقم ٢٨ قوله عليه السلام : ... ولمّا

احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله ﷺ فَلَجُوا عليهم ، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم ، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم .

وانظر تاريخ الطبري : ٢١٨/٣ وما بعدها .

وإن كنتَ بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب^(١)

وقيل^(٢): إنه قول [قيس بن] سعد [، وإنما تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام].

وقد أخذ الكميت عليه السلام هذا المعنى فقال:

فإن هي لم تصلح لخلقٍ سواهم فإن ذوي القربى أحق وأوجب^(٣) [

وحفظ عنه عليه السلام أنه قال في احتجاجهم أيضاً لصحبته النبي صلى الله عليه وآله وسلم]: «واعجابه!

أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة»^(٥)؟ ولسنا نرى على جميع الأمور

أحداً هو أولى بها من المغضب^(٦) المهجور.

والعجب كله لقوم رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ولى عمرو بن العاص وأسامه بن زيد

على أبي بكر ثم يولونه على أمير المؤمنين عليه السلام والعباس عليه السلام.

ومن عجيب أمرهم: دعواهم أن إمامة أبي بكر ثبتت عن إذن^(٧) من أهل

الحل والعقد، وتأمل واختيار، هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطاب: «كانت

بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين^(٨) شرّها، فمن عاد إلى مثلها^(٩)

(١) نهج البلاغة: ٥٠٣. شرح نهج البلاغة: ٤٣٧/١٨. بحار الأنوار: ٦٠٩/٢٩. ديوان الإمام

علي عليه السلام: ١٢.

(٢) في «ش»: وروي.

(٣) الروضة المختارة: ٣٤. وفيه: لم تصلح لقوم... أحق وأقرب.

(٤) في «ح»: بصحبته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) نهج البلاغة: ٥٠٢، حكمة ١٩٠. وفيه: بالصحابة والقرابة.

(٦) في «ش»: المغتصب.

(٧) في «ش»: ارتباء.

(٨) في «ش»: الناس.

(٩) في «ح»: مثله.

فاقتلوه»^(١)، فشهد بأنها^(٢) كانت قد وقعت بغتة من غير روية، وحصلت فجأة عن عجلة من غير مشورة، وفي هذا غاية الذم [لها]، والتكذيب لهم فيما ادّعوه فيها مع التهديد^(٣) بسفك دم من عاد إلى مثلها، وليس يشك عاقل في أن الفلثة التي هي العجلة والبدار تضاداً ما يدّعون من التأمل والاختيار.

ومن عجيب أمرهم: دعواهم أن الأمة اجتمعت على إمامة أبي بكر مع علمهم بقلة عدد العاقد^(٤) لها، وتأخر من تأخر عنها، وإنكار المنكرين لها، والخلف الواقع فيها في حال السقيفة وبعدها، فيقولون:

إن من خالف من الأنصار، وتأخر من بني هاشم الأخيار، مع وجوه الصحابة وأعيانهم، وبني حنيف بأسرهم، وما ظهر من إنكارهم أمارته^(٥)، وخلافهم كلّهم شذاذ لا يخرقون الإجماع، [ثمّ ينكرون أن يكون الإجماع] حصل على حصار عثمان وخلعه^(٦)، وتكفيره وقلته، ولم يكن بالمدينة من أهلها ولا ممن كان بها من أهل مصر وغيرهم إلا محارب أو خاذل، ولم يحفظ في الإنكار عليهم قول لقاتل. ويدّعون أنه وعبيده المحاصرين معه في الدار ومروان ابن عمّه قادحون في الإجماع. هذا، وقد رام قوم من بني أمية أن يصلّوا عليه فلم يتمكّنوا، وهمّوا أن يدفنوه في مقابر المسلمين، فلم يتركوا حتّى مضوا [به] إلى

(١) أنساب الأشراف: ٢/٢٦٤. تاريخ الطبري: ٣/٢٠٥. شرح نهج البلاغة: ٢/٢٧٥. نهج الحق:

٢٦٤. تاريخ الخلفاء: ٦٧.

(٢) في «ح»: فشهدوا أنّها.

(٣) في «ح»: ادّعوه من التهديد.

(٤) في «ح»: عدد المعاهد.

(٥) في «ش»: إمامته.

(٦) في «ح»: وقلعه.

حُشَّ كوكب^(١) وهو بستان بقرب البقيع ، ثم أتوا [به] ليحتزوا^(٢) رأسه فصاح نسوة من أهله [وضربن وجوههن] فتركوه ، وداسه عمير بن ضابئ فكسر ضلعاً من أضلاعه ، وبقي مكانه مرمياً^(٣) ثلاثة أيام لم يستعظم [ذلك] في بابه مستعظم ، ولا أنكره منكر ، ومن تأمل هذه^(٤) الحال علم أنها أحق وأولى بالإجماع^(٥) .

(١) ذكر في مراصد الاطلاع : ٤٠٥/١ أنه اشتراه عثمان . وذكر الطبري في تاريخه : ٤١٢/٤ أن اليهود كانت تدفن فيه موتاهم .

(٢) في « ح » : ليحزوا .

(٣) في « ش » : ملقى .

(٤) في « ح » : هذا .

[الفصل الخامس]

في أغلاطهم في الإمام

فمن عجيب أمرهم: أنهم قصدوا إلى من ردّ إليه النبي ﷺ جيشاً فلم يحسن أن يدبّره ورجع منهزماً [فاراً] فيجعلونه إمام الأنام، ويردّون إليه تدبير الجيوش العظام، ويصيّرونه قبة^(١) للإسلام، وسنداً في الأمور الجسام، إنّ هذا لصدّ الصواب!

(١) في «ح»: فتنة.

والقبّ: رئيس القوم وسندهم؛ وقيل: هو الملك؛ وقيل: الخليفة؛ وقيل: هو الرأس الأكبر. (لسان العرب: ٦٥٨/١ - قب -).

الفصل السادس

في أغلاطهم^(١) في علم الإمام

فمن عجيب أمرهم : [قولهم:] إنّ الإمام قدوة في الشريعة مع جواز جهله ببعضها ، ولا يجيزون أن يكون [قدوة] فيها مع جهله بجميعها ، وقولهم إنّ يرجع في البعض الذي لا يعلمه إلى الأمة ، ولا يجيزون أن يرجع في الكلّ إذا لم يعلمه إلى أحد من الأمة ، ولسنا نجد فرقاً بين حاجته إلى رعيته في بعض [ما] لا يعلمه ، وبين حاجته إليهم في كلّ [ما] لا يعلمه .

بل من العجب: أن يكون الإمام محتاجاً إلى من هو محتاج^(٢) إليه ، مقتدياً برعيته يقتدون به ، لأنّ هذا عند العقلاء من المناقضة القبيحة .

ومن عجيب أمرهم : أنّهم يروون عن النبي ﷺ أنّه قال : « ما ولّت أمة قطّ أمرها رجلاً^(٣) وفيهم [من هو] أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سُفَلاً^(٤) ،

(١) في «ش» : من غلطهم .

(٢) في «ح» : يحتاج .

(٣) في «ش» : جاهلاً .

(٤) السفال : الانحطاط والتدهور .

حتى^(١) يرجعوا إلى ما تركوا»^(٢)، ثم يروون مع ذلك أن يتولّى الأمر العاجز الناقص، ويتقدّم الجاهل على العالم.

ويروون عن النبي ﷺ أنه قال: «من تولّى شيئاً من أمور المسلمين فولّى رجلاً شيئاً من أمورهم وهو يعلم مكان رجل هو أعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»^(٣)، ثم إنهم يعلمون مع ذلك أن أبا بكر وعمر لم يولّيا في أيّامهما عليّاً عليه السلام [شيئاً] مع معرفتهما بكمال علمه^(٤)، ويقدمان الجهال في الولايات عليه، ولا يستدلّون بذلك على خيانتهم الله ولرسوله [وللمؤمنين]، ولا يكتفون به في العلم ببغضهما له عليه السلام، وليس يخفى على العاقل [أنهما] إن كانا رغبا عن ولايته فقد خانا الله ورسوله، وإن كان هو الراغب عن أن يتولّى من قبلهما فكفى بذلك طعناً عليهما.

ومن عجيب أمرهم: قولهم: إن علوم الشريعة [معروفة و] مفترقة في الأمة، وإنّها قد أحاطت بها، وهي الملجأ والمفرع فيها مع ما يدعون من عصمتها، ويستعظمون قولنا: إن الإمام هو المحيط بها والعالم بجميعها، والملجأ والمفرع فيها [إليه]، وهو المسدّد المعصوم دونها، ويظنون من قولنا متعجّبين، وقيّمون

(١) في «ش»: وهم.

(٢) أخرجه في بحار الأنوار: ١٥٥/٧٢ نقلاً عن كتاب البرهان في النصّ الجليّ على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام للشيخ أبي الحسن عليّ بن محمّد العدوي الشمشاطي النحوي.

وأخرجه في مستدرک الوسائل: ٣٠/١١، ح ٤ عن بحار الأنوار.

انظر ترجمة الشيخ أبي الحسن عليّ العدوي الشمشاطي في: رجال النجاشي: ٢٦٣، رقم ٦٨٩. أعيان الشيعة: ٣٠٧/٨. معجم المؤلّفين: ٢٠٣/٧.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ١١٤/١١، ح ١١٢١٦. مجمع الزوائد: ٢١١/٥.

(٤) في «ش»: علي.

أنفسهم في ذلك مقام المشركين ، الذين قالوا فيما تضمنه الذكر المبين : ﴿ أَجْعَلْ آلَآِهَةً إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾^(١) ، [وقولهم : ﴿ وَأَنْزِلْ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوْفُوا عَذَابِي ﴾^(٢)] ، وقد أحسن من قال :

وليس لله ————— مستنكر^(٣) أن يجمع العالم في واحد^(٤)

ومن العجب : أنهم مع إنكارهم [كمال] علم الإمام ، واستبعادهم تميزه في ذلك عن الأنام ، وقولهم : لم تجر العادة بمثل هذا في بشر مخلوق لا يوحى إليه ، ويروون أن النبي ﷺ قال : « خذوا ثلث دينكم عن عائشة ، [لا] بل خذوا ثلثي دينكم عن عائشة ، لا بل خذوا دينكم كله عن عائشة »^(٥) ، فيا عجباً كيف ثبت لعائشة هذا الكمال الذي تميزت به عن الأنام ، واستحال مثله في الإمام ، الذي هو خليفة رسول الله ﷺ^(٦) والحجة بعده على الخاص والعام !

بل من العجب^(٧) : إنكارهم أن يكون خليفة رسول الله ﷺ على أمته ، والمنفذ بعده أحكام شريعته ، حافظاً لعلوم الشريعة ، محيطاً بأحكام الملة ، مستغنياً في ذلك عن الرعية ، ويدعون أن شيخهم الجاحظ على سخافته وخلاعته^(٨) ، وقبيح فعله ، ومشتهر فسقه ، قد عرف كل علم ، وصنف في كل فن من فرع وأصل ،

(١) سورة ص : ٥ .

(٢) سورة ص : ٨ .

(٣) في « ش » : بمستكبر .

(٤) القائل هو أبو نؤاس ، انظر ديوانه : ٤٥٤ .

(٥) تأتي تخريجاته ص ١٣٢ .

(٦) في « ش » : خليفة النبي ﷺ .

(٧) في « ش » : ومن العجب العجيب .

(٨) في « ح » : على سخافته وهزله ، وجذاعته وصلاعته .

وجد^(١) وهزل ، وأنه لم يبق شيء من علوم الديانات ، ومفهوم الرياضات ، ورسوم الأدبيات ، إلا وقد خاض فيه ، وعرف متصرفاته وعجائبه ومعانيه^(٢) ، حتى إنني لم أرَ أحداً يقول إنه أحاط علماً بأسماء تصنيفاته^(٣) ، ولا علم مبلغ تأليفاته ، إن هذا لشيء عظيم^(٤) !

ومن عجيب أمرهم : أنهم يسمعون قول النبي ﷺ في عليّ عليه السلام : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها »^(٥) ، وقوله ﷺ [فيه] : « أقضاكم عليّ »^(٦) ، وقوله [فيه] : « عليّ مع الحق ، والحق مع عليّ ، اللهم أدر الحق [مع عليّ] حيثما دار »^(٧) ، ويقطع أعضائهم الإجماع [على] فقر الصحابة إليه [بل وسؤالهم ، لمن دونه ، وهو ابن عباس الذي كان عمر يفتقر إليه] في المسائل ويقول [له] : « غص يا غواص »^(٨) مع اعتراف ابن عباس عليه السلام بأنه أخذ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، [ومن قوله إذا ذكر عنده : ذاك حديث يأكل الأحاديث ،] ثم إنهم يدعون مع هذا كله أن أمير المؤمنين عليه السلام [لم] يعرف الحكم في عتق موالي صفية عمته حيث نازعه الزبير بن العوام ورافعه إلى عمر بن الخطاب ، حتى عرفه عمر [الصواب] ، وقال له : إن الزبير أحق [منه] بميراث من أعتقته صفية ، فرجع إلى قوله ، ورضى بحكمه ،

(١) في « ح » : وجدل .

(٢) في « ش » : ومعانيه .

(٣) في « ش » : مصنفاته .

(٤) في « ح » : إن هذا لعظيم .

(٥) الفصول المختارة : ١٣٥ . المستدرک علی الصحیحین : ١٢٦/٣ - ١٢٧ . بحار الأنوار : ٤٤٥/١٠ .

(٦) الفصول المختارة : ١٣٥ ، الصراط المستقیم : ٩/٢ و ١٠ . بحار الأنوار : ٤٤٥/١٠ .

(٧) الفصول المختارة : ١٣٥ . بحار الأنوار : ٤٤٥/١٠ .

(٨) تنبيه الخواطر : ٥/٢ . بحار الأنوار : ١٩٥/٤٠ .

فكيف تصحّ هذه الدعوى، وأيّ عاقل يصدّقها؟ وكيف يكون من هو باب [مدينة] العلم يجهل الصواب في هذا الأمر؟ وكيف يكون من هو أفضى الأمة [لا يعرف القضاء في هذه الحكومة؟ وكيف يطلب ما ليس له من تقول فيه النبي: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، اللهمّ أدرِ الحقّ مع عليّ حيثما دار»، وهو القائل: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين ضلوعي علماً جمعاً»^(١)، فكيف يهديه إلى الصواب عمر بن الخطّاب، وعمر يقول بغير خلاف لمّا ردّه أمير المؤمنين عليه السلام عن مواضع ظهر منه فيها الأغلاط: «لولا عليّ لهلك عمر»^(٢)؟ وهل حكومة عمر

(١) أمالي الصدوق: ٤٢٢-٤٢٥. الاختصاص: ٢٣٥. بحار الأنوار: ١١٧/١٠، ح ١.

(٢) لقد قال الخليفة الثاني مثل هذا مراراً وفي مواقف كثيرة وبألفاظ شتى: اللهمّ إنّي أعوذ بك من عضيهة ليس لها عليّ عندي حاضراً، اللهمّ لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب، عجزت النساء أن تلد مثل عليّ بن أبي طالب، كلّ الناس أفعه منك يا عمر، لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها عليّ، لا عشتّ في أمة لستّ فيها يا أبا حسن، لا عشتّ لمعضلة لا يكون لها أبو حسن، لولا عليّ لهلك عمر، و...

انظر: طبقات ابن سعد: ٣٣٩/٢. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٦٤٧/٢، ح ١١٠٠. أنساب الأشراف: ١٠٠/٢، ح ٢٩ و ٣٠. المستدرک على الصحيحين: ٤٥٧/١. الاستيعاب: ٣٩/٣. المقنع في الإمامة للسّداي: ٧٩. المناقب للخوارزمي: ٨١، ح ٦٥. ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ٥٠/٣ - ٥٣، ح ١٠٧٩ - ١٠٨٢. الفائق للزمخشري: ٤٤٥/٢. المناقب لابن شهر آشوب: ٣١/٢. صفة الصفوة لابن الجوزي: ٣١٤. أسد الغابة: ٢٢/٤ - ٢٣. مطالب السؤول: ٨٢. تذكرة الخواص: ١٤٤. كفاية الطالب: ٢١٧. بناء المقالة الفاطمية: ١٩٤ و ٢٠٢. كشف الغمّة: ١١٨/١. ذخائر العقبى: ٨٢. الرياض النضرة: ١٦٦/٣. لسان العرب: ٤٥٣/١١. نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٤٠ و ٢٧٧. و ٢٧٨ و ٣٥٠. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٣٧٧. المستجد: ١٢٥. فرائد السمطين: ٣٥١/١. تهذيب التهذيب: ٣٣٧/٧. الاصابة: ٥٠٩/٢. الفصول المهمّة: ٣٥. جواهر المطالب: ١٩٥/١ و ٢٠٠. الصواعق المحرقة: ١٢٧. فيض القدير: ٣٥٧/٤. بحار الأنوار: ٦٧٨/٣٠ و ٦٧٩ و ٦٩٠ و ١٤٨/٤٠ و ١٤٩. مناقب أهل البيت عليه السلام للشرواني: ٣٠

بضدّ قوله إلّا دلالة على خطأ عمر في حكمه ، وإنّ حكمه إنّما مضى لتمكّن عمر في وقته ، وتعذّر خلاف أمير المؤمنين عليه السلام فيما حكم به ؟

الفصل السابع

في أغلاطهم في العصمة

فمن عجيب أمرهم : أنهم ينكرون عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام عن سائر الأنام ، ويقولون : إن هذه العصمة إن كانت منهم جاز أن تقع في غيرهم فيساويهم في منزلتهم ، وإن كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثواباً على عصمتهم ، وهم مع ذلك معترفون بأن النبي صلى الله عليه وآله معصوم في التادية والتبليغ ، ومعصوم عما سوى ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوته وقبلها ، وأنها عصمة اختيار يستحق عليها الجزاء ، ولا يساويه أحد من أمته فيها!

ومن عجيب أمرهم : إنكارهم لعصمة الأئمة وقولهم إنها لا تقتضي الاختيار! ومن العجب : قولهم : إن العصمة ثابتة لجميع الأمة ، متفية عن كل واحد منها ، مع علمهم بأن أحادهم جماعتها ، وأنها إذا كانت مؤمنة بأجمعها كان الإيمان حاصلًا لأحاديها ، ولو كفر جميعها كان الكفر حاصلًا مع كل واحد منها ، وقد قال أحد المعتزلة يوماً وقد سمع هذا الكلام فرق بين العصمة وما ذكرت من الكفر والإيمان ، وذلك أن ما ثبت لكل واحد منها فهو ثابت لجماعتها ، وليس كلما ثبت لجماعتها ثابت لكل واحد منها ، فلذلك إذا آمن أحاديها كان جميعها مؤمنين ،

وإذا كفر آحادها كان جميعها كافرين ، وليس إذا ثبت العصمة لجماعتها يكون آحادها معصومين .

فقلت له : ما رأيت أعجب من أمرك وانصرافك عن مقتضى قضيتك إذا كان ما ثبت لكل واحد من الأمة ثابتاً لجميعها فقد ثبت عندي وعندك الحكم على كل واحد منها بجواز الخطأ والنسيان وتعمد الغلط في الأفعال والأقوال ، فاحكم بثبوت ذلك لجميعها وأسقط ما ادّعت من عصمتها ، فلم يدر ما يقول بعد هذا . ومن عجيب أمرهم ، وطريف رأيهم : قولهم : إن الأمة معصومة ، وقولها حجة ، وهي مفتقرة مع ذلك إلى إمام ، وإمامها غير معصوم ، ولا قوله حجة ، وليس هو مفتقر إلى إمام ، وهذا من أعجب الأقوال !

ومن عجيب المناقضة : أن يكون لها إمام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الإمام موجباً أن يكون له إمام ، ولا يكون أيضاً غناية عن الإمام يقتضي تميزه بالعصمة عن الأنام ، إنهم جعلوا حجّتهم في عصمة الأمة وفي أن إجماعها صواب وحجة خبراً نسبوه إلى رسول الله ﷺ وهو أنه : « لا تجتمع أمتي على ضلالة »^(١) وهذا الخبر لا يمكنهم على أصلهم أن يدّعوا فيه التواتر إذا كان غير موجب لسامعيه على الضرورة بصحّته ، فهو لا محالة من أخبار الآحاد ، فهم إذا قد جعلوا دليل الدعوى بأن الأمة لا تجتمع على [^(٢) ضلال قول بعضها ، والحجة على عصمتها شهادة واحد^(٣) منها ، ولم يعلموا أن الخلاف في قول جميعها يتضمّن الخلاف في قول

(١) الدرر المنتثرة : ١٤٣ ، ح ٤٥٩ . الأسرار المرفوعة : ٥٢ ، ح ١٦٣ . كشف الخفاء : ٤٧٠ / ٢ ، ح ٢٩٩٩ .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من « ش » .

(٣) في « ش » : واحدة .

بعضها، والتخطة لسائرهما يدخل في التخطئة لواحداهما^(١)، وهل هم في ذلك إلا كمن ادعى الحجة بإجماع عشرة من الناس على قول أو فعل وجعل دليله على ذلك قول واحد من العشرة ولم يعلم أن المخالف له في الحجة بإجماع العشرة لم يصر إلى ذلك إلا بعد المخالفة له فيمن دون العشرة؛ إذ لو سلم [له] الخصم قول بعضها لم يصح خلافه له في قول جميعها، ولما رأوا أن خبرهم لا يصح كونه في قسم المتواتر على أصلهم^(٢)، ولا ينصرف عن إضافته إلى أخبار الأحاد التي لا تثبت بها حجة لدعواهم، اشتد غلطهم، وعظم زللهم، فأداهم إلى القول بأنهم علموا صحته بالإجماع. وهذا من أعجب الأقوال! وهو في المناقضة لاحق في الهذيان؛ لأن أصل الخلاف إنما هو في الإجماع وهل هو حجة أم لا؟ فكيف يكون الإجماع دليلاً لنفسه^(٣)، وبرهاناً على ما يدعى من صوابه؟! ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهاناً، والفتوى بعينها دليلاً، وهذا ما لا يخفى فساده على العقلاء. ومما يوضح غلطهم فيه أن الدليل على الشيء يعرف قبل معرفة الشيء، فإذا كانوا لم يعلموا أن الإجماع حجة، وأن الأمة فيما تخبر به معصومة إلا بالخبر [فقد وجب أن يكونوا عالمين بصحته قبل علمهم بأن الإجماع حجة، وأن الأمة فيما تخبر به معصومة، وإذا كانوا لم يعلموا أن الخبر صحيح إلا بالإجماع] فقد وجب أن يكونوا عالمين بأن الإجماع حجة قبل علمهم بصحة الخبر فكيف يتقدم المؤخر^(٤) ويتأخر المقدم، وهل رؤي قط أعجب من هذا الأمر؟!

(١) في «ش»: والتخطة لسائرهما فيه التخطئة لواحداهما.

(٢) في «ح»: أصله.

(٣) في «ح»: على نفسه.

(٤) زاد في «ش»: على المقدم.

ومن عجيب أمرهم : أنَّهم لا يجيزون إمامة الفاسق ويجوزون أن يكون الإمام [في] باطنه فاسقاً ، ويحتجون في نفي إمامة من ظهر فسقه بأنهم لا يأمنونه على إقامة الحدود ، ولا يثقون به في حفظ الأموال وصرفها في الواجبات ، ثمَّ [إنهم] يأتمنون على هذه الأمور من يجوزون عليه الفسق والفجور وارتكاب كبائر الذنوب ومن لا [يحيلون أن] يكون في باطن أمره على ضلال وكفر وإشراك!

ومن العجب العجيب : امتناعهم من إمامة من علموه فاسقاً وتجوزهم أن يكون في باطنه كافراً^(١) ، فلئن كان الفسق مانعاً من تقديم الفاسق ليكونَ تجويز الكفر مانعاً من [تقديم من] هو عليه جائز ؛ لأنَّ الكفر يشتمل على الفسق^(٢) وغيره ، ومن لم يفهم هذا فهو مريض الذهن ، عارٍ من المعرفة^(٣) .

(١) في «ش» : من علموه فاسقاً إمامة من يجوز أن يكون في باطنه كافراً .

(٢) في «ش» : الفسوق .

(٣) في «ش» : فهو خالٍ من الفطنة .

الفصل الثامن

في^(١) أغلاطهم في إمامة المفضل

فمن عجيب أمر القائلين بإمامة المفضل ، ومخالفتهم موجبات العقول : أنهم قصدوا إلى من اعترفوا بأنه أشرف الأمة وأفضلها ، وأوسعها علماً وأكملها ، وأنه البصير بسياستها ، الخبير بشرائط رئاستها ، الذي لم يزل ناهضاً بأثقاليها ، خائضاً بحار أهوالها^(٢) ، مجاهداً مذ كان في نصرتها ، عالماً بأحكام ملتتها ، زاهداً في زهرة دنياها ، صابراً على عظيم بلواها ، متميزاً بالمناقب فيها ، مبرزاً في الفضائل عليها ، قد جعل الله أعماله أعلى وأفضل من أعمالها ، وثوابه أزكى وأجزل من ثوابها ، فمنعوه أعلى المنازل وأجلّها ، وأشرف الرتب وأفضلها ، وهي منزلة الإمامة التي تليق به ويليق بها ، وتشهد العقول السليمة بأنه دون الخلائق صاحبها ، ورفعوا إليها [نسبة] من لا نسبة بينه وبينها ، وقالوا : إن [من] الحقّ الواجب ألا يكون [هذا] السيّد الفاضل رئيساً مقدّماً ، و [من] الرأي المصيب أن يكون رعية

(١) في «ش» : من .

(٢) في «ح» : أنوارها .

مأموماً ، ومن السداد والرشاد أن يكون مقتدياً بالناقص ، متصرفاً تحت آراء الجاهل وفي دين الله عز وجل أن يكون من دونه يسوسه ويرعاه ، ويأمره وينهاه ، ويلزمه طاعته ، ويحرم عليه مخالفته .

وهذا والله بهت لأحكام العقول ، ولعب في شرع الرسول ، وخلاف للعادات ، ودفع للضرورات ، بل هو حمق ومجانة ، وهوى وخدعة^(١) ، ولو أن أحدنا وصى على ابنه [من هو في العقل والفهم والنهضة والعلم والصلاح والديانة والورع والأمانة دون ابنه] لكان عند الناس بمنزلة^(٢) المجانين ، وفي حيز المخبلين ، وما زلنا نسمع العامة تقول : « يأتي على الناس زمان يسلم فيه المعلم إلى الصبيان ، ويسوق فيه البغل الطحان^(٣) » ونحن نضحك منهم وننكر عليهم قولهم حتى سمعنا قول المعتقدين إمامة المفضول ، ومخالفتهم ما تقتضيه العقول^(٤) ، وقد استغاث منهم أمير المؤمنين عليه السلام متظلاً ، وشكاهم إلى الله تعالى مستعدياً ، فقال : « اللهم إني أستعديك على قریش ، فإنهم قطعوا^(٥) رحمي ، وأكفأوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا : ألا إن في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموماً ، أو مث متأسفاً^(٦) » في كلام له معروف بعد هذا .

(١) في «ش» : وهذر وخلاعة .

(٢) في «ش» : في منزلة .

(٣) في «ح» : على الطحان .

(٤) في «ح» : ومخالفتهم فيما تفسره لأحكام العقول .

(٥) في النهج : على قریش ومن أعانهم ، فإنهم قد قطعوا .

(٦) نهج البلاغة : ٣٣٦ ، خطبة رقم ٢١٧ .

ومن عجيب أمرهم : تمحلهم الباطل في الاعتذار لتقديم المفضل على الفاضل وقولهم : إن العاقدين خافوا أن يلي الفاضل ^(١) عليهم فيرتد إلى الكفر قوم منهم لما في نفوسهم عليه من الأحقاد وما بينه وبينهم من الغوائل ^(٢) والترات ، فوجب تأخيرهم وتقديم من [هو] دونه ليؤمن [من] وقوع هذه الحال ، وتسكن نفوس من يخاف منهم الارتداد ، وينسون عند هذا الاعتذار ما قد أجمعوا معنا عليه ، ولم يخالفونا ^(٣) فيه ، من أن الحكيم يجب أن يفعل أفضل الأمور وأعلاها ، وأشرفها وأولاها ، وإن ضلّ عندها من ضلّ ، وكفر من كفر ، كإرساله سبحانه الأنبياء ﷺ إلى من يعلم أنهم يقتلونهم ويزدادون في غيهم ، وتبليغه أطفالاً يعلم من حالهم أنهم يكونوا كفاراً إذا بلغهم ، وتكليفه قوماً قد علم أنهم يضلّون إذا كفهم ، فكيف صار من الحكمة والعدل فعل هذه الأمور ، وإن ضلّ معها الجمهور ؟ ومن الظلم والجور تقديم الفاضل على المفضل ^(٤) ، خوفاً من ضلال قليل من كثير ، وإلا انتقادوا إلى هذا الفاضل ، وآتبعوا في ذلك الواجب فتكون الحجّة على من خالف وعاند ، فكيف نسوا ^(٥) هذا الأصل الذي تحمّلوا باعتقاده ^(٦) بين [أهل] العدل ؟

أوليسوا مقرّين بأن الله تعالى قد علم من قوم موسى ﷺ أنهم يكفرون ، إذا قدّم

(١) في «ش» : المفضل .

(٢) في «ش» : الطوائل .

(٣) في «ش» : يخالفوا .

(٤) في «ح» : تقديم المفضل على الفاضل .

(٥) في «ش» : نسبوا .

(٦) في «ح» : باعتقادهم .

عليهم أخاه هارون عليه السلام ، ويتخذون العجل إلهاً من دون الله تعالى ، ولم ينه عن تقديمه ، ولا منعه من استخلافه وتركه ، وفعل الأفضل في حكمته ؟ وليس لهم أن يفعلوا فإن الامتحان^(١) هو إلى الله تعالى دون العباد وتقديمهم الفاضل وهذه الحال امتحان ، لأن هذه العلة تسقط من أيديهم من حيث إن الله تعالى هو الدال على وجوب تقديم الفاضل بدليل العقل والسمع ، فإذا هم قدّموه ، وانقادوا له وأطاعوه ، فإنما قدّموا من قدّمه الله ، وأطاعوا من ولّاه أمرهم ، فهو الممتحن للعباد دونهم ، وأما أحقادهم^(٢) عليه فإنما كانت في أمور يرضاها الله عزّ وجلّ ، وهو الأمر بها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله^(٣) ، فقد كان يجب أن يكون حقدهم على من [كان] هو الأصل فيها [والأمر بها] والداعي إليها قاتلهم الله .

أترى لو قالت طائفة من الأمة : لسنّا نثبت على الإيمان إلّا بأن نخرج الفاضل من بيننا ، هل كان يجب إخراجه ؟ بل لو قالت ذلك بعد العقد [له] هل كان يجب عزله ؟ هذا إذا كانوا يعلمون أنّ قوماً عند تقديمه يرتدّون فكيف وإنّما معهم في ذلك الدعوى من غير يقين والأمر بضدّ ما يقولون ؟ ولقد أحسن شاعرنا حيث يقول :

لو سلّموا العليّ الأمر واحتسبوا^(٤) ما سلّ بينهم في الناس سيفان

ومن عجيب أمرهم : اعتمادهم^(٥) على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس

(١) في «ح» : وليس لهم أن يقولوا بأن الامتحان .

(٢) في «ح» : هذا وأحقادهم .

(٣) في «ح» : رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٤) في «ح» : لو سلّموا الوليّ الأمر أمرهم .

(٥) في «ش» : ومن العجب اعتمادهم .

بأبي^(١) بكر لما تقدّم، وكراهيتهم له [مع علمهم] ومعرفتهم بما كان من أهل الإمامة [وقولهم: أنهم ارتدّوا عن الإسلام حتى أنفذ إليهم أبو بكر خالداً في جيش لقتالهم وقول أهل الإمامة] لخالد بن الوليد: «والله لا أطعن أبا^(٢) فضيل أبداً»، وقول خالد لهم: «والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تسمّوه^(٣) بالفحل الأكبر^(٤)» فكان من أمرهم معه ما قد اشتهر من الحرب المبيرة، والفتنة العظيمة، وسفك الدماء، وسبي الحريم، وهلاك من لا يحصى، ثم اختلاف من سواهم [عليه] ممّن يبسط في ذكره^(٥) الخطاب، ويطول بوصفه الكتاب، فما يرى الخلف والارتداد [حصلاً] إلّا بتقديم أبي بكر على الناس.

ومن العجب: نسيانهم عند هذا الاعتذار كراهية القوم^(٦) تقديم أبي بكر عمراً عليهم، ونفورهم من نصّه عليه^(٧)، حتّى خوّفوه الله عزّ وجلّ وقالوا له: ما أنت قائل إذا لقيتَه وقد وليت علينا فظاً غليظاً، والله ما كنّا نطيعه وهو رعية فكيف إذا ملك الأمر؟ فاتّق [الله] ولا تسلّطه على الناس، فغضب وقال [لهم]: أباالله تخوّفوني؟ أقول له: يا ربّ وليت عليهم خير أهلِكَ^(٨).

(١) في «ش»: على أبي.

(٢) في «ح»: لأبي.

(٣) في «ح»: تتأمّروا.

(٤) تاريخ الطبري: ٢٥٣/٣. الفتوح لابن أعثم: ١٤/١. البداية والنهاية: ٣١٧/٦.

(٥) في «ح»: بذكره.

(٦) في «ش»: الناس.

(٧) في «ح»: نصبه عليهم.

(٨) الطبقات الكبرى: ١٩٩/٣. الكامل في التاريخ: ٤٢٥/٢. شرح نهج البلاغة: ١٢٧/١. الإمامة

ومن العجب : [أن يكون] فضل عمر بن الخطاب عند أبي بكر يقتضي تقديمه مع العلم بكرهية الناس له ، ولا يكون فضل أمير المؤمنين [عليّ] عليه السلام عند جميع الأمة يقتضي تقديمه عليهم وإن ظنّ كراهية بعضهم !

بل من العجب : اعتذارهم في تأخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصة طالوت المذكورة في القرآن ^(١) ، وتلاوتها عليهم ما اتّصلت الأيام [وبقي الأنام] ، ولا يتنبهون بها من رقدة الضلال ، حيث كرهه الناس وقالوا : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ فلم تمنع كراهتهم له من تقديمه ، وأخبر الله سبحانه عما أوجب رئاسته عليهم ^(٢) وتقدّمه فـ : ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﴾ ^(٣) فأخبرهم أن الذي آتاه ^(٤) من علمه وقوته اقتضى تقديمه في حكمته ^(٥) ، فكيف لم يعتبروا بهذا من قول الله سبحانه وتعالى فيعلموا أنهم على ضلال في تقديم من عرف ضعفه في علمه وجسمه ، على من [قد] حصل الإجماع على أن الله تعالى قد جعله في بسطة من العلم والجسم كطالوت في قومه .

ومن عجيب أمرهم : أنهم اعترفوا بأن أمير المؤمنين عليه السلام الفاضل [وأنّ أبا بكر المفضول ، وأقرّوا بأنّ الفاضل] بحكم الله تعالى أعلى الناس قدراً ، وأرفعهم محلاً وذكرأ ، وأزكاهم عملاً ، وأولاهم بالمدح والثناء ، وأنه لا يحلّ استنقاصه ،

(١) في «ش» : في كتاب الله .

(٢) في «ح» : بما أوجب رئاستهم عليه .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٧ .

(٤) في «ش» : آتاهم .

(٥) في «ش» : حكمه .

ولا يسوغ ذمّه، ثمّ أجمعوا^(١) مع ذلك على كفر الخارجين عن طاعة أبي بكر، واستحلال [دم] مانعيه الزكاة وسبي حريمهم، ولم يقيموا للشاك في إمامته عذراً، ثمّ بسطوا عذر الشاك في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والممتنعين عن نصرته، والخارجين عن وجوب طاعته؛ كسعد بن أبي وقاص، وحسان بن ثابت، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، القاعدتين عن معونته، والخاذلين الناس عن نصرته، وتولّوهم تولّي الصالحين، وقطعوا لهم بالجنّات والنعيم المقيم، ولم^(٢) يقنعوا بهذا حتّى تولّوا محاربيّه، ومستحلّي دمه ودماء أهله وذريّته^(٣)، الساعين في الأرض بالفساد، والمقيمين الفتنة في البلاد، الذين سعوا في قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقرّفوه^(٤) بقتل عثمان [بن عفّان]، وغصبوا الأموال، وأقاموا عمود الضلال، طلحة والزبير وعائشة ومن انضاف إليهم من الناس، وقالوا: إنّ هؤلاء الثلاثة تابوا قبل الممات، وإنّهم يوم^(٥) القيامة يحشرون مع أمير المؤمنين عليه السلام [وهم] أصفياء له وأحباب، وهذا من المكابرات التي لا يجوز استحسانها^(٦) ذوو الديانات، وقد قيل لأحد القائلين بإمامة المفضول: ما تقول فيمن قصد [إلى أحد] الثلاثة المفضولين؛ أبي بكر وعمر وعثمان فلطمه وشتمه؟

(١) في «ش»: وأجمعوا.

(٢) في «ش»: وما.

(٣) في «ش»: مستحلّي دمه ودماء أهله وذويه.

(٤) في «ح»: وقذّفوه.

وقرّفه بكذا، أي أضافه إليه واتهمه به. (لسان العرب: ٢٨٠/٩ - قرف -).

(٥) في «ش»: في.

(٦) في «ح»: لا يستحسنها.

قال : أقول : إنه [قد] كفر .

وقيل [له] : فما تقول فيمن قصد إلى هذا ^(١) الفاضل علي بن أبي طالب عليه السلام

فحاربه وأجلب عليه واستحل سفك دمه ؟

قال : أقول : [إنه] قد فسق ، وهذا أيضاً من العجب !

(١) في « ح » : فيمن إذا قصد هذا .

الفصل التاسع

من أغلاط البكرية

فمن عجيب أمرهم وظاهر غلطهم : دعواهم أن رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر ليصلي بالناس ، وزعمهم أن ذلك دليل على استحقاقه الإمامة العامة على [جميع] الأنام بعد النبي ﷺ ، [هذا مع رواياتهم عنه ﷺ] : « إن الصلاة جائزة خلف البر والفاجر »^(١) وإقرارهم بأن الإمامة العامة لا تجوز لفاجر .

ومن عجيب أمرهم في ذلك : [أنهم] جعلوا الإمامة العامة التي هي الخلافة داخلة في الإمامة الخاصة التي هي إمامة الصلاة ، وهذا عكس الصواب ، والمعلوم أن رسول الله ﷺ إذا نصّ بالإمامة العامة على رجل كان له أن يصلي بالناس ، لأنّ تقدّمه^(٢) في الصلاة [هو] بعض ما ردّ إليه ، وليس كذلك إذا قدّمه للصلاة ببعض الأمة يكون قد ردّ إليه تنفيذ الأحكام ، وتدبير جميع الأنام ، لأنّ هذه الأمور ليست داخلة في الصلاة .

(١) سنن أبي داود : ١٦٢/١ ، ح ٥٩٤ .

(٢) في « ح » : التقدّم .

ومن العجب : أن من جملة ما يروونه عن عائشة قولها : إن النبي ﷺ قام ورجلاه تختطان الأرض^(١) وهو متك على رجلين ؛ أحدهما الفضل بن العباس ، فأخر أبابكر عن المحراب ، فيجعلون تقديمه ولاية ولا يجعلون تأخير عزالاً ، وهذا دليل على أنه لم يقدمه ، وأن تقديمه كان من عائشة ، ولذلك قال لها ولصويحبتهما^(٢) : «إِنَّكَ لَصَوِيحِبَاتِ يَوْسُفَ»^(٣) .

ومن عجيب أمرهم : أنهم يجعلون صلاة أبي بكر بمن في المسجد مع عدم اتفاقهم على أنه تممها موجبة له الفضيلة^(٤) العظيمة ، ومرتبة الخلافة والإمامة ، ولا يجعلون ذلك لعبدالرحمن بن عوف مع روايتهم أن النبي ﷺ صلى خلفه وأنه كان مضى ليصلح بين قبيلتين من الأنصار^(٥) فعاد وقد فاتته صلاة المغرب وقدم الناس عبد الرحمن بن عوف يصلي^(٦) بهم ، فلما أتى النبي ﷺ [وهو في الصلاة] صلى خلفه ، فلما فرغ قال له الناس^(٧) : يا رسول الله ، أتصلي خلف رجل من أمتك ؟!

(١) في «ح» : في الأرض .

(٢) في «ش» : ولحفصة .

(٣) انظر : الموطأ : ١/١٧١ ، ح ١٨٣ . مسند أحمد بن حنبل : ٥/٣٦١ و ٦/٩٦ . صحيح البخاري : ١/١٦٩ و ١٨٢ ، ٤/١٨٢ ، ٩/١٢١ . الجامع الصحيح للترمذي : ٥/٦١٣ ، ح ٣٦٧٢ . تاريخ الطبري : ٣/١٩٦ - ١٩٧ . شرح معاني الآثار : ١/٤٠٦ . الكامل في التاريخ : ٢/٣٢٢ . البداية والنهاية : ٥/٢٣٣ . كنز العمال : ٥/٦٣٤ ، ح ١٤١١٦ .

(٤) في «ش» : موجبة للفضيلة .

(٥) في «ش» : الأنام .

(٦) في «ش» : فصلي .

(٧) في «ح» : فلما فرغ قالوا .

فقال ﷺ: « ما يموت نبي من أنبياء الله حتى يصلي خلف رجل من أمته »^(١)، فيوجبون الخلافة لأبي بكر بصلاته بالناس [بعد الصلاة] التي لم يتمها، وكان رسول الله ﷺ في معزل عنها، ولا يوجبونها لعبد الرحمن وقد صلى عندهم بالناس صلاة تتمها والنبي ﷺ في جملة من اقتدى [به] فيها، وقد سمع أحد البكرية مني هذا الكلام، فقال لي: صلاة أبي بكر أجل وهو بالخلافة أولى من عبدالرحمن وأحق^(٢)؛ لأن رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر والأمة قدّمت عبدالرحمن، فمن قدّمه رسول الله ﷺ أولى بالأمر ممّن قدّمه الناس.

فقلت له: إنّ لخصمك إذا سلّم أن^(٣) رسول الله ﷺ قدّم أبا بكر أن يقول: بل صلاة عبدالرحمن أجل وأفضل، وهو بالخلافة أولى من أبي بكر وأحقّ، لأنّ تقديم النبي ﷺ إنّما دلّ على أنّه قد رضىه إماماً لمن حضر من أمته في المسجد، وصلاته خلف عبدالرحمن تدلّ على أنّه قد رضىه إماماً لنفسه ولأمته، ومن رضىه [النبي ﷺ في الصلاة] لنفسه وأمته أحقّ بالخلافة ممّن نصبه النبي ﷺ إماماً في الصلاة^(٤) لبعض أمته، فتحيّر ولم يأت بشيء يحسن أن نذكره^(٥).

(١) الطبقات الكبرى: ١٢٩/٣.

(٢) في «ش»: وهو أحقّ بالخلافة وأولى من عبدالرحمن.

(٣) في «ش»: لك.

(٤) في «ش»: لنفسه ولأمته أحقّ بالخلافة ممّن رضىه في الصلاة.

(٥) في «ش»: يذكر.

الفصل العاشر

في ^(١) أغلاطهم ^(٢) في التقيّة

فمن عجيب أمر المعتزلة وظاهر [ظلمهم و] دعواهم: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يمدح أبا بكر وعمر في وقتهما وبعدهما، وأنه وولده [وأهله] وشيعته [كانوا] يعظمونهما ^(٣) ويشنون عليهما، ويجعلون هذه الدعوى دليلاً ^(٤) على صوابهما، ووصى أمير المؤمنين عليه السلام ذريته بتقديمهما ^(٥)، هذا مع المرويّ المشتهر من ضدّ هذا، فإذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى: ما ننكر ^(٦) أن يكون ما [قد] ذكرتموه ورد على سبيل التقيّة منهم ومداراة لهما في وقتهما، واستعظماً لشيعتهما من بعدهما ^(٧)، استعظموا هذا القول واستبعدوه وأنكروه وجحدوه،

(١) في «ح»: من.

(٢) في «ش»: غلطهم.

(٣) في «ش»: يطيعونهما.

(٤) في «ش»: دلالة.

(٥) في «ح»: ورضاء أمير المؤمنين عليه السلام وذريته بتقدّمهما.

(٦) في «ش»: تنكرون.

(٧) في «ح»: لشيعتهم من بعدهم.

فإذا [هم] سمعوا من سواهم من الحشوية [يقولون:] إنّ الدليل على صواب معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن عليه السلام ما ظهر من الحسن والحسين ومحمد بن علي عليه السلام، وعبدالله بن العباس وعبدالله بن جعفر وجابر بن عبدالله الأنصاري [وأبي ذر الغفاري] وأبي أيوب الأنصاري رحمة الله عليهم وغيرهم من التعظيم له والاحلال، وإظهار الاتباع، وترك الإنكار، وقالوا لهم: إنّ هذا كان ممن ذكرتموه على وجه التقية من معاوية لما كانوا عليه في أيامه من أحكام الضرورة الملجئة إلى الاستعطاف والاستمالة، ولما علموه من المصلحة في ترك المشاقة والمخالفة فيعتمدون نظير ما ينكرون، ويستعملون الاحتجاج الذي يجحدون قلة تأمل بوجه المناقضة وعدم إنصاف وديانة.

ومن العجب قولهم: إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان قد تركوا كثيراً من الأحكام، وأظهروا البدع في الإسلام، فلم يغير ذلك أمير المؤمنين عليه السلام لما انتهى الأمر إليه بعد عثمان؟ ولا يطلعون [في الآثار فينظروا ما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام من أحكام الاضطرار] أنّه عليه السلام نهاهم عن الجماعة في صلاة نوافل شهر رمضان فتفرقوا عنه وصاحوا: واعمره نهيتنا ^(١) عن سنة عمر بن الخطاب، فإذا كانت هذه حاله معهم في النهي عن أمر يعلمون أنّ عمرأ ابتدعه، ويتحققون أنّ النبي صلى الله عليه وآله نهى عنه وأنكره، ويجعلون البدعة من عمر سنة، فكيف [لو غير أكثر من هذا، بل] لو غير بدعهم كلّها وجاهر ^(٢) بمخالفتهم في الأمور التي استحدثوها؟ فكيف تنكر تقيته منهم وهذه حاله معهم؟ ألم يسمعوا قوله عليه السلام: «[أما والله] لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم [وحكمه]، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين

(١) في «ش»: نهيتنا.

(٢) في «ش»: وجاهد.

أهل الفرقان بفرقانهم ، حتّى ينطق كلّ كتاب ويقول : يا ربّ قضى عليّ فينا بقضائك»^(١). وقوله ﷺ : «أما والله لو ثبتت قدماي لغيرت أموراً كثيرة»^(٢).

ومن عجيب أمرهم : قولهم : كيف جازت التقية على الإمام وهو عندكم حجة فيما فعل وقال ، وبه قطع الله الأعذار ، ومنه يعرف الخطأ من الصواب^(٣) ، وهم يعتقدون مع هذا أنّ في الأمة جماعة هم الصفوة الأخيار ، والحقّة لله على العباد ، وبهم يعرف الحقّ والصواب ، والتقية عليهم جائزة إذا اعترضت الأسباب ، فقد أقاموهم في كونهم حجة مقام^(٤) الإمام ، وأجازوا عليهم [من التقية] ما لم يجيزوا على الإمام ، [وهذا من جور الأحكام ، وربّما قالوا أيضاً : إذا جازت التقية على الإمام] ، فلم لا تجوز على النبي ﷺ ؟ فإذا فرّقنا بينهما في هذا الباب قالوا : لم يصحّ لكم فرق ، لأنّها عندكم حجتان^(٥) ، فإذا قيل لهم : أليس قد أجزتم التقية على الطائفة الأخيار ، والصفوة من الأنمة الأبرار ، الذين قولهم بعد النبي ﷺ حجة في الحلال والحرام ، فلم لا تجيزونها على النبي ﷺ وهما عندكم حجتان ؟ تعاطوا الفرق الذي عابوا نظيره ، واضطروا إلى التثبت بما أنكروا [منّا] إيراده .

ومن العجب : إنكارهم جواز التقية على الأنبياء ﷺ في شيء من الأحوال مع علمهم أنّ النبي ﷺ استتر في الشعب والغار ومن قبله هرب موسى ﷺ وأخبر الله

(١) بصائر الدرجات : ١٣٢ - ١٣٤ . شرح نهج البلاغة : ٣٢١/١٢ . بحار الأنوار : ١٨٢/٢٦ - ١٨٣ .

(٢) نهج البلاغة : ٥٢٣ ، حكمة رقم ٢٧٢ ، بلفظ : لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت أشياء .

(٣) في «ح» : وبه يقطع الخطأ من الصواب .

(٤) في «ح» : مع .

(٥) في «ح» : ليس بصحيح لكم فرق ، لأنّ عندكم هما حجتان .

تعالى [عنه] أنه قال : ﴿ فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ ^(١) وكذلك قد اتقى [غيره من]
الأنبياء ﷺ ، لكن القوم ليس من شأنهم الانصاف .

الفصل الحادي عشر

في^(١) أغلاطهم في [حق] الصحابة

ومن عجيب أمرهم: غلّوهم في تفخيم [أمر] الصحابة، وإفراطهم في تعظيمهم، وقولهم: لا يدخل الجنة مستقص لأحد منهم، وليس بمسلم من روى قبيحاً عنهم، ويقولون: إننا لا نعرف لأحد منهم بعد إسلامه عيباً، وليس منهم من واقع ذنباً، ويجعلون من خالفهم في هذا زنديقاً، ومن ناظرهم فيه أو طلب الحجة منهم عليه مبتدعاً شريراً.

هذا ولهم في الرسل المصطفين والأنبياء المفضلين، الذين احتج الله تعالى بهم على العالمين صلوات الله عليهم أجمعين أقوال تقشعرّ منها الجلود، وترتعد لها [الأبدان، وتنفطر] القلوب [لها]، ولا تثبت عند سماعها النفوس، يتدبّرون بذكرها، ويتحمّلون بنشرها^(٢)، ويغتazon على من أنكرها ودحضاها، كغيظهم على من أضاف إلى أحد الصحابة بعضها، فينسبون آدم وحواء إلى الشرك، وإبراهيم الخليل إلى الإفك والشك، ويوسف إلى ارتكاب المحذور، والجلوس

(١) في «ح»: من.

(٢) في «ش»: ويتحمّلون بنشرها.

من زليخا مجلس [ذوي] الفجور، وموسى إلى أنه قتل نفساً ظلماً، وداود [إلى] أنه عشق امرأة أوريا [بن حنان] وحمله عشقها إلى^(١) أن قتل زوجها وتزوجها، ويونس [إلى] أنه غضب على الله تعالى، ويقولون في سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين في تزويجه بامرأة زيد بن حارثة، وفي غير ذلك من الأقوال القبيحة المفتعلة ما لا ينطلق لمؤمن بذكره لسان، ولا يثبت لمسلم عند سماعه جنان، ولا يطلقه عاقل [عليه]، ولا يجيزه منه إلا [كل] كافر جاهل.

فإذا قيل لهم: إن جميع الأخبار الواردة في ذلك باطلة، وسائر الآيات التي تظنون أنها تقتضيه متأولة، وقد شهدت العقول بعصمة الأنبياء ﷺ، ودل القرآن على فضلهم وتمييزهم عن الأنام، فوجب أن تتأول الأقوال بما يوافق مقتضى الاستدلال، قالوا إذا سمعوا هذا الكلام: هذا ضلال وترفض، وهو فتح باب التزندق، فباليت شعري كيف صار الهتف بالأنبياء بالباطل إسلاماً وسترأ، والطعن على بعض الصحابة بالحقّ ضلالاً وكفرأ؟ وكيف صار^(٢) القادح في الأفاضل المصطفين ثبناً صديقاً، ومن قدح في أحد قوم غير معصومين رافضياً زنديقأ؟ ألم يسمعوا قول الله تعالى في أنبيائه صلوات الله عليهم: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضْطَفِينَ الْأَخْيَارِ﴾^(٤)، وقوله سبحانه وتعالى لأصحاب نبيه ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

(١) في «ش»: على.

(٢) في «ش»: حصل.

(٣) سورة الدخان: ٣٢.

(٤) سورة ص: ٤٧.

(٥) في «ش»: لأصحاب محمد ﷺ.

الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ»^(١)، وقول النبي ﷺ : « إِنْ مِنْ أَصْحَابِي ^(٢) [من] لا يراني بعد أن يفارقني »^(٣)، فأَيُّ نسبة بين الطبقتين، وأَيُّ تقارب بين القبيلتين، لولا [ما] مع خصومنا من العصبية التي حرمتهم حسن التوفيق .

وقد قال بعض المعتزلة لأحد الشيعة : إِنْ أَمَرَكُم - معشر الشيعة - لعجيب ، ورأيكم طريف [غير مصيب]، لأنكم أقدمتم على وجوه الصحابة الأخيار، وعيون الأتقياء الأبرار، الذين سبقوا إلى الإسلام، واختصوا بصحبة الرسول ﷺ^(٤)، [وشاهدوا المعجزات]، وقطعت أعضاؤهم الآيات، وصدّقوا بالوحي، وانقادوا إلى الأمر والنهي، وجاهدوا المشركين، ونصروا رسول ربّ العالمين، ووجب أن يحسن بهم الظنون، ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل، فزعمتم أنّهم خالفوا الرسول ﷺ وعاندوا أهله من بعده، واجتمعوا على غصب حقّ الإمام^(٥)، وإقامة الفتنة في الأنام، واستأثروا بالخلافة^(٦)، [وسارعوا] إلى التّراّس على الكافة، وهذا ممّا تنكره العقول وتشهد أنّه مستحيل، فالتّعجّب منكم طويل ! قال له الشيعي^(٧) : أمّا المؤمنون من الصحابة^(٨) الأخيار، والعيون من الأتقياء

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) في «ح»: الصحابة.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٢٩٠/٦ و ٣٠٧ و ٣١٢ و ٣١٧. الشافعي في الإمامة: ١٧٧ - الطبعة الحجرية -. بحار الأنوار: ١٦٥/٢٣.

(٤) في «ش»: بصحبته.

(٥) في «ش»: الإمام حقّه.

(٦) في «ح»: في الخلافة.

(٧) في «ح»: قال الشيعة.

(٨) في «ح»: أصحابه.

الأطهار، فمن هذه الأمور^(١) مبرّزون، ونحن عن ذمّهم متنزّهون، وأمّا من سواهم ممّن ظهر زللهم وخطائهم، فإنّ الذمّ متوجّه إليهم، وقبيح فعلهم طرق القول عليهم، ولو تأملت حال هؤلاء الأصحاب لعلمت أنّك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا أمثاله، ونزّهتهم عن خلاف قد ارتكبوا أضعافه، وتحقّقت أنّك وضعت تعجّبك في غير موضعه، وأوقعت استطرفاك في ضدّ موقعه، فاحتشمت من خصمك، ورددت التعجب إلى نفسك.

وهؤلاء القوم الذين فضّلتهم وعظّمتمهم، وأحسنْتَ ظنّك بهم ونزّهتهم، هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة^(٢) بين رجلي ناقة رسول الله ﷺ^(٣) طلباً لقتله^(٤).

وهم الذين [كانوا] يضحكون خلفه إذا صلّى بهم ويتركون الصلاة معه وينصرفون إلى تجاراتهم ولهوهم حتى نزل القرآن يهتف بهم.

وهم الذين جادلوا في خروجه إلى بدر وكرهوا رأيَه في الجهاد، واعتقدوا أنّه فيما دبره على غير الصواب، ونزل فيهم ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى

(١) في «ش»: هذا الأمر.

(٢) وذلك حين رجوع النبي ﷺ من غزوة تبوك إلى المدينة. والعقبة: مرقى صعب من الجبال، والطريق في أعلاها، والجمع عقاب وعَقَبَات... (أقرب الموارد: ٨٠٧/٢). وقال في لسان العرب: ٦٢١/١: العقبة: الجبل الطويل يُغْرَضُ للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب شديد.

والدباب جمع الدبّة: وهي التي يجعل فيها الزيت والبذر والدهن طرَحُوا فيها الحصى.

(٣) في «ش»: ناقة النبي ﷺ.

(٤) إرشاد القلوب: ٣٣١.

الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ»^(١).

وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي ﷺ بمكة القتال وينازلونه في الجهاد منزلة ، ويرون أن الصواب خلاف^(٢) ما تعبدوا به في تلك الحال من الكف والإمسك ، فلما حصلوا في المدينة^(٣) ، وتكاثر معهم الناس ، ونزل عليهم فرض الجهاد ، وأمروا بالقتال ، كرهوا ذلك ، وطلبوا التأخير من زمان إلى زمان ، ونزل فيهم : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾^(٤) ، فيما اتصل بهذه الآية من الخبر عن أحوالهم ، والإبانة عن زللهم .

وهم الذين أظهروا الأمانة والطاعة ، وأضمروا الخيانة والمعصية ، حتى نزل فيهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

وهم الذين كفوا عن الإثخان في القتل يوم بدر ، وطمعوا في الغنائم ، حتى نزل فيهم : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يَفْخَرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٦).

(١) سورة الأنفال : ٥ و ٦ .

(٢) في «ش» : ويروون أن الصواب في خلاف .

(٣) في «ش» : بالمدينة .

(٤) إلى هنا تنتهي نسخة «ش» .

(٥) سورة النساء : ٧٧ .

(٦) سورة الأنفال : ٢٧ .

(٧) سورة الأنفال : ٦٧ و ٦٨ .

وهم الذين شكوا يوم الخندق في وعيد الله ورسوله ، وخبثت نيّاتهم ، فظنوا أنّ الأمر بخلاف ما أخبرهم به النبي ﷺ إذ نزل فيهم : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ ﴾^(١).

وهم الذين نكثوا عهد رسول الله ﷺ ، ونقضوا ما عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة ، وأنفذهم إلى قتال خيبر فولوا الدبر ، ونزل فيهم : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا ۝ ﴾^(٢).

وهم الذين انهزموا يوم حنين ، وأسلموا النبي ﷺ للأعداء ، ولم يبق معه إلا أمير المؤمنين عليه السلام وتسعة من بني هاشم ، ونزل فيهم ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُذَبِّرِينَ ۝ ﴾^(٣) ، وأمثال ذلك مما يطول بشروحه الذكر^(٤).

وهم الذين قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ۝ ﴾^(٥).

وهم الذين قال لهم النبي ﷺ : « لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، حتى لو دخلوا جحر ضبّ لاتبعتموه » ، قالوا : يا رسول الله ، اليهود

(١) سورة الأحزاب : ١٠ - ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب : ١٥ .

(٣) سورة التوبة : ٢٥ .

(٤) كذا .

(٥) سورة آل عمران : ١٤٤ .

والنصاري ؟ قال : « فمن إذا » ^(١) ؟

وهم الذين قال ﷺ لهم : « ألا لأعرفنكم ترتدون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ^(٢) .

وهم الذين قال لهم : « إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة ، وأنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابي ؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم » ^(٣) .

وهم الذين قال لهم : « بينما أنا على الحوض إذ مرّ بكم زمراً فتفرّق بكم الطرق فأناديكم : ألا هلموا إلى الطريق ، فينادي منادٍ من ورائي : إنهم بدلوا بعدك ، فأقول : ألا سحقاً ألا سحقاً » ^(٤) .

وهم الذين قال لهم عند وفاته : « جهّزوا جيش أسامة » ، ولعن من تخلف عنه ، فلم يفعلوا ^(٥) .

وهم الذين قال لهم : « اثبتوني بدواة وكتف ، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي » ^(٦) ، فلم يفعلوا ، وقال أحدهم : دعوه فإنه يهجر ، ولم ينكر الباقر عليه ، هذا مع إظهارهم الإسلام ، واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ ، ورؤيتهم الآيات ،

(١) صحيح مسلم : ٢/٢٠٥٤ ، ح ٤٨٢٢ . جامع الأصول : ١٠/٤٠٩ ، ح ٧٤٧٢ . الطرائف : ٢/٧٢ .

بحار الأنوار : ٢٣/١٦٥ ، وج ٢٨/٣٠ .

(٢) الشافي : ١٧٧ - الطبعة الحجرية . بحار الأنوار : ٢٣/١٦٦ .

(٣) صحيح مسلم : ٤/٢١٩٤ ، ح ٥٨ . الطرائف : ٢/٦٩ . بحار الأنوار : ٢٣/١٦٥ ، وج ٢٨/٢٥ .

(٤) الشافي : ١٧٧ - الطبعة الحجرية . بحار الأنوار : ٢٣/١٦٥ .

(٥) تقدّم تخريجاته في الفصل الثاني .

(٦) مسند أحمد بن حنبل : ٤/٢٩٩ . صحيح البخاري : ١/٣٩ ، وج ٤/٨٥ و ١٢١ ، وج ٦/١١ .

المعجم الكبير : ١١/٣٦ و ٤٤٥ . حلية الأولياء ٥/٢٥ .

وقطع أذارهم بالمعجزات.

فانظر الآن أينما أحق بأن يتعجب، وأولانا بأن يتعجب منه، من أضاف إلى هؤلاء الأصحاب ما يليق بأفعالهم، ومن جعلهم فوق منازل الأنبياء وهذه أحوالهم! فسكت المعتزلي متفكراً كأنه ألقمه الشيعي حجراً.

ومن عجيب أمرهم، وظاهر جهلهم: أنهم إذا آمنوا بالمعارض، وعدموا المناقض، ركبوا بهيمة البهتان، فأرخوا فضلة العنان، وجروا في ميدان الهذيان، فبثوا من فضل أنمتهم كل مختلف، وبثوا من قول رواتهم كل ملفق، وشغلوا الزمان بذكر المحال، وشحنوا الأوقات بنصرة الضلال، وجعلوا معظم الدين مودة العاصين، وقاعدة الإسلام حب الظالمين، فألسن مسارعة، وعيون دامعة، ووجوه خاشعة، وقلوب طائعة، حتى إذا حضر بصير أظهر أغلاطهم، ونحريز أوضح إفراطهم، وعارف أبان ضلال ساداتهم، وعالم نص على زلل أنمتهم، قالوا: الكشف عن هذا الأمر لا يلزم، واستماعه محرّم، والشغل بغيره أوجب، ولم يتعبّدنا الله بذكر من ذهب، والاطلاع في أخبارهم مشكل، فليس غير الصلاة والنسك، وكل أحد يلقي عمله، وليس يلزم العبد إلا ما فعله، فهم المقدمون والمحجمون، وهم المحلّلون والمحرّمون، ولقد أخبرني الخبير بأحوالهم، إنهم في المغرب يأمرّون بقراءة مقتل عثمان وبنهون عن قراءة مقتل الحسين عليه السلام، فهذا ما في ضمائرهم شاهد وعنوان.

ومن عجيب أمرهم، وظاهر عصبيتهم، وحكمهم بالهوى القاهر لعقولهم: قولهم: إنّنا لما رأينا الصحابة قد شرّفهم الله تعالى بصحبة رسول الله، وميّزهم بالكون معه على الأنام، وجعل أعمالهم أفضل الأعمال، وطاعتهم أفضل طاعات أهل الإيمان، علمنا أنّ كبير معاصيهم في جنب ذلك صغير، وعظيم زللهم

بالإضافة إلى طاعتهم حقير ، وأن الذم لا يتوجه إلى جناتهم ، والعقاب ساقط عن عصاتهم ، وهذا ضد الصواب ، وهو الحكم الباطل عند أولي الألباب ، إلا من كان محل من عرف واستبصر ، وحضر الآيات فشاهد وأبصر ، وكان من بعده قدوة فيما روى ونقل ، وحصل للخلف سلفاً فيما قال وفعل ، وجب أن يكون أثر معصيته أعظم الأثر ، وضرر زلته أكثر من كل ضرر ، وأن يكون ما يستوجبه من الذم والعقاب أضعاف ما يستحقه من فعل مثل فعله من أصاغر الناس ، لأن معصيته تتعدى إلى غيره فيهلك من يتبعه ويقتدي به ، كما أن طاعة من كان بهذا المحل أعظم الطاعات ، وأعماله أنفس الأعمال ، ومدحه وثوابه فوق كل مدح وثواب ، إذ كان طاعاته يتعدى من يتبعه أيضاً إلى سواء ، فيعمل فيها من بعده ويهتدي بهداه ، فيكون على العاصي وزر معصيته ونظير وزر من هلك في العمل بها ، وللطائع أجر طاعته ونظير أجر من نجا باتباعه فيها.

هذا هو العدل في الحكم الذي شهد بصحته أهل العلم ، والمعروف أن الناس يستعظمون خطيئة العالم ، ويحتقرون معصية الجاهل ، ويقولون : إن زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق ، فكيف انسداد إدراكهم الحق هذا الباب ، حتى تاهوا عن الوصول إلى الصواب ؟ أتراهم لم يسمعوا الله تعالى يقول في ذكر أزواج نبيه ﷺ : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ * وَمَن يَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ نُوْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا^(١) ؟ بل إنهم قد سمعوا ذلك بحواس صديّة ، وعلموه بقلوب قد قهرتها العصبية ، وإنما صار جزاء من عمل من أزواج النبي ﷺ

طاعة أو معصية مضاعفاً لصحبتهن رسول الله ﷺ ، وقربهن منه ، ومشاهدتهن آياته ، ولأنهن قد حصلن قدوة لسواهن ، وسلفاً لمن بعدهن ، ولسن فيما يفعلن كغيرهن .

ومن عجيب أمر المعتزلة : أنهم يظهرون التمسك بالدليل ، ويتحملون بالاعتماد على ما توجهه العقول ، ويعترفون بأن الواجب على كل عاقل أن لا يعدل عن المعلوم إلى المجهول ، ولا يترك اليقين يأخذ بالظنون ، ولا يهجر المشتبه المجمع عليه انصرافاً إلى الشاذ من القول ، وأن من فعل ذلك فهو على خطأ كبير وزلل عظيم .

ثم إنهم مع هذا يخالفون أقوالهم ، ويناقضون أنفسهم ، فيقولون في عائشة وطلحة وزبير الذين قد انقطع العذر بفسقهم عن الدين ، وصح لكل عاقل ضلالهم بالبرهان المبين ، وتحصيل عداوتهم فريضة على جميع المؤمنين ، أنهم تابوا مما اقترفوه ، وأقلعوا عما اجترحوه ، ولم يخرجوا من الدنيا إلا وهم من الخلصاء المؤمنين ، والأتقياء الطاهرين ، وأن الزبير الذي لم يشك في حربه ، وطلحة الذي هلك في قتاله وحربه ، لم يقتلا إلا وهما صفيان لأمر المؤمنين ﷺ ، وليان له ومخلصان ، وأنهما معه في القيامة عند الله في جملة من قال الله : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(١) .

ويعتمدون في ذلك على أخبار آحاد ، وحكايات شواذ ، لم يجتمع عليها مع إمكان تأويلها ، وأحسن أحوالها أن توجب الظن لسامعها من غير علم ويقين يحصل بها ، ويتقلون بها من اليقين إلى الظنون ، وينصرفون من المعلوم إلى

المجهول ، يوالون بالظن من عادوه باليقين والعلم ، حتى كأنهم لم يطلعوا قط على دليل عقلي ، ولا علموا أنه لا يدفع اليقين بالظن ، ولا سمعوا قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) ، وقول النبي ﷺ : « ردوا الجهالات إلى السنة ، وعليكم بالمجمع عليه فإنه لا ريب فيه » ^(٣) أترى أنهم يستجيزون عكس ذلك من الانصراف عن موالة من ثبت إيمانه بواضح الدليل ، وعلم إخلاصه بالحق اليقين ، إلى معاداته بضرب من الظنون ، والتقرب إلى الله بلعنه والبراءة منه بخبر غير موجب لليقين ، أم لهم فرق بين الموضعين ؟

ومن عجيب أمرهم : إشفاقهم من ذم عائشة والبراءة منها ، على ما ارتكبتها من معصية ربها ، ومخالفة نبيها ، وخروجها من بيتها ، وسعيها في فتنة هلك فيها كثير من الخلق وسفكت دماؤهم فيها ، ونصبها لنفسها فتية تقاتل أمامها طالبة باطلاً في فعلها ، ولو كان حقاً لم يكن إليها ولا لها ، واعتذارهم في التوقف عن ذمها ومعاداتها بأنها زوجة النبي ﷺ مع سماعهم قول الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ ^(٤) ، وقوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ ^(٥) ،

(١) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٢) سورة الزخرف : ٨٦ .

(٣) أورده في مناقب ابن شهر آشوب : ٣٦١/٢ منسوباً إلى عمر ، عنه بحار الأنوار : ٢٢٧/٤٠ ،

و ٣/١٠٤ ، ح ٨ .

(٤) سورة التحريم : ١٠ .

(٥) سورة الأحزاب : ٣٠ .

ومع علمهم بأن عصمة النبوة أكد من الزوجية ، وقد أخبر الله تعالى عن ابن نبيه نوح : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ^(١).

هذا مع قول الرسول على رؤوس الأشهاد في آخر أيامه من الدنيا حيث وعظ أمته وذكرهم ووصاهم ، ثم أقبل على أهل بيته خاصة ، فقال : « يا فاطمة ابنة محمد ، اعملي فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً .

يا عباس يا عم رسول الله ، اعمل فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً .

ثم أقبل على سواهم من الناس فقال : أيها الناس لا يدعي مدح ، ولا يتمنى متمن ، والذي بعثني بالحق لا ينجيني إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت . اللهم هل بلغت « فقرأ ثلاثاً ^(٢) .

ولو تأمل القوم ذلك وخافوا الله عز وجل لوجهوا الذم إلى أهله ، والمدح والثناء إلى مستحقه ، فوالوا أولياء الله ، وعادوا أعداء الله ، وأتبعوا كتابه حيث يقول سبحانه : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ ^(٣) .

ومن عجيب أمرهم : قولهم : يجب أن يحفظ رسول الله في زوجته ، ولا يوجبون أن يحفظ في فاطمة ابنته ، ويعلمون بلعن من ظلم عائشة ، ولا يستطيعون سماع لعن من ظلم فاطمة ، وهذا عند العقلاء قصور غير خافية ، ودلائل على ما في النفوس كافية .

ومن عجيب أمرهم : دعواهم أن النبي ﷺ قال : « أصحابي كالنجوم ، بأيهم

(١) سورة هود : ٤٦ .

(٢) الطبقات الكبرى : ٢٥٦/٢ . صحيح البخاري : ٨/٤ ، وج ١٤٠/٦ . اتحاف السادة المتقين : ٧٧/٧ .

(٣) سورة المجادلة : ٢٢ .

اقتديتم اهتديتم»^(١) واحتجاجهم بذلك في تفضيلهم ، واعتمادهم عليه في تصويب جميعهم ، مع علمهم بما جرى بينهم من الخلف العظيم والتباين المبين ، في أمور الدنيا والدين ، وأن الحال انتهت بهم إلى أن ضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف ، وطلب بعضهم دم بعض على وجه التحليل ، فكيف يصح أن يكون بأيهم اقتدوا اهتدوا مع كونهم على هذا السبيل ؟! وهل المستفاد من هذا الخبر إلا أن الهداية فيما بين الجميع .

ومن عجيب أمرهم : قولهم : يجب الإمساك عن ذكر مساوئ الصحابة ، وهم يعلمون مع ذلك أن بعضهم لم يمسك عن بعض ، وقد تجاوز الخلف منهم حدّ الدّم والطعن إلى البراءة واللعن ، وتجريد السيف والقتل .

ومن عجيب أمر المعتزلة وظاهر مناقضتهم : أنهم يجعلون تصرف بعض وجوه الشيعة في الصدر الأول من قبل عمر بن الخطاب في الظاهر دليلاً على موالاتهم القوم في الباطن ، كولاية سلمان المدائن ، وعمّار الكوفة ، ويقولون : لو لم يتولّوهم ويعتقدوا صوابهم ما تصرفوا تحت واحد منهم ، ولا تولّوا عملاً من قبل من هو ظالم عندهم ، ولا يلتفتون مع هذا إلى اعتقادهم أن الخيرة من أصحاب رسول الله ﷺ تصرفوا من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وأظهروا أتباعه وسمّوه بإمرة المؤمنين وعظّموه وأجلّوه ، ومعاوية عند جميع المعتزلة ظالم فاسق يستحقّ الخلود في نار جهنّم ، ويعلمون أنه عقد لابنه يزيد الأمانة على وجوه الصحابة في حياته ، وأنفذهم إلى قتال الروم تحت رايته ، حتى بلغوا قسطنطينة ممثلين أمره ، منقادين إلى طاعته ، متصرفين تحت حكمه وتدبيره ، منهم : عبدالله بن العباس ،

(١) ميزان الاعتدال : ٦٠٧/١ . تلخيص الحبير : ١٩٠/٤ ، ح ٢٠٩٨ . كشف الخفاء : ١٤٧/١ ، ح ٣٨١ .

وعبدالله بن عمر بن الخطاب الذين يتفقون على تفضيله ، وعبدالله بن الزبير بن العوام الذين يعتقدون الجميل فيه ، وأبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ، ولا يرون أن تصرفهم هذا من قبل معاوية ويزيد لا يدل على موالاتهم لهما واعتقادهم صوابهما ، وكذلك جماعة ممن يفضلهم المعتزلة قد تصرفوا من قبل معاوية مثل أبي هريرة في ولايته على المدينة ، وغالب بن فضالة الذي تولّى أمانة خراسان ، والمغيرة بن شعبة الذي كان أميراً على الكوفة ، وسمرة الذي كان أميراً من قبل زياد على البصرة ، وكل ما علم من تصرف شيوخ المعتزلة من قبل الولاة الظلمة في قضاء وعمالة ، بل يقيمون لهم المعاذير ، ويخرجون لهم الوجوه التي لا تجبره مثلها في تولي سلمان وعمار من قبل عمر بن الخطاب ، وهذا تحكّم ومناقضة لا تخفى على ذوي الألباب .

الفصل الثاني عشر في أغلاطهم في الأسماء والصفات

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر عصبيتهم وعنادهم : تسميتهم أبا بكر عتيق ابن أبي قحافة الصديق ، ولم يرووا عن النبي ﷺ خبراً يقطع العذر بأنه نحله هذا الاسم ، وميزه بهذا النعت ، ولا يثبت ما يدعونه من أنه أول من أسلم ، وشعر حسان الذي نظمه ومدح به أبا بكر بما ادّعاء من تقدّم إسلامه لا يلتفت إلى مثله ، لما علم من معاداة حسان لأمر المؤمنين ﷺ ومعاندته له .

وقد روي أن محمّد بن سعد بن أبي وقاص قال لأبيه سعد : كان أبو بكر أولكم إسلاماً ، فقال : لا قد أسلم قبله خمسون رجلاً^(١) . ولا يقولون إن أمير المؤمنين الصديق وقد ثبت أنه أول من أجاب النبي وصدّق به ، وأنه يوم الدار كان الذي قام بين يدي الجماعة فبايعه على الإقرار بما جاء ، وشهد له النبي بذلك في أقوال كثيرة مأثورة :

منها : « عليّ أول من آمن بي وصدّقني » ، و« أول من يضافحني يوم القيامة » ،

(١) تاريخ الطبري : ٣١٦/٢ . مناقب ابن شهر آشوب : ٤/٢ . بحار الأنوار : ٢٢٨/٣٨ .

و«هو الصديق الأكبر»^(١)، وقوله لفاطمة عليها السلام: «زوجك أقدم أمتي إسلاماً»^(٢).
 وقول أمير المؤمنين عليه السلام بين الملا: «اللهم إني لا أعرف أحداً من هذه الأمة
 عبدك قبلي غير نبيها»^(٣)، وكان يقول على المنبر مفتخراً: «أنا الصديق الأكبر،
 لا يقولها بعدي إلا مفتر»^(٤)، وقال عليه السلام: «أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر، وصدقت
 قبل أن يصدق»^(٥)، وقوله أيضاً مفتخراً:

سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان حلمي^(٦)

والمروئي المشتهر أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث يوم الاثنين وأجابه أمير المؤمنين يوم
 الثلاثاء^(٧).

وجاء عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ
 هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٨) إنما أنزلت في علي^(٩).

(١) أمالي الطوسي: ٢٥٠، ح ٤٤٤. اليقين: ١٩٤ و ٢٠٠، باب ٢١٥. كشف الغمّة: ٨٦/١. بحار
 الأنوار: ٢١٠/٣٨، ح ٩.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٦٦٢/٥، ح ١٩٧٩٦. كشف الغمّة: ١١٦/١ و ١٥٠. بحار الأنوار:
 ١٧٨/٤٠.

(٣) فضائل الصحابة: ٦٨١/٢، ح ١١٦٤. مسند أحمد بن حنبل: ١٦٠/١، ح ٧٧٨. مسند أبي
 يعلى: ٣٤٨/١، ح ٤٤٧. الفصول المختارة: ٢٦١. بحار الأنوار: ٢٠٣/٣٨ و ٢٤١.

(٤) سنن ابن ماجه: ٤٤٤/١، ح ١٢٠. تاريخ الطبري: ٣١٠/٢. بحار الأنوار ٢٠٤/٣٨.

(٥) إرشاد المفيد: ٣١/١. الفصول المختارة: ٢٦١. بحار الأنوار: ٢٢٦/٣٨، ح ٣٢ و ص ٢٦٨.

(٦) الفصول المختارة: ٢٨٠. روضة الواعظين: ٨٧. بحار الأنوار: ٢٣٨/٣٨ و ٢٦٩ و ٢٨٦.

(٧) الجامع الصحيح للترمذي: ٥٩٨/٥، ح ٣٧٢٨. تاريخ الطبري: ٣١٠/٢. مسند أبي يعلى:
 ٣٤٨/١، ح ٤٤٦. بحار الأنوار: ٢٠٣/٣٨.

(٨) سورة الحديد: ١٩.

(٩) اليقين: ١٥٢. بحار الأنوار: ٢١٣/٣٨، ح ١٦.

وجاء عن ابن مجاهد ، عن أبيه في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ^(١) قال : جاء بالصدق النبي ، وصدق به علي بن أبي طالب ^(٢) .

وروي أيضاً عن ابن عباس .

وروي أيضاً عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : « الصديقون ثلاثة : حبيب بن مري النجّار - وهو مؤمن آل يس - ، وحزقيل - مؤمن آل فرعون - ، وعلي بن أبي طالب - وهو أفضلهم - » ^(٣) ، فكيف لا يكون علي بن أبي طالب هو الصديق ويكون مختصاً بأبي بكر لولا العصيّة الغالبة للعقل ؟

بل من العجب : أن تجتمع الأمة بأسرها على أن النبي قال : « ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر » ^(٤) ، ولا يسمّى أبو ذر مع ذلك صديقاً ويسمّون أبا بكر صديقاً ، ولم يرو فيه قطّ مثل هذا !

ومن عجيب غلطهم ، وقيح خطأهم : تسميتهم أبا بكر خليفة رسول الله مع اعترافهم بأن رسول الله لم يستخلفه ، وأن المستخلف له نحو العشرة في السقيفة فصفق على يده منهم اثنان وتبعهم الباكون ، وهو القائل على المنبر : « أقبلوني بيعتكم » ^(٥) فيعلن بأن الاستخلاف كان منهم لسؤاله إقالتهم ، وهم في ذلك يقولون له : يا خليفة رسول الله ، ولا يسمّون عليّاً خليفة رسول الله وقد استخلفه

(١) سورة الزمر : ٣٣ .

(٢) مجمع البيان : ٧٧٧/٨ . شواهد التنزيل : ١٢١/٢ ، ح ٨١١ . ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق : ٤١٨/٢ ، ح ٩٢٤ . كفاية الطالب : ٢٣٣ . تفسير البرهان : ٧١١/٤ ، ح ١١ .

(٣) فردوس الأخبار : ٤٢١/٢ ، ح ٣٨٦٦ . بحار الأنوار : ٧٦/٤٠ .

(٤) مسند أحمد بن حنبل : ٣٤٧/٢ ، ح ٦٤٨٣ . الجامع الصحيح للترمذي : ٦٦٩/٥ ، ح ٣٨٠١ و ٣٨٠٢ .

(٥) الإمامة والسياسة : ٢٠ . بحار الأنوار : ٣٥٨/٢٨ .

في مقامات عديدة، ونصّ عليه بالخلافة نصوصاً كثيرة، وليس ينكرونه أنه استخلفه على المدينة في غزاة تبوك، وقال له: «إِنَّ المدينة لا تصلح إِلَّا بي أو بك»، وقال له: «أما ترضى أن تكون مِنِّي بمنزلة هارون من موسى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بعدي»^(١)، وهذا منه استخلاف ظاهر مجمع عليه، ويكون أبو بكر خليفة على أمور لم يردّها إليه، وإن جاز هذا ليجوزون أن يقولوا: أمير رسول الله لمن لم يؤمّره، وقاضي رسول الله لمن لم يستقضه، ووصي رسول الله لمن لم يوص إليه، وقد تعجب أمير المؤمنين عليه السلام من استقالة أبي بكر ونصّه على عمر حيث قال: «فوا عجباً بينما هو يستقيلها في حياته؛ إذ عقدها لآخر بعد وفاته»^(٢)، والعقل يعلم أنّ هذين الفعلين في غاية التناقض؛ لأنّ الاستقالة تدلّ على التبرّي والكرهه والنصّ والرغبة.

ومن العجب: أن يؤمّر النبي ﷺ عند موته أسامة بن زيد على جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر ثم يموت ولم يعزله فلا يسمّى أمير رسول الله، وتجتمع طائفة فتقدّم أبا بكر على سائر الناس ويسمّونه خليفة رسول الله. وقد روي أنّ أسامة يوماً غضب على أبي بكر وقال: إنّ رسول الله ﷺ أمّرني عليك فمن استخلفك عليّ؟ فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه فكانا يسمّياه مدّة حياته أميراً.

(١) صحيح البخاري: ٨٩/٥، ح ٢٠٢. صحيح مسلم: ٤/١٨٧٠ و ١٨٧١، ح ٣٠ - ٣٢. الجامع الصحيح للترمذي: ٥/٦٤٠ و ٦٤١، ح ٣٧٣٠ و ٣٧٣١. سنن ابن ماجه: ١/٤٢، ح ١١٥ و ص ٤٥، ح ١٢١. مسند أحمد بن حنبل: ١/١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥، و ج ٣/٢٢. كنز القوائد: ٢/١٨١. العمدة لابن البطريق: ١٣٥، ح ١٩٦. بحار الأنوار: ٣٧/٢٥٦، ح ٩ و ص ٢٦٦، ح ٣٩.

(٢) نهج البلاغة: ٤٨، خطبة رقم ٣، وفيه: فيا عجبا.

ومن عجيب أمرهم : تسميتهم عمر بن الخطاب بالفاروق ، وليس في نحلته هذا الاسم لأحد منهم حجة ، ولا لناصره شبهة ، ولا ورد في رواية ، ولا أوجبه لعدم دلالة ، ولا هو مشتق من بعض أفعاله فيستحقه على وجه الاستحقاق ، ولم يسموا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الفاروق وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وآله ويده في يده : « هذا فاروق أمّتي يفرّق بين الحقّ والباطل »^(١).

وجاء عنه عليه السلام أخبار عدّة أنّه الفاروق الأعظم وجعل محبّته فرقاً يعرف به المؤمن من المنافق .

وروي عن ابن عمر أنّه قال : « ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلّا ببغضهم عليّاً عليه السلام »^(٢). وفي رواية أخرى : « أن محبّته علم لطيب المولد ، وبغضه علم على خبث المولد » ، ولا يسمّون علي بن أبي طالب هذا فاروقاً ويكون عمر بن الخطاب عندهم فاروقاً !

ومن عجيب أمرهم مثل هذا : قولهم : إنّ عثمان بن عفّان ذو النورين ، واعتقادهم من نحلته هذا بأنّه تزوّج بابتين كانتا فيما زعموا لرسول الله من خديجة بنت خويلد ، وقد اختلفت الأقوال فيهما ، فمن قائل : أنّهما ربيّته ، وأنّهما ابنتا خديجة من سواه ، ومن قائل : إنّهما ابنتا أخت خديجة من أمّها ، وإنّ خديجة ربّتهما لما ماتت أختها في حياتها ، وقد قال : إنّ اسم أبيهما هالة ، ومن قائل : إنّهما ابنتا النبي صلى الله عليه وآله يعلم أنّهما ليستا كفاطمة البتول عليها السلام في منزلتها ، ولا يدانيانها في مرتبتها ، فيسمّون عثمان لأجل تزويجه بهما مع ما روي من أنّه قتل إحداهما ذا النورين ولا يقولون : إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذو النورين ،

(١) بشارة المصطفى : ٢٤١ ، ح ٢٤ . اليقين : ١٩٤ . بحار الأنوار : ٢١٤ / ٣٨ و ٢١٧ و ٢٣٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٢٩٦ / ٤ . بحار الأنوار : ٣٩٥ / ٣٩ .

وهو أبو السبطين السيدين الإمامين الشهيدين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وشنقي العرش، وريحانتي نبي الرحمة، وولدي ابنته فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين، والأئمة الهادين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد بلغنا أن مجاهداً قال: قيل لابن عباس: ما تقول لعليّ بن أبي طالب؟ فقال: «ذاك والله أحد سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين، وأعطى البسطتين، وهو أبو الإمامين الحسن والحسين، وردّت عليه الشمس مرّتين، وجرد السيف مرّتين، فمثله في الأمة كمثل ذي القرنين»^(١)، يعني بقوله: «أعطى البسطتين» أن الله تعالى زاده بسطة في العلم والجسم، كما فعل بطالوت من قبل^(٢)، وقوله: «وردّت عليه الشمس مرّتين» يعني في حياة رسول الله وبعده، كذلك قوله: «جرد السيف مرّتين»، إنّما يريد في حياته لقتال المشركين وبعده لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وينضاف إلى ما ذكره ابن عباس أنّه في علمه وعمله ذو الشرفين، وفي سبقه وجهاده ذو الفضيلتين، وقد حاز الحسين لأنّه أوّل من ولد من هاشميّين، فهو صلوات الله عليه أحقّ من عثمان أن يكون ذا النورين.

ومن عجيب أمرهم: تفضيلهم عائشة بنت أبي بكر على جميع أزواج النبي، وبهجتهم بتسميتها أم المؤمنين، بدعواهم أنّها حبيبة رسول الله، وكثرة ترحمهم

(١) روى المفيد في الأمالي: ٢٣٥، ح ٦ عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال له ابن عباس: إنّ عليّ بن أبي طالب صلى القبلتين، وباع البيعتين، ولم يعبد صنماً ولا وثناً، ولم يضرب على رأسه بزلْم ولا قِدْح، ولد على الفطرة، ولم يشرك بالله طرفة عين... عنه بحار الأنوار: ٣٢/٣٥٠، ح ٣٣٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ٢٤٧.

عليها ، وإظهارهم الخشوع والبكاء عند ذكرها ، ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه ، وعلوّ قدرها لا شك فيه ، وهي أول من آمن برسول الله ﷺ ، وأنفقت عليه مالها ، وكان يكثر ذكرها ، ويحسن الثناء عليها ، ويقول : « ما نفعتني مال كمالها »^(١) ، ورزقه الله الولد منها ، ولم يتزوج في حياتها إكراماً منه لها ، ولكثرة ما كان يذكرها قالت له عائشة يوماً : تكثر من ذكر خديجة وقد أبدلك الله من هو خير منها ؟ فقال ﷺ : « كلا والله ما بدلت بها من هو خير منها ، صدّقني إذ كذّبتني الناس ، وآوتني إذ طردني الناس ، وأسعدتني بمالها ، ورزقني الله الولد منها ، ولم أرزق من غيرها »^(٢) ، وعائشة مذيعة سرّ رسول الله التي شهد القرآن بأنّها وصاحبته قد صغت قلوبهما^(٣) ، وأنّهما تظاهرتا عليه وتحاملتا ، وقال لها النبي ﷺ : « تقاتلين عليّاً وأنت ظالمة »^(٤) ، مع قول الله تعالى : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) ، وكيف استحقّت هذه أن يعلن القول بأنّها أمّ المؤمنين ، وينادي بتفضيلها على رؤوس العالمين ؟ فإنّا لا نعرف فعلاً استحقّت به هذا التميّز ، اللهم إلّا أن يكون استحقّت ذلك بحربها لأمر المؤمنين ﷺ ، ومجاهرتها بعداوتهم ، والقدح فيه ، وكونها السبب في هلاك تسعة عشر ألفاً من المسلمين ، وإدخال

(١) أمالي الطوسي : ٤٦٨ .

(٢) الاستيعاب : ١٨٢٤/٤ . كشف الغمّة : ٥٠٨ و ٥١٢ .

(٣) في قوله تعالى في سورة التحريم : ٤ : ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . والمعنى : أي وُجد منهما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبهما عن الواجب فيما يخالف رسول الله ﷺ من حبّ ما يحبه وكرهه ما يكرهه ، أو أن تتوبا إلى الله ممّا هممتما من الشتم فقد زاغت قلوبكما .

(٤) منهاج الكرامة : ٣٤ .

(٥) سورة هود : ١٨ .

الشبهة في الدين على الأصاغر المستضعفين ، فلعمري إن لها ميزة عظيمة ، استحقت عند القوم هذه الرتبة الجسيمة ، فالويل لهم من الله .

ومن عجيب أمر الحشوية ، ووقاحتهم في العناد والعصية : أنهم يقولون : إن معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين ، ويقولون : إنه استحق ذلك بسبب أن أخته أم حبيبة بنت أبي سفيان إحدى أزواج النبي الذين هم بنص القرآن للمؤمنين أمهات ، ولا يسمون محمد بن أبي بكر خال المؤمنين ، بل لا يذكرونه بذكر جميل ، وأخته عائشة أعظم أزواج النبي ﷺ عندهم قدراً ، وأجل الأمهات في مذهبهم فضلاً وذكراً ، وليس تدانيتها عندهم أم حبيبة ، ولا تقاربها ، ولا أبوها كأبيها ، فلم لا يسمون محمد بن أبي بكر خال المؤمنين ويكون أحق بذلك من معاوية بن أبي سفيان الفاسق اللعين الطليق ابن الطليق ؟ لعنه رسول الله ، وقال : « إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » ^(١) ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ولم يحفظ قط حسنة يبسط معها في تفضيلهم له عذراً ، ولا ورد في الأثر عن النبي تسميته بخال المؤمنين فيصح قولهم ^(٢) .

وبأي وجه استحق معاوية هذا الإكرام دون محمد بن أبي بكر ؟ وكيف يجب أن تحفظ أم حبيبة في أخيها معاوية ولم يجب أن تحفظ عائشة في أخيها محمد ؟ كلا ليس يخفى على العاقل أن بغضهم لأمر المؤمنين ﷺ حملهم على تفضيل محاربيه ، وتبجيل أعاديه ومعانديه ، وإهمال ذكر أوليائه ، والمنسوين إليه من

(١) وقعة صفين : ٢١٦ و ٢٢١ . تاريخ بغداد : ١٨١/١٢ . شرح نهج البلاغة : ١١٩/١٥ . ميزان

الاعتدال : ٦١٣/٢ . اللثائي المصنوعة : ٤٢٤/١ - ٤٢٥ .

(٢) انظر : الاحتجاج : ٤٢٩/١ . روضة الواعظين : ٨٧ . الطرائف : ٢٢١/٢ . بحار الأنوار : ١٣٢/٣٣ ،

أصفيائه ، وقد علم أن معاوية كان لأمير المؤمنين ﷺ عدواً وحرباً ، وأن محمد بن أبي بكر كان له ولياً وحزباً ، بذلك صار معاوية خالاً للمؤمنين ، دون محمد بن أبي بكر ربيب أمير المؤمنين ، مع ما أنه على الحقيقة واليقين لا يصح أن يكون أحد من اخوة أزواج النبي خالاً للمؤمنين ، وذلك أن الله تعالى إنما جعل أزواج نبيه أمهات لهم ليحرم عليهم بعده العقد عليهن ، فلو كان معاوية عليه الهاوية أو غيره خالاً للناس لأجل أن أخته في حكم الأمهات لحرم عليه وطء مؤمنة ، لأن الخال لا يحل أن يطأ بنت أخته . أتري لو اجتمع إخوة أزواج النبي ﷺ ؛ كعبدالرحمن ومحمد بن أبي بكر أخوي عائشة ، وعبدالله وعبيدالله وعاصم ومعاوية بنو عمر بن الخطاب إخوة حفصة ، ويزيد ومهاجر ابنا بني أمية أخوي أم سلمة ، ومعاوية بن أبي سفيان أخو أم حبيبة ، كيف كان يترتبون في منزلة الخولة ؟ وهل كان بعضهم خالاً لبعض ، أم هذا النعت مختص بمعاوية فقط ؟!

وأيضاً قولهم : إن معاوية كاتب الوحي^(١) ، وقد كان بين يدي النبي أربعة عشر نفساً يكتبون الوحي وأقومهم أمير المؤمنين ﷺ ، فبماذا يستحق معاوية هذا النعت دونه ودون غيره من الكتاب ؟

وقد علم أن معاوية عليه الهاوية لم يزل مشركاً مدة كون النبي ﷺ مبعوثاً ، يكذب بالوحي ، ويهزأ بالشرع ، وكان باليمن يوم الفتح يطعن على رسول الله ﷺ ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بإسلامه ويقول له : صبوت إلى دين محمد ، ومما كتب به إلى أبيه من قبل أن يسلم قوله :

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحننا بعد الذين ببدر أصبحوا مِرَقاً

خالي وعمي وعم الأم ثالثهم وحظّل الخير قد أهدى لنا الأرقا^(١)
لا تـركننّ إلى أمر يكلفنا والراقصات به في مكّة الخرقا
فالموت أهون من قول العدة لقد حاد ابن حرب عن العزى إذا فرقا^(٢)
فإن أبيت أبينا ما تريد ولا تدعنّ اللآل والعزى إذا اعتنقا^(٣)

والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم النبي ﷺ المدينة، ومعاوية يومئذٍ مقيم على شركه هارب من النبي ﷺ، لأنّه كان قد هدر دمه فهرب إلى مكّة، فلمّا لم يجد له مأوى صار إلى النبي ﷺ مصير الاضطرار، فأظهر الإسلام قبل وفاة النبي بخمسة أشهر أو ستّة أشهر، وطرح نفسه على العباس بن عبدالمطلب فسأل فيه رسول الله ﷺ فعفا عنه، ثم شفع له أن يشرفه ويضيفه إلى جملة الكتاب، فأجابه وجعله واحداً من أربعة عشر كاتباً، فكم ترى يخصّه من الكتبة في مدّة ستّة أشهر حتى يستحقّ هذا النعت بكاتب الوحي، ولولا ما حملتهم عليه العصبية التي أضدت السمع، وأعمت البصر، وليس يلتبس على أهل العقل أنّ مجرّد الكتابة لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الإيمان وعقد، لأنّه قد كتب لرسول الله عبد الله بن أبي سرح^(٤) ثم ارتدّ مشركاً، وفيه نزل:

(١) كذا في المصادر، وفي «ح»:

جدّي وخالي وعم الأم ثالثهم قوماً وحنظلة المهدي لنا الأرقا

(٢) كذا في المصادر، وفي «ح»:

فالموت أهون من قبل الصبات لنا خيل ابن هند عن العزى إذا فرقا

(٣) شرح نهج البلاغة: ٣٧٠/٦. الغدير: ٢٣٩/١٠. جمهرة خطب العرب: ٢٣/٢ - ٢٤. ولم يرد البيت الأخير في جميعها.

وأورد السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٢٠١ البيتين الأوّل والثالث.

(٤) هو: عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري، ارتدّ فأهدر النبي ﷺ دمه. (سير أعلام النبلاء: ٣٣/٣، رقم ٨).

﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْنَاهُمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(١).

وروي أن آخر كتبة الوحي ابن أبي سرح ، وارتدّ من الإسلام ومات على الكفر ، ودفن فلم تقبله الأرض^(٢) ، فكيف حصل لمعاوية هذا النعت وتميّز به عن الخلق ؟ والمأثور أن رسول الله ﷺ لعنه على منبره ، وأخبر أنه يموت على غير ملة .

فمما روي في ذلك : أن النبي ﷺ قام يخطب أخذ معاوية بيد أبيه ، فقال النبي ﷺ : « لعن الله القائد والمقود »^(٣) ، أي يوم يكون لهذه الأمة من معاوية ذي الأستاه ؟

وروي عن عبدالله بن عمر أنه قال : أتيت النبي ﷺ فسمعتة يقول : « يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي »^(٤) ، فطلع معاوية .

وفي خبر آخر : « يطلع عليكم رجل من أهل النار » فطلع معاوية .

وعن جابر ، أن النبي ﷺ قال : « يموت معاوية على غير ملتي »^(٥) .

ومن طريق آخر : « يموت كافراً » .

واشتهر عنه لم يمت إلا وفي عنقه صليب ذهب وضعه له في مرضه أهون المتطبّب وأشار إليه بتعليقه فأخذه من كنيسة يوحنا وعلّقه في عنقه .

(١) سورة النحل : ١٠٦ .

(٢) صحيح مسلم : ٢١٤٥/٤ ، ح ١٤ . الطوائف : ٢/٢٢٠ .

(٣) تذكرة الخواص : ٢٠١ . شرح نهج البلاغة : ١١٨/١٥ . مجمع الزوائد : ٢٤٧/٧ . الغدير : ١٠٩٨ - ١٩٩ و ٢٤٠ . جمهرة خطب العرب : ٢٣/٢ .

(٤) وقعة صفين : ٢٢٠ . أنساب الأشراف : ١٣٤/٥ . تاريخ الطبري : ٥٨/١٠ - حوادث سنة ٤٨٢٨هـ ، شرح نهج البلاغة : ١١٩/٥ . الغدير : ٢٠١/١٠ و ٢٠٢ .

(٥) وقعة صفين : ٢١٧ . بحار الأنوار : ١٨٧/٣٣ .

وروي أيضاً أنه تشافى بلحم الخنزير فأكله قبل موته ، وغير ذلك مما لا يحصى ، وإنما يتأسى القوم هذه الأخبار وأمثالها ولم يلتفتوا إلى شيء منها لما جاهر به معاوية من معاجلة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتناهيه في جهاده وحربه أنه قتل خيار أصحابه وشيعته ، ولعنه على المنابر ، وجعل بغضه يتوارث نصّاً ، ولذلك قيل : كاتب الوحي ، وخال المؤمنين ، والخليفة الحليم ، والسميح الكريم ، ونسي جميع ما روي فيه بالويل الطويل ، ويلهم من ربّ العالمين .

ومن عجيب أمرهم : أنهم يسمّون خالد بن الوليد سيف الله عناداً لأمر المؤمنين عليه السلام ، أهلك الله بسيفه الكفّار والمشرّكين ، والعتاة المتجبرين ، وثبّت به قواعد الدين ، وشدّه أزر خاتم النبيّين ، فقال فيه الرسول ﷺ : « عليّ سيف الله ، وسهم الله » ^(١) .

وقال هو عليه السلام على المنبر : « أنا سيف الله على أعدائه ، ورحمته لأوليائه » ^(٢) . واحتجّوا في تسميتهم خالد بن الوليد بخبر روه عن قتادة أنه لمّا فعل خالد بن الوليد بأهل اليمامة ما فعل ، وبذل فيهم السيف والقتل ، وقتل مالك بن نويرة - وهو مؤمن - ظلماً ، ووطئ امرأته من ليلته ، أشار عمر إلى أبي بكر بإقامة الحدّ ، فقال أبو بكر : يا عمر ، خالد سيف من سيوف الله ^(٣) ، فسمّوا خالداً لذلك سيف الله اتّباعاً لقول أبي بكر ، ونسوا أنّ خالداً لم يزل على الإسلام وأهله ، وللنبيّ ﷺ عدوّاً وحرباً ، وبالدين والإيمان مكذباً ، وبالشرك والإفك متعصباً ،

(١) أمالي الصدوق : ٦١ ، ح ٦٠ . بحار الأنوار : ٩٠/٣٨ ، ح ٣ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب : ١١٣/٣ . بحار الأنوار : ٦١/٣٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١٤١/١٧ .

وهو كان السبب في قتل المسلمين في يوم أحد، وما ابتلي به الرسول ﷺ من الأذى، حتى كسرت رباطه، وأدمى فمه، وشجّت جبهته، وقتل حمزة، وسرى القتل في أنصاره، وأئخذ المشركون في أوليائه وأعوانه، وأتى على دماء حماته الذين وكلهم النبي ﷺ بغرة الجبل، ثم لما تظاهر بالإسلام بعثه النبي ﷺ إلى بني جذيمة ليأخذ منهم صدقاتهم، فخانهم في عهده، وخالفه على أمره، وقتل المسلمين، واستعمل في ذلك ليرة^(١) كانت بينه وبينهم في الجاهلية، حتى قام النبي ﷺ خطيباً بالإنكار عليه، رافعاً إلى السماء يديه، حتى روي بياض إبطيه وهو يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»^(٢)، ثم أنفذ إليهم أمير المؤمنين عليه السلام ليتلافى فارطه^(٣) وأمره أن يدني القوم ويسترضيهم، ففعل ذلك إليهم، وبلغ منه مبلغاً سرى به عن رسول الله ﷺ.

ولما قبض النبي ﷺ وأنفذه أبو بكر لقتال أهل اليمامة قتل منهم ألفاً ومائتي نفس وهم على ظاهر الإسلام، وقتل مالكا صبراً وهو مسلم مؤمن، وعزّس بإمرأته، وجعل رأسه تحت يديه^(٤)، ولم يراقب الله عز وجل فيما صنع، ثم لم يزل مبايناً

(١) الثرة: الثأر، يقال للموتور الذي قتل له قتيل، الجمع: ترات. وإن بني جذيمة كانوا قد سبوا نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ٧٢/٤. صحيح البخاري: ٢٠٣/٥. تاريخ يعقوبي: ٦١/٢. أمالي الصدوق: ٤٤٦، ح ٧. الخصال: ٥٦٢. علل الشرائع: ٤٧٤، ح ٣٥. إرشاد المفيد: ١٣٩/١. دلائل النبوة للبيهقي: ١١٤/٥. أمالي الطوسي: ١١٢/٢. الاستيعاب: ٤٢٨/٢، رقم ٦٠٣. إعلام الوري: ٢٢٨/١. الكامل في التاريخ: ٢٥٦/٢. بحار الأنوار: ١٣٩/٢١ - ١٤٣، ح ١ - ٦، وج ٤٢٣/١٠٤، ح ١. الغدير: ٢٢٨/٧ - ٢٢٩. سيرة المصطفى: ٦١٠.

(٣) المراد: ليتلافى ما أفرط به خالد بن الوليد وما أسرف في دم بني جذيمة.

(٤) ذكر في الغدير: ٢١٦/٧ أَنَّ مالكا بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قُتل أمر خالد

لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام ولولده ولأهل بيته بالبغضة ، ثم عمل على احتياله لقتله ^(١) حتى كفاه الله شره ، ولما مضى بسبي عمله ورث ابنه عبدالرحمن عداوة أمير المؤمنين عليه السلام ، وبارزه مع معاوية بالحرب ، وجاهره ببغضه والمقت حتى هلك إلى النار .

فمن العجب : أن يكون من هذه صفته « سيف الله » وما ترى المخالفين ينقلون من نعوت أمير المؤمنين عليه السلام وصفاته إلى أعدائه وشنائهم أما سمعوا قاتلهم الله قول النبي ﷺ : « من لقي الله عز وجل وفي قلبه مقت لعلي بن أبي طالب عليه السلام لقي الله يهودياً » ^(٢) ؟ بلى قد سمعوا هذا ، ولكن من عبد هواه أهلكه ضلاله !

ومن العجب : أن تمنع بنو حنيفة من حمل الزكاة إلى أبي بكر ولم يصح عندهم إمامته ، فيسمونهم أهل الردة ، ويستحلون دماءهم وأموالهم ونساءهم ، ثم ينكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ويخرجان مع عائشة يستنفرون الخلق عليه ،

﴿ برأسه فنصب إغنية لقدر فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شؤون رأسه .

انظر تاريخ الطبري : ٢٧٩/٣ . بحار الأنوار : ٤٧١/٣٠ - ٤٩٥ .

(١) كذا ، والأصوب : ثم احتال لقتله .

(٢) روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٠/٢ ، ح ٢٣٤ بإسناده عن الحسن بن علي عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا يبغضك من الأنصار إلا من كان أصله يهودياً . عنه بحار الأنوار : ٣٠١/٣٩ ، ح ١١٣ .

وروى الديلمي في فردوس الأخبار : ٥٠٨/٣ ، ح ٥٥٧٩ بإسناده عن معاوية بن حيدة : من مات وفي قلبه بغض علي بن أبي طالب فليمت يهودياً أو نصرانياً ، عنه بحار الأنوار : ٣٠٥/٣٩ .

وروى شاذان في الروضة في الفضائل : ١٢ بإسناده عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : يا علي ، لا تبال بمن مات وهو مبغض لك كان يهودياً أو نصرانياً ، عنه بحار الأنوار : ٢٥٠/٣٩ ، ح ١٥ .

ويتناهون مع من تبعهم في حربه ، ولا يسمّون مع ذلك أهل الردّة ، ومعلوم أنّ منع الزكاة يدخل في جملة الحرب ، لأنّ أحداً لا يرى حمل الزكاة إلى من يحاربه ويستحلّه فيكون على حكمه مانع الزكاة من غير خطأ مرتدّين ، والذين أضافوا إلى منعها البغي ، والمشاقّة ، وتجريد السيف ، وإقامة الفتنة ، غير مرتدّين !

هذا وقد بلغهم قول النبي ﷺ : « حربك يا عليّ حربي ، وسلمك سلمي »^(١) ، وقد علمنا أنّ من حارب رسول الله ﷺ كافر فيجب أن [يكون]^(٢) من حارب أمير المؤمنين كافراً كذلك .

ومن عجيب أمرهم : أنّهم يسمّون أنفسهم بالسنة وقد غيروها وبدّلوها واستحدثوها بأرائهم وعقولهم ما ليس منها ، ويدّعون أنّهم أهل الجماعة مع أقوالهم المختلفة ، وقياساتهم المتضادّة ، وتكون الشيعة عندهم أهل بدعة ، وأقوالهم متّفقة ، ومعهم النصّ في كلّ حاجة !

(١) تلخيص الشافي : ١٣٢/٤ . شرح نهج البلاغة : ٤٦١/٢ ، ج ١٨/٢١٤ ، ج ٢٠/٤٠٢ . بحار الأنوار : ٣٣١/٣٢ .

(٢) أضفناه لاقتضاء السياق .

الفصل الثالث عشر

في ذكر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام

ومن عجيب أمرهم: أنهم يجحدون بغضهم لأهل البيت عليهم السلام ووجوههم بها شاهدة، ويدعون محبتهم وجوارحهم لهم مكذبة، ويزعمون أنهم أحق بموالاتهم من الشيعة المؤمنين، وأخص بمودتهم من جميع العالمين، وليس الحق كالبطالان، ولا الصدق كالبهتان، وهيهات أن يجتمع الضدان، أو يحل قلباً واحداً نقيضان.

وقد بلغنا أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: أنا أحبك وأتوالى عثمان، فقال له: «أما الآن فأنت أعور، فإما أن تعمى أو تبصر»^(١).

ولعمري ما ودك من توالى ضدك، ولا أحبك من صوب غاصبك، ولا أكرمك مكرم من هضمك، ولا عظمك معظم من ظلمك، ولا أطاع الله فيك مفضل أعاديك، ولا اهتدى إليك مضلل مواليك، النهار فاصح، والمنار واضح، إن كانوا في محبتهم أهل البيت محقين، وفيما ادعوا^(٢) من موالاتهم صادقين، فلم

(١) مستطرفات السرائر: ١٤٩، ح ١. بحار الأنوار: ٥٨/٢٧، ح ١٧.

(٢) كذا الأصوب، وفي «ح»: ادعوه.

لا تسكن قلوبهم إذا ذكرت مناقبهم ، وثبت عقولهم إذا نشرت فضائلهم ؟ ولم صار المتشيع لهم رافضياً شريعياً ، ومناصبهم العداوة شيئاً مستوراً ، وإذا سمعوا من يقول : « اللّهم العن ظالمي آل محمد » يغضبون ويقولون : هذا تعريض ورفض ، وتشرد وبغض ، والمسلم لا يكون لعاناً ، والأفضل من اللعن التسبيح ، وهم مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح ، فكيف صار لعن ظالمي آل محمد تعريضاً ورفضاً ، ولعن الشيعة حقاً واجباً وفرضاً ؟ بل كيف صار لعن من يقول : « إن عائشة ظلمت » صواباً يكسب ثواباً ، ولم يصّر لعن من لا يقول : « إن فاطمة ظلمت » ضلالاً يكسب عقاباً ؟ ولم صارت فضائل أهل البيت عليه السلام إذا وردت متفرقة في خلال أحاديثهم ، ومشهورة بين روايات شيوخهم تسمع وتثبت ، وإذا انتزعت وتميزت تدفع وتمقت ، ومن رواها وحدها كان رافضياً ملعوناً ؟

ولقد أخبرني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلمي ^(١) أنه حضر بمصر مجلس ابن النحاس المحدث فروى فاخراً من أحاديثه يتضمّن خبر الليث بن سعد وما فيه من الآية التي رواها [عن] ^(٢) الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام ^(٣)

(١) هو أسد بن إبراهيم بن كليب بن إبراهيم الحزاني ، انظر ترجمته في بغية الطلب : ١٥٥١/٤ . وقد تقدّم ذكره في مقدّمنا ضمن مشايخ الكراجكي .

(٢) أضفناها لاقتضاء السياق .

(٣) خبر الليث مشهور ، وأنه قال : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس ، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال : « يا ربّ يا ربّ » حتى انقطع نفسه ، ثم قال : « ربّ ربّ » حتى انقطع نفسه ، ثم قال : « يا الله يا الله » حتى انقطع نفسه ، ثم قال : « يا حيّ يا حيّ » حتى انقطع نفسه ، ثم قال : « يا رحيم يا رحيم » حتى انقطع نفسه ، ثم قال : « يا أرحم الراحمين » حتى انقطع نفسه سبع مرّات ، ثم قال : اللّهم إني أشتي من هذا العنب فأطعمنيه ، اللّهم وإن بُردني قد أخلقا .

قال الليث : فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلّة مملوءة عنباً ، وليس على

قال : ولم أكن أسمع خبر الليث بن سعد منفرداً من جملة الحاضرين ، لكن سمعته في جملة السامعين ، ثم عدت إليه في وقت آخر فسألته أن يملي عليّ ما رواه فلم يفعل ، واتهمني بالتشيع ، وأوصى أصحابه أن لا يمكنوني منه ، فلم هذا ، وما سببه ؟ إن كان الخبر كذباً فقد حرمت عليه روايته ، وإن كان صدقاً فليس له أن يمنع طالبه .

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام : أنهم إذا ذكروا الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام الذي هو ولد رسول الله وريحانته وقرّة عينه والذي نحله الإمامة وشهد له بالجنة حذف من اسمه الألف واللام ويقال : « حسن بن عليّ » ، ولأولاده : « أولاد حسن » ، استصغاراً له ، واحتقاراً لذكره ، ثم يقولون مع ذلك : « الحسن البصري » فيثبتون في اسمه الألف واللام إجلالاً له وإعظاماً ، وتفخيماً لذكره وإكراماً ، وذلك أنّ هذا البصري كان متجاوزاً عن ولاية أهل البيت عليهم السلام ، وهو القاتل في عثمان : « قتله الكفار وخذله المنافقون » ولم يكن في المدينة يوم قتله

⇒ الأرض يومئذ عنب ، وبُردين جديدين موضوعين ، فأراد أن يأكل فقلت له : أنا شريكك ، فقال لي : ولم ؟ فقلت : لأنك كنت تدعو وأنا أوّمن ، فقال لي : تقدّم فكل ولا تخبئ شيئاً فتقدّمت فأكلت شيئاً لم أكل مثله قطّ وإذا عنب لا عجم له فأكلت حتى شبع ، والسلة لم تنقص ، ثم قال لي : خذ أحد البردين إليك ، فقلت : أمّا البردان فإني غنيّ عنهما ، فقال لي : توار عنيّ حتى ألبسهما ، فتواريت عنه فاتّزر بالواحد ، وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه ، فجعلهما على يده ونزل ، فاتّبعته ، حتى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال : اكسني كساءك الله ، فدفعهما إليه ، فلحق الرجل ، فقلت : من هذا ؟ قال : هذا جعفر بن محمد عليه السلام .

قال الليث : فطلبت له أسمع منه فلم أجده ... انظر : مناقب ابن شهر آشوب : ٢٣٢/٤ .
صفة الصفوة : ١٧٣/٢ . تذكرة الخواص : ٣٤٥ . مطالب السؤول : ٥٩/٢ . كشف الغمّة : ١٦٠/٢ . بحار الأنوار : ١٤٦/٤٧ ، ح ١٩٤ ، وج ١٥٨/٩٥ ، ح ٩ .

إلا قاتل وخاذل ، فنسب جميع المهاجرين والأنصار إلى الكفر والنفاق ، وتخلف عن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم خرج مع قتيبة بن مسلم في جند الحجاج إلى خراسان .

ومن عجيب أمرهم : دعواهم محبة أهل البيت عليهم السلام مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين عليه السلام من المواظبة على البرّ والصدقة ، والمحافظة على البذل والنفقة ، والتبرّك بشراء ملح السنة ، والتفاخر بالملابس المتخبة ، والمظاهرة بتطيّب الأبدان ، والمجاهرة بمصافحة الإخوان ، والتوفّر على المزاورة والدعوات ، والشكر من أسباب الأفراح والمسرات ، واعتذارهم في ذلك بأنّه يوم ليس كالأيام ، وأنّه مخصوص بالمناقب العظام ، ويدعون أنّ الله عزّ وجلّ تاب فيه على آدم فكيف وجب أن يقضي فيه حقّ آدم فيتخذ عيداً ، ولم يجز أن يقضي حقّ سيّد الأولين والآخرين محمّد خاتم النبيّين عليه السلام في مصابه بسبّطه وولده ، وريحانته وقرّة عينه ، وبأهله الذين أصيبوا ، وحرّيمه الذين سبوا وهتكوا ، فتجهد فيه حزناً ووجداً ، ويبالغ عملاً وكذاً ، لولا البغضة للذريّة التي توارثها الأبناء عن الآباء ؟!

ومن عجيب ما سمعته : أنّهم في المغرب بمدينة قرطبة يأخذون في ليلة العاشوراء رأس بقرة ميتة ، ويجعلونه على عصا ، ويحمل ويطاف به الشوارع والأسواق ، وقد اجتمع حوله الصبيان يصفّقون ويلعبون ، ويقفون به على أبواب البيوت ويقولون : يامسي المروسة ، أطعمينا المطنفسة - يعنون القطائف - وأنّها تعدّ لهم ، ويكرّمون ويتبرّكون بما يفعلون.

وحديثي شيخ بالقاهرة من أهل المغرب كان يخدم القاضي أبا سعيد ابن العارفي رحمته الله أنّه كان ممّن يحمل هذا الرأس في المغرب وهو صبيّ في ليلة عاشوراء ،

فرأى هذا من فرط المحبة لأهل البيت عليهم السلام، وشدة التفضيل لهم على الأنام. وقد سمع هذه الحكاية بعض المتعصبين لهم، فتعجب منها وأنكرها، وقال: ما يستجيز مؤمن أن يفعلها، فقلت: أعجب منها حمل رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام على رمح عال، وخلفه زين العابدين عليه السلام مغلول اليدين إلى عنقه، ونساؤه وحريمه معه سبايا مهتكات على أقتاب الجمال، يطاف بهم البلدان، ويدخل بهم الأمصار التي أهلها يظهرون الإقرار بالشهادتين، ويقولون: إنهم من المسلمين، وليس فيهم منكر، ولا أحد ينفر، ولم يزلوا بهم كذلك إلى دمشق وفاعلو ذلك يظهرون الإسلام، ويقرأون القرآن، ليس منهم إلا من قد تكرر سماعه قول الله سبحانه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْقَوَدَةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ^(١)، فهذا أعظم من حمل رأس بقرة في بلدة واحدة.

ومن عجيب قولهم: إن أحداً لم يشر بهذا الحال، ويستبشر بما جرى فيها من الفعال، وقد رأوا ما جرى قزره شيوخهم، ورسمه سلفهم، من تبجيل كل من نال من الحسين صلوات الله عليه في ذلك اليوم منالاً، وأثر في القتل به أثراً، وتعظيمهم لهم، وجعلوا ما فعلوه سمةً لأولادهم.

فمنهم في أرض الشام: بنو السراويل، وبنو السرج، وبنو سنان، وبنو الملح، وبنو الطشتي، وبنو القضيبي، وبنو الدرجي.

وأما بنو السراويل: فأولاد الذي سلب سراويل الحسين عليه السلام.

وأما بنو السرج: فأولاد الذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين عليه السلام، ووصل بعض هذه الخيل إلى مصر، فقلعت نعالها من حوافرها وسمرت على

أبواب الدور ليتبرك بها ، وجرت بذلك السنة عندهم حتى صاروا يتعمدون عمل نظيرها على أبواب دور أكثرهم .

وأما بنو سنان : فأولاد الذي حمل الرمح الذي على سنانه رأس الحسين عليه السلام .
وأما بنو المكبري : فأولاد الذي كان يكبر خلف رأس الحسين عليه السلام ، وفي ذلك يقول الشاعر^(١) :

ويكبرون بأن قتلنا وإنما قتلوا بك التكبير والتهليل

وأما بنو الطشتي : فأولاد الذي حمل الطشت الذي ترك فيه رأس الحسين عليه السلام ،
هم بدمشق مع بني الملحجي معروفون .

وأما بنو القضيب : فأولاد الذي أحضر القضيب إلى يزيد لعنه الله لنكت ثنانيا الحسين عليه السلام .

وأما بنو الدرجي : فأولاد الذي ترك الرأس في درج جَيرون^(٢) ، وهذا لعمرك هو الفخر باب من أبواب دمشق إلى الواضح ، لولا أنه فاضح .
وقد بلغنا أن رجلاً قال لزين العابدين عليه السلام : إنا لنحبكم أهل البيت ، فقال عليه السلام :
« أنتم تحبونا حبَّ السُنُورة^(٣) من شدة حبِّها لولدها تأكله » .

(١) هو أبو محمد عبدالسلام بن رَغَبان المعروف بـ « ديك الجن » ، أصله من مؤتة ، وولد في حمص ، ترجمه الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب : ٢١٢/٢ . وورد هذا البيت في أدب الطُف : ٢٨٨/١ .

(٢) سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، حولها مدينة تطيف بها ، وهي بدمشق ، في وسطها كالمحلة باب الجامع الشرقي إليها يسمى باب جبرون ؛ وقيل : جَيرون قرية الجبابة في أرض كنعان . (مرصد الاطلاع : ٣٦٦/١) .

(٣) السُنُور : حيوان أليف من الفصيلة السنُورية ورتبة اللواحم ، من خير مأكله الفأر ؛ ومنه أهلي وبزي ، وهي سنُورة . (المعجم الوسيط : ٤٥٤/١) .

أترى هذا عن محبة ومصافة، وخالص مودة وموالة؟ ألم يروا ما فعل قبل ذلك من لعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ثمانين سنة ليس فيها مسلم ينكر حتى أن أحد خطبائهم بمصر نسي أن يلعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر في خطبته وذكر ذلك في الطريق عند منصرفه، فلعله حيث ذكر قضاء لما نسيه، وقياماً بما يرى أنه فرض، وقد لزم وبنى في ذلك المكان مسجداً وهو باقٍ إلى الآن بسوق وِزْدان^(١) يعرف بمسجد الذكر، وهدم في بعض السنين لأمر من الأمور فرأيت في موضعه سرجاً كثيرة وآثار بخور لندور، وقيل لي: إنه يؤخذ من ترابه ويتشافى به، ثم بني بعد ذلك وعظم أمره.

وفي مسجد الرمح أيضاً خبر عجيب يعرفه من افتقد أسرار القوم، لهم الويل الطويل، والعذاب النكيل، لقد نبذوا قدسهم^(٢)، وأطفأوا نيرانهم، واحتقبا العظام، واستفروها المخاصم، وقد بلغنا أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصوم»^(٣).

(١) ذكره في مراصد الأطلاع: ٧٥٦/٢، وقال: بفسطاط مصر.

(٢) القدس: الشُّطْلُ بلغة أهل الحجاز، لأنه يتطهر فيه. (لسان العرب: ١٦٩/٦ - قدس -).

(٣) صحيح البخاري: ١٢٤/٦ - تفسير سورة الحجّ - أمالي الطوسي: ٨٣/١. العمدة لابن

البطريق: ٣١١، ح ٥١٩ و ٥٢٠. بحار الأنوار: ٢٢/٣٦، ح ٤، و ج ٢٣٤/٣٩، ح ١٦. وفيها:

«للخصومة» بدل «للخصوم».

الفصل الرابع عشر

في أغلاطهم في تفضيل أبي بكر بآية الغار

فمن عجيب الأمور وطريفها: أن نزل في أمير المؤمنين عليه السلام آيات من القرآن يجتمع المسلمون على اختصاصه بها، وفضيلته فيها:

منها: ما يشهد بأنه بعد رسول الله ويوجب على الكافة فرض طاعته، وهو قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(١).

ومنها: آية المباهلة الناطقة بأن أمير المؤمنين عليه السلام في النسبة نفس النبي، والمتضمنة من تفضيله وتفضيل ولديه وزوجته صلوات الله عليهم ما لا يشركهم أحد فيه من العالمين، وهو قوله سبحانه: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٢).

ومنها: سورة «هل أتى» المتضمنة من فضل أمير المؤمنين وسبطيه وزوجته ما لا يختلف اثنان فيه، الشاهدة لهم بالرضوان، والخلود بالجنان، والثناء عليهم

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

في محكم القرآن .

وغير ذلك من الآيات النازلة فيه وفي أهله عليهم السلام بالفضائل الباهرات ، التي لا يدّعيها غيرهم ، و [لا] ^(١) يشاركهم فيها سواهم ، ولا يشهر ذلك في الفضائل ، ولا يعلن بذكر مستحقّه في المحافل ، ويكون من أورد شيئاً منه وأضافه إلى مستحقّه من الشريرين الروافض ، ثمّ تنزل في أبي بكر آية تتضمّن أنّه كان مع النبيّ في الغار ، وأنّه حزن فنهاه ، فيكاد تقوم القيامة ، وتزلزل الأرض بالأمّة ، ويعتقد أنّها أشرف أي القرآن ، وأنّها شاهدة لأبي بكر بفضل يتجاوز الأفهام ، ولا يدرك كنهه الأوّهام .

ومن عجيب ما رأينا : مصحف قد كتب فيه آية الغار بذهب ليميّز عن جميع ما يتضمّنه المصحف من كلام الله عزّ وجلّ ، ونحن أبدأ نحتجّ على من ينكر أن يكون بسم الله الرحمن الرحيم من أوّل كلّ سورة ، ويدّعي أنّها للفرق بين السورتين ، فنقول له : لو كانت وضعت للفرق فقط لكتب بخطّ مميّز عن خطّ المصحف ، كما يكتب أبدأ أسماء السور ، ولكانت في أوّل سورة براءة ، وفي إثباتها بالخطّ الذي أثبت به القرآن ، فليست للفرق ، فقد طلب القوم بما فعلوه في آية الغار الفضل فوقعوا في الجهل ، فياعجابه !

ويحقّ للعاقل أن يعجب كيف فعل ذلك بآية الغار ولم يفعل بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ التي هي سورة الإخلاص ونسبة الرحمن ، والتي روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « من قرأها ثلاث دفعات فكأنما قرأ جميع القرآن » ^(٢) .

(١) أضفناه لاقتضاء السياق .

(٢) المحاسن : ٢٥١/١ ، ح ٤٧٣ . كمال الدين : ٥٤٢ ، ح ٦ . كنز الفوائد : ٨٦/٢ ، ح ٢ . بحار الأنوار :

٩٤/٢٧ ، ح ٥٤ ، وج ٢٨٨/٣٩ ، ح ٨١ ، وج ٢٢٨/٥١ .

بل كيف لم يفعل ذلك بسورة الحمد التي هي : سبع المثاني ، وأم الكتاب ، وفاتحة الكتاب ، وكل صلاة غيرها خداج^(١) ؟ فكيف صارت آية الغار أحق بالتفضيل والتميز من جميع ما نزل ؟ وما الذي شرفت به على سورتي « الحمد » و« قل هو الله أحد » لولا الهوى الذي يعبده ، والعناد الذي يقصد ، وقد رأيت نسخة التوراة مع بعض اليهود فاطلعت فيها فرأيتهم قد ميزوا العشر الكلمات عن جميعها فكتبوها بذهب ، فأظن فاعل ذلك بآية الغار اقتدى باليهود في هذا الأمر .

ومن العجب : اعتقادهم في آية الغار فضلاً وهي شاهدة عليه بالنقص واستحقاق الذم ، وظنهم أن النبي ﷺ أخذه معه للأنس به ، وقد أنسه الله بالملائكة ووحيه ، وتصحيح اعتقاده أنه تعالى ينجز له ما وعده ، وإنما أخذه لأنه لقيه في طريقه فخاف أن يظهر أمره من جهته فأخذه معه احتياطاً في تمام شره ، وتوهموا أن حصوله في الغار منقبة له ، وفي الغار ظهر خطاؤه وزلله ، لأنه حصل معه في الغار في حرز حرز ، ومكان مصون ، بحيث يأمن الله على نبيه مع ما ظهر له من الآيات في تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه ، لم يثق مع هذه الأمور بالسلامة ، ولا صدق بالآية ، وأظهر الحزن والمخافة ، حتى غلبه بكأوه ، وتزايد قلقه وانزعاجه ، وبكى النبي ﷺ في تلك الحال إلى مقاساته ، ووقع إلى مداراته ، فنهاه عن الحزن وزجره ، ونهى النبي ﷺ لا يتوجه في الحقيقة إلا إلى الزجر عن القبيح ، ولا سبيل إلى صرفه إلى المجاز بغير دليل ، لا سيما وقد ظهر من جزعه وبكائه ما يكون من مثله فساد الحال في الاختفاء ، فهو إنما نهى عن استدامة ما وقع منه ، ولو سكنت نفسه إلى ما وعد الله تعالى نبيه ، وصدقه فيما أخبر به من

نجاته لم يحزن حيث يجب أن يكون آمنه ، ولا انزعج قلبه في الموضع الذي يقتضي سكونه ، فأَيُّ فضيلة في آية الغار يفتخر بها لأبي بكر لولا المكابرة واللدن^(١)؟!

وأعجب من هذا: قول الله تعالى: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٢) ، فيعلمون بهذا أن السكينة اختصت برسول الله ﷺ ، لأنه المؤيد بالجنود دون غيره ، ولا يجوز أن يريد الله تعالى بجنوده أحداً من الأنام سوى نبيّه ! ومن عجيب جهلهم : قولهم : إن النبي مستغن بنبوته عن السكينة ، حتى كأنهم لم يسمعوا في القرآن قول الله : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) ، ولو أنهم يسمعون ذلك استماع من يعيه ويفهم لعلموا أن السكينة لا تنزل على أحد من أهل الإيمان ومعه النبي ﷺ إلا وتنزل على النبي ﷺ قبله ، ويذكر قبل ذكره ، وتحققوا أن نزولها في الغار دليل على أنه للنبي ﷺ وأنه ليس معه مؤمن يستحقها ، ولولا ذلك لقال : فأنزل سكينته على رسوله وعليه ، أو قال : وعليهما !

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر عنادهم : افتخارهم لأبي بكر بأية الغار ، وإكثارهم من ذكرها ، ولا يذكرون مبيت أمير المؤمنين عليه السلام تلك الليلة على فراش رسول الله ﷺ ، حيث بذل مهجته دونه ، وفداه بنفسه ، واضطجع في موضعه الذي يقصده إليه أعداؤه ، حتى تعجبت من ذلك الملائكة ، وأنزل الله في مبيته :

(١) اللدُن: الخصومة الشديدة . (النهاية : ٢٤٤/٤ - لدد -) .

(٢) سورة التوبة : ٤٠ .

(٣) سورة التوبة : ٢٦ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١)، هنالك قالت الملائكة : هنيئاً لك يابن أبي طالب وأنت الحبيب المواسي^(٢)، فما انصرف القوم عن هذه الفضيلة العظيمة، ولهجهم بذكر آية الغار، إلّا معاندة في الدين، وبغضة قد خالطت لحومهم لأمر المؤمنين ﷺ !

ومن العجب : أن يفخر أمير المؤمنين ﷺ بمبئته على الفراش فلا يعدّونه له فخراً، ويعترف أبو بكر بأن حزنه في الغار معصية، وأن النبي ﷺ أخبره أن حزنه إثم وفتنة، فيخالفونه ويعدّونه فخراً، وقد نظم كل واحد منها في ذلك شعراً، فروي أن أمير المؤمنين قال في مبئته :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله الخلق أن مكروا به فنجاه ذو الطول الكريم من المكر
وبت أراعيهم وما يثبتونني وقدصّرت نفسي على القتل والأسر^(٣)

وقال أبو بكر في أبيات له رواها ابن إسحاق^(٤) في السيرة، وهو عند القوم أمين، ثقة :

ولمّا ولجت الغار قال محمّد أمنت فثق في كلّ ممسى ومولج

(١) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٢) فردوس الأخبار: ١/١٥٩، ح ٥٨٧. الطرائف: ١/٥٣. كشف الغمّة: ١/٣١٠. تفسير البرهان: ٤٤٥/١. بحار الأنوار: ٣٦/٤١.

(٣) ديوان الإمام عليّ ﷺ: ٥٧. المستدرک علی الصحیحین: ٤/٣. مناقب الخوارزمي: ١٢٧، ح ١٤١.

(٤) هو: محمّد بن إسحاق بن يسار المطلبی المدني، من أقدم مؤرّخي العرب. (الأعلام للزركلي: ٢٨/٦).

بـرّبك إنّ الله بالغك الذي تنوء به في كلّ مثنوى ومخرج
ولا تحزننّ فالحزن إثم وفتنة يكون على ذي البهجة المتحرّج
فيقرّ الرجل في شعره بأنّ النبي أخبره أنّ حزنه في تلك الحال فتنة وإثم ، فالفتنة
الكفر ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ^(١) ، ولا صرفها في هذا المكان
إلى بعض احتملاتها من غير هذا الوجه لما قد قارنها من الإثم الذي لا يكون إلّا
في معصية الله عزّ وجلّ وشيعة الرجل يكذبونه فيما أخبر به ، ويعدّون معصيته
حسنة ، وحزنه مسرّة ، ويجعلون له ببغداد عيداً في كلّ سنة يظهرون فيه الفرح
والمسرّة ، فيفرحون يوم إثمهم ، ويسرّون يوم حزنه ، وقد كان يجب أن يحزنوا كما
حزن ، ويغتّموا بما جنى وأثم ، بل يكون لبكائه إذا كانوا من شيعته وأوليائه ، لكنّ
قصوراتهم واضحة ، ومناقضاتهم فاضحة !

الفصل الخامس عشر

في غلطهم فيما يدعون لأبي بكر من الإنفاق

ومن عجيب أمرهم ، وعظيم خطئهم : أنهم يسمعون قول الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ وَجَدَكَ غَائِلًا فَأَغْنَى ﴾^(١) ، ويعلمون أن الله تعالى جعل له الأنفال خالصة من دون المؤمنين ، والقسم الوافر من الأخماس التي تميز به عن سائر الناس لتنزيهه وأهله من الصدقات ، وأغناه بفضلته عن أموال العباد ، وقال في كتابه : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا النُّفُوزَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٢) فلا يعتبرون هذا ويدعون أنه افتقر إلى مال أبي بكر فأنفق عليه مالا جزيلا ، ويرتكبون في ذلك بهتاناً مهولاً !

فيا عجباه كيف يحتاج إلى مال أحد رعيته ، وقد أغناه الله تعالى بفضلته وسعة رحمته ؟ وكيف يمدّ يده إلى أموالهم وقد نزّهه الله تعالى عن أخذ ما فرض عليهم إخراجاً من صدقاتهم ؟ هذا هو البهت القبيح ، والكذب الصريح !

و [من]^(٣) العجب : دعواهم الإنفاق لرجل قد عرف مذ كان بالفقر وسوء

(١) سورة الضحى : ٨ .

(٢) سورة الشورى : ٢٣ .

(٣) أضفناه لاقتضاء السياق .

الحال، ومن اطلع في النقل والآثار، وأشرف على السير والأخبار، لم يخف عليه فقر أبي بكر وصعلكته، وحاجته ومسكنته، وضيق معيشته، وضعف حيلته، وأنه كان في الجاهلية معلماً، وفي الإسلام خيَّاطاً، وكان أبوه سيئ الحال ضعيفاً، يكابد فقراً مهلكاً، ومعيشة ضنكاً، مكتسبه أكثر عمره من صيد القماريِّ والدباسيِّ^(١) الذي لا يقدر على غيره، فلمَّا عمي وعجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبدالله بن جدعان فنصبه ينادي على مائدته كلَّ يوم لإحضار الأضياف، وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام، فمن أين كان لأبي بكر هذا الحال، وهذه حاله وحال أبيه في الفقر والاختلال؟!

وهم الراوون أن أبا بكر طلب يوماً من منزله غشاء لقربة فلم يكن عنده شيء حتى شقَّت أسماء نطاقها فغشَّت القربة بنصفه، وزعموا أنه سمّاها ذات النطاقين^(٢). وليس بخلاف أنه لما ولي الأمر بعد النبي ﷺ غدا إلى السوق ليتعَّش، فقال له المسلمون: لا تفعل ففي ذلك نقص، ونحن نجعل لك من بيت مال المسلمين ما يقوتك، فجعل كلَّ يوم ثلاثة دراهم يعود بها على نفسه وعياله^(٣)، وهذا يدلُّ على أن الرجل لم يزل فقيراً من أول عمره إلى آخره، ولقد أحسن شاعرنا في قوله:

والآ فهذا الحال من أين أصله وفيما روي إنفاقه تجدان

(١) القُمَرِيُّ: طائر، لأنه أقمر اللون كالفاخته؛ بالحجاز. (المحيط في اللغة: ٤١٩/٥ - قمر -).

والدَّبْسِيُّ: ضرب من الحمام، الجمع: دَبَائِسِيَّ. (المعجم الوسيط: ٢٧٠/١ - دبس -).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ١٣١/٢. تاريخ مدينة دمشق: ٧٩/٣٠. لسان العرب: ١٠/٣٥٥.

-نطق -.

(٣) انظر: صفة الصفوة: ٢٥٧/١. شرح نهج البلاغة: ١٧/١٥٥. الغدير: ٧٥/٨ وما بعدها.

وقد علم من أخبار أهل البيت أن أصعب الأحوال كانت على النبي يفتقر في مثلها إلى المعونة والإرفاد حالان : أحدهما وهو مستتر في الشعب ، والآخر خروجه عن مكة هارباً إلى المدينة.

فأما مدة مقامه في الشعب فقد روى المخالف والمؤلف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يتردد ويتحمل كل يوم فيما ينفقه عليه حتى روي أنه أجر نفسه من يهودي وصرف الأجرة إلى ما يحتاج إليه رسول الله ﷺ .

وأما توجهه ﷺ إلى الهجرة فقد روي أنه كان لأبي بكر يومئذٍ بعيران ، فلما نشب^(١) في إحداهما إليه قال : خذ يا رسول الله ﷺ أحدهما ، فقال له : « لا ، إلا بالثمن »^(٢) ، فلو كان له عليه إنفاق لم يقل هذا المقال .

ومن العجيب : أن يتصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على مسكين فينزل في خاتمه قرآن^(٣) لا يختلف في أنه المراد به اثنان ، ويتصدق هو وأهله على مسكين ويقيم وأسير بأقراص من الطعام فتزل سورة كاملة تشهد له بالرضوان والخلود في الجنان^(٤) ، ثم ينفق أبوبكر فيما زعموا على خير خلق الله مائة ألف درهم فلا ينزل على مدحه آية من القرآن^(٥) !

(١) نشب : ابتدأ . (تاج العروس : ٤٨٤/١ - نشب -) .

(٢) الطبقات الكبرى : ٢٢٨/١ . السيرة النبوية لابن هشام : ١٣١/٢ . البداية والنهاية : ١٨٨/٣ . الغدير : ٧٨/٨ .

(٣) انظر : تفسير الفخر الرازي : ٢٦/١٢ . مناقب الخوارزمي : ٢٦٦ ، ح ٢٤٨ . الدر المنثور : ١٠٤/٣ - ١٠٦ . والمراد قوله تعالى في سورة المائدة : ٥٥ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِيُونَ ﴾ .

(٤) مناقب الخوارزمي : ٢٦٧ ، ح ٢٥٠ . أسد الغابة : ٥٣١/٥ . الطرائف : ١٥٣/١ . تفسير القرطبي : ١٣٠/١٩ - ١٣٤ . الدر المنثور : ٣٧١/٨ .

(٥) انظر الغدير : ٨٢/٨ .

الفصل السادس عشر

في ذكر فذك

فمن عجب الأمور وطريفها: أن تخرج فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، ابنة خاتم النبيين، تندب أباهاً وتستغيث بأمرته، ومن هداهم إلى شريعته، في منع أبي بكر من ظلمها فلا يساعدها أحد، ولا يتكلم معها بشر، مع قرب العهد برسول الله ﷺ، ومع ما يدخل القلوب من الرقة في مثل هذا الفعل إذا ورد من مثلها حتى تحمل الناس أنفسهم على الظلم فضلاً عن غيره، ثم تخرج عائشة بنت أبي بكر إلى البصرة تحرض الناس على قتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل من معه من خيار الناس، ساعة في سفك دمه ودماء أولاده، وأهله وشيعته، فتجيبها عشرة آلاف من الناس، ويقاتلون أمامها، إلى أن هلك أكثرهم بين يديها، إن هذا لمن الأمر العجيب!

ومن العجب: أن تأتي فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطالبه بفذك، وتذكر أن أباهاً نحلها إياها، فيكذب قولها، ويقول لها: هذه دعوى لا بينة لها، هذا مع إجماع الأمة على طهارتها وعدالتها، فتقول له: «إن لم يثبت عندك أنها نحلته فأنا

أستحقّها ميراثاً»^(١)، فيدّعي أنّه سمع النبي ﷺ يقول : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه صدقة »^(٢)، ويلزمها تصديقه فيما ادّعاه من هذا الخبر، مع اختلاف الناس في طهارته وصدقه وعدالته، وهو فيما ادّعاه خصم لأنّه يريد أن يمنعها حقّاً جعله الله لها!

ومن العجيب : أن يقول لها أبو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرف، وطهارتها من كلّ دنس، وكونها في مرتبة من لا يتهم، ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب : اثبتني بأحمر أو أسود يشهد لك بها وخذيها - يعني فدك^(٣) -، فأحضرت إليه أمير المؤمنين والإمامين الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين وأمّ أيمن، فلم يقبل شهادتهم وأعلّها، وزعم أنّه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته، ولا الولد لوالده، وقال : هذه امرأة واحدة - يعني أمّ أيمن -، هذا مع إجماع المخالف والمؤالف على أنّ النبي قال : « عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، اللهم أدرك الحقّ معه حيثما دار »^(٤)، وقوله : « الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا »^(٥)، وقوله ﷺ في أمّ أيمن^(٦) : « أنت على خير وإلى خير »، فردّ شهادة الجميع مع

(١) انظر : نهج الحقّ وكشف الصدق : ٢٦٥ - ٢٧٠. شرح نهج البلاغة : ٣٤٤/١٦ وما بعدها.

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ٤٦٣/٢. التمهيد لابن عبد البر : ١٧٥/٨. شرح نهج البلاغة : ٣٥٧/١٦ و ٣٦٤. البداية والنهاية : ١٥٤/٢، وج ٢٠٣/٤. فتح الباري : ٨/١٢.

(٣) الكافي : ٥٤٣/١، ح ٥ باختلاف.

(٤) تاريخ بغداد : ٣٢١/١٤. شرح نهج البلاغة : ٤٦١/٢، وج ٢٤٥/١٨. تقدّم الحديث.

(٥) علل الشرائع : ٢١١. مناقب ابن شهر آشوب : ٣٦٧/٣. بحار الأنوار : ٢٩١/٤٣، ضمن ح ٥٤، وج ٢/٤٤، ضمن ح ٢.

(٦) يقال : إنّ اسمها بركة، وهي حاضنة النبي ﷺ. انظر ترجمتها في : الطبقات الكبرى : ٢٢٣/٨. تهذيب الكمال : ٣٢٩/٣٥، رقم ٧٩٥٠. سير أعلام النبلاء : ٢٢٣/٢، رقم ٢٤.

ولم نجد قوله ﷺ هذا بحقّها، بل المشهور أنّه ﷺ قال ذلك لوجه أمّ سلمة،

تميّزهم عن الناس.

ثم لم تمض الأيام حتى أتاه مال البحرين، فلمّا ترك بين يديه تقدّم إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال له: النبي ﷺ قال لي: «إذا أتى مال البحرين حبوت لك، ثم حبوت لك - ثلاثاً -» فقال له: تقدّم فخذ بعدها، فأخذ ثلاث حفّات من أموال المسلمين بمجرّد الدعوى من غير بيّنة ولا شهادة، ويكون أبو بكر عندهم مصيباً في الحالين، عادلاً في الحكمين، إنّ هذا من الأمر المستطرف البديع!

ومن عجيب أمر المعتزلة: إقرارهم بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أعلم الناس وأزهدهم بعد رسول الله ﷺ، ثمّ يعلمون أنّه أتى مع فاطمة شاهداً لها بصحّة ما ادّعته من نحلّتها، فلا يستدلّون بذلك على صوابها، وظلم مانعها، ولا يتأمّلون أنّ أعلم الناس لا يخفى عنه ما يصحّ من الشهادة وما يبطل، وأنّ أزهد الناس لا يشهد بباطل، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم أنّ شهادته بذلك مع من حضره لا يجوز قبولها، ولا يؤثر في وجوب الحكم بها، وكان أبو بكر يعلم ذلك لبطل القول بأنّه عليه السلام أعلم الناس بعد النبي ﷺ، وأنّه لو كان يعلم أنّ فاطمة عليه السلام تطلب باطلاً، وتلتبس محالاً، وأنّ شهادته لا يحلّ في تلك الحال قبولها، ولا يسوغ الحكم بها، ثمّ أقدم مع ذلك عليها فشهد لها لكان قد أخطأ متعمداً، وفعل ما لا يليق بالزهد والأقياء، وبطل قولهم أنّه عليه السلام أزهد الناس بعد النبي ﷺ، ولا يتنبهون بهذه الحال من رقدة الخلال^(١)!

ومن عجيب أمرهم: اعتقادهم في ردّ أبي بكر شهادة أمير المؤمنين والحسن

﴿ كما في حديث الكساء. انظر: أمالي الطوسي: ١٧٤/٢. ﴾

(١) كذا في «ح». ولعلّ الصواب: الضلال.

والحسين عليه السلام بقولهم : إن هذا بعلمها ، وهذان ابناها ، وكلّ منهم يجرّ إلى نفسه ، ولا يصحّ شهادة من له حظّ فيما يشهد به ، ثمّ يقبلون مع ذلك قول سعيد بن زيد بن نفيل - فيما رواه وحده - من أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وسعيداً وعبدالرحمن بن عوف وأبا عبيدة من أهل الجنّة ، ويصدّقونه في هذه الدعوى ، ويحتجّون بقوله مع علمهم بأنّه أحد من ذكره ، وله حظّ فيما شهد به ، ولا يردّون بذلك قوله ، ولا يبطلون خبره ، ويتغطّى عليهم أنّه لا للزوج من مال زوجته ، ولا للولد من مال والده ، إلّا ما نحلّه أباه أو ورثه عنه !

ومن عجيب الأمور ، وعظيم البدع في الدين : أن يشهد رجل برّ تقّي لم يكن قطّ بالله مشركاً ، ولا للدين منكراً ، ولا أكل من حرام سحتاً ، ولا عاقر على خمر نديماً ، ولا ارتكب محرّماً ، ولا جرّب أحد منه قطّ كذباً ، ولا علم منه ذنباً ، ولا كان في طاعة الله ورسوله مقصّراً ، ولا عن درجات السبق إلى الفضائل متأخّراً ، مع اختصاصه برسول الله صلى الله عليه وآله نسباً وسبباً ، عند رجل أقام أربعين سنة من عمره كافراً ، وبالله تعالى مشركاً ، ولما ظهر وبطن من الفواحش مرتكباً ، ولما ظهر الإسلام لم يعلم أحد أنّ له فيه أثراً جميلاً ، ولا كفى النبي صلى الله عليه وآله مخوفاً ، بل عن كلّ فضيلة متأخّراً ، ولعهود الله ناكثاً ، وكان في علمه ضعيفاً ، وإلى غيره فيه فقيراً ، فيردّد شهادته ، ولا يقبل قوله ، ويظهر أنّه أعرف بالصواب منه ، وهذا والشاهد متّفق على طهارته ، وصدقه وإيمانه ، والمشهود عنده مخالف في طهارته ، وصدقه وإيمانه ، إنّ هذا ممّا تنفر منه النفوس السليمة ، والعقول المستقيمة !

ومن العجب : أنّهم يدعون على فاطمة البتول سيّدة نساء العالمين التي أحضرها النبي صلى الله عليه وآله للمباهلة ، وشهد لها بالجنّة ، ونزلت فيها آية الطهارة ، أنّها طلبت من أبي بكر باطلاً ، والتمست لنفسها محالاً ، وقالت كذباً ، ويعتذرون في

ذلك بأنّها لم تعلم بدين أبيها، أنّه لا حقّ لها في ميراثه، ولا نصيب لها من تركته، وجهلت هذا الأصل في الشرع، وعلم أبو بكر أنّ النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال، ولا جرت العادة بأن يتفقهن في الأحكام، ثمّ يدعون مع هذا أنّ النبي ﷺ قال: «خذوا ثلث دينكم عن عائشة، لا بل خذوا ثلثي دينكم عن عائشة، لا بل خذوا كلّ دينكم عن عائشة»^(١)، فحفظ عائشة جميع الدين، وتجهل فاطمة في مسألة واحدة مختصة بها في الدين. إنّ هذا الشيء عجيب، والذي يكثر التعجب، ويطول فيه الفكر: أنّ بعلاها أمير المؤمنين ﷺ لم يعلمها، ولم يصنها عن الخروج من منزلها لطلب المحال، والكلام بين الناس، بل يعرضها لالتماس الباطل، ويحضر معها فيشهد بما لا يسوغ ولا يحلّ، إنّ هذا من الأمر المهور، الذي تحار فيه العقول!

ومن عجيب أمرهم، وضعف دينهم: أنّهم نسبوا رسول الله ﷺ إلى أنّه لم يعلم ابنته التي هي أعزّ الخلق عنده، والذي يلزم من صيانتها، ويتعين عليه من حفظها، أضعاف ما يلزمه لغيرها، بأنّه لا حقّ لها من ميراثه، ولا نصيب له في تركته، وبأمرها أن تلزم بيتها، ولا تخرج للمطالبة بما ليس لها، والمخاصمة في أمر مصروف عنها، وقد جرت عادة الحكماء في تخصيص الأهل والأقرباء بالإرشاد والتعليم، والتأديب والتهذيب، وحسن النظر بهم بالتنبيه والتنظيف^(٢)، والحرص عليهم

(١) النهاية لابن الأثير: ٤٣٨/١ - حمر - . فردوس الأخبار: ١٦٥/٢، ح ٢٨٢٨. البداية والنهاية:

١٢٩/٣. تذكّرة الموضوعات: ١٠٠. الأسرار المرفوعة: ١١٦، ح ٤٣٨ - ٤٤٠. كشف الخفاء:

٤٤٩/١ - ٤٥٠، ح ١١٩٨. الفوائد المجموعة: ٣٩٩، ح ١٣٩. وفي أكثر المصادر: خذوا شطر

دينكم عن الحميراء. وتقدّم الحديث ص ٦٠.

(٢) الثَّنْف: نَزَعُ الشَّعْرِ والرِّيش. (المحيط في اللغة: ٤٤٤/٩ - تنف -).

بالتعريف والتوقيف ، والاجتهاد في إيداعهم معالم الدين ، وتمييزهم عن العالمين !
 هذا مع قول الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(١) ، وقوله سبحانه :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ^(٢) ، وقول
 النبي ﷺ : « بعثت إلى أهل بيتي خاصة ، وإلى الناس عامة » ^(٣) ، فنسبوه ﷺ إلى
 تضييع الواجب ، والتفريط في الحق اللازم ، من نصيحة ولده ، وإعلامه ما عليه
 وله ، ومن ذا الذي يشك في أن فاطمة كانت أقرب الخلق إلى رسول الله ﷺ ،
 وأعظمهم منزلة عنده ، وأجلهم قدراً لديه ، وأنه كان في كل يوم يغدو إليها
 لمشاهدتها ، والسؤال عن خبرها ، والمراعاة لأمرها ، ويروح كذلك إليها ويتوفر
 على الدعاء لها ، ويبالغ في الإشفاق عليها ، وما خرج قط في بعض غزواته
 وأسفاره حتى ولج بيتها ليوذعها ، ولا قدم من سفره إلا لقوه بولديها ، فحملهما
 على صدره وتوجه بهما إليها ، فهل يجوز في عقل ، أو يتصور في فهم ، أن يكون
 النبي ﷺ أغفل إعلامها بما يجب لها وعليها ، وأهمل تعريفها بأنه لا حظ في تركته
 لها ، والتقدم إليها بلزوم بيتها بترك الاعتراض بما لم يجعله الله لها ؟
 اللهم إلا أن نقول : إنه أوصاها فخالفت ، وأمرها بترك الطلب فطلبت وعاندت ،
 فيجاهرون بالطعن عليها ، ويوجبون بذلك ذمها والقبح فيها ، ويضيفون المعصية
 إلى من شهد القرآن بطهارتها ، وليس ذلك منهم بمستحيل ، وهو في جنب
 عداوتهم لأهل البيت ﷺ قليل !

(١) سورة الشعراء : ٢١٤ .

(٢) سورة التحريم : ٦ .

(٣) الطبقات الكبرى : ١٩٢/١ . مسند أحمد بن حنبل : ٢٣٧/٤ ، ح ١٣٨٥٢ . السنن الكبرى

للبيهقي : ٤٣٣/٢ .

ومن العجب: قول بعضهم لما أغضبه الحجاج: **أَنَّهُ ﷺ** أعلمها فنسيت، واعترضها الشك بعد علمها فطلبت، وهذا مخالف للعادات، لأنه لم يجر العادة بنسيان ما هذا سبيله؛ لأنه قال لها: «لا ميراث لك مني، وأنا معاصر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة»، كان الحكم في ذلك معلقاً بها، فكيف يصح في العادات أن تنسى شيئاً يخصها فرض العلم به، ويصدق حاجتها إليه حتى يذهب عنها علمه، وتبرز للحاجة، ويقال لها: إن أباك قال: إنه لا يورث، ولا تذكر مع وصيته إن كان وصاها حتى تحاجهم بقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١)، وقوله تعالى حكاية عن زكريا: ﴿يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٢)، ولا تزال باكية شاكية إلى أن قبضت، وأوصت أن لا يصلّي ظالمها وأصحابه عليها، ولا يعرفوا قبرها؟!

ومن العجب: أن يعترض اللبس على أمير المؤمنين **عليه السلام** حتى يحضر فيشهد لها ممّا ليس لها، مع قول النبي: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»^(٣)!

ومن العجب: اعترافهم بأن رسول الله **ﷺ** قال: «إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»^(٤)، وقال: «فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها»^(٥)،

(١) سورة النمل: ١٦.

(٢) سورة مريم: ٦.

(٣) المستدرک علی الصحیحین: ١٢٧/٣. تاریخ بغداد: ٣٧٧/٢، ج ٤/٣٤٨، ج ٧/١٧٣، ج ١١/٤٨ و ٢٠٤. ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب **عليه السلام** من تاريخ دمشق: ٤٦٤/٢ - ٤٨٠، ح ٩٩١ - ١٠٠٧. مجمع الزوائد: ١١٤/٩. إتحاف السادة المتّقين: ٢٤٤/٦.

(٤) المعجم الكبير: ٦٦/١، ح ١٨٢. المستدرک علی الصحیحین: ١٥٤/٣. ميزان الاعتدال: ٤٩٢/٢، ح ٤٥٦٠. مجمع الزوائد: ٢٠٣/٩. كنز العمال: ٦٧٤/١٣، ح ٣٧٧٢٥.

(٥) المستدرک علی الصحیحین: ١٥٨/٣. السنن الكبرى: ٢٠١/١٠ - ٢٠٢. كنز العمال: ١٠٧/١٢ - ١١٢. إتحاف السادة المتّقين: ٢٤٤/٦.

وقال : « من آذى فاطمة فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله »^(١) ، ثم إنهم يعلمون ويتفقون أن أبا بكر أغضبها وآلمها وآذاها ، فلا يقولون : هو هذا إنه ظلمها ، ويدعون أنها طلبت باطلاً ، فكيف يصح هذا ؟ ومتى يتخلص أبو بكر من أن يكون ظالماً وقد أغضب من يغضب لغضبه الله ، وآلم هو بضعة لرسول الله ، ويتآلم لألمها ، وآذى من في أذيته أذى الله ورسوله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾^(٢) ، وهل هذا إلا مباهة في تصويب الظالم ، وتهوّر في ارتكاب المظالم !

ومن العجب : قول بعضهم أيضاً : إن أبا بكر كان يعلم صدق الطاهرة فاطمة عليها صلوات الله فيما طلبته من نحلته من أبيها ، لكنه لم يكن يرى أن يحكم بعلمه ، فاحتاج في إمضاء الحكم لها إلى بيّنة تشهد بها .

فإذا قيل لهم : فلم لم يورثها من أبيها ؟

قالوا : لأنه سمع النبي ﷺ يقول : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة »^(٣) .

فإذا قيل لهم : فهذا خبر تفرد أبو بكر بروايته ، ولم يروه معه غيره ؟

قالوا : هو وإن كان كذلك فإنه السامع له من النبي ﷺ ، ولم يجز له مع سماعه منه وعلمه به أن يحكم بخلافه .

فهم في النحلة يقولون : إنه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبيّنة ، وفي الميراث يقولون : إنه يحكم بعلمه ويقضي بما انفرد بسماعه .

(١) علل الشرائع : ١٨٦ . المحتضر : ١٣٣ . بحار الأنوار : ٨٠/٤٣ و ٢٠٤ .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٧ .

(٣) تقدّمت تخريجاته في أول هذا الفصل .

والمستعان بالله على تلاعبهم بأحكام الملة، وهو الحكم العدل بينهم وبين من عاند من أهله.

ومن عجائب الأمور: تأتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ تطلب فداً، وتظهر أنها تستحقها، فيكذب قولها، ولا تصدق في دعواها، وتُردّ خائبة إلى بيتها، ثم تأتي عائشة بنت أبي بكر تطلب الحجرة التي أسكنها أباه رسول الله ﷺ، وتزعم أنها تستحقها، فيصدق قولها، وتقبل دعواها، ولا تطالب ببينة عليها، وتسلم هذه الحجرة إليها، فتصرف فيها، وتضرب عند رأس النبي ﷺ بالمعاول حتى تدفن تيماً وعدياً فيها، ثم تمنع الحسن ابن رسول الله بعد موته منها، ومن أن يقرّبوا سريره إليها، وتقول: لا تدخلوا بيتي من لأحبه^(١)، وإنا أتوا به ليتبرك بوداع جدّه، فصدّته عنه، فعلى أيّ وجه دفعت هذه الحجرة إليها، وأمضى حكمها إن كان ذلك لأنّ النبيّ نحلها إياها فكيف لم تطالب بالبينة على صحّة نحلها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها؟ وكيف صار قول عائشة بنت أبي بكر مصدّقاً، وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذباً مردوداً؟ وأيّ عذر لمن جعل عائشة أذكى من فاطمة صلّى الله عليها وقد نزل القرآن بتزكية فاطمة في آية الطهارة وغيرها، ونزل بدم عائشة وصاحبها، وشدة تظاهرها على النبيّ ﷺ وأفصح بدمها، وإن كانت الحجرة دفعت إليها ميراثاً، فكيف استحقّت هذه الزوجة من ميراثه ولم تستحقّ ابنته منه حظاً ولا نصيباً؟ وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته عائشة نظير ما قال لبنت رسول الله: إنّ النبيّ لا يورث، وما تركه صدقة!

على أنّ في الحكم لعائشة بالحجرة عجباً آخر وهو: أنّها واحدة من تسع أزواج

(١) إرشاد المفيد: ١٨/٢. الخرائج والجرائح: ٢٤٢/١، ضمن ح ٨. بحار الأنوار: ١٥٤/٤٤ و ١٥٧.

خلفهنّ النبيّ، فلها تسع الثمن بلا خلاف، ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيقها لم يكن بمقدار ما يدفن أباهما، وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها أضعاف بما ورثه من أمّه فاطمة ومن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام المنتقل إليه بحقّ الزوجيّة منها ! ثمّ إنّ العجب كلّ : من أن يمنع فاطمة جميع ما جعله الله لها من النّحلة والميراث ونصيبها ونصيب أولادها من الأخماس التي خصّ الله تعالى بها أهل بيته عليهم السلام دون جميع الناس، فإذا قيل للحاكم بهذه القضيّة: أنّها ولدها يحتاجون إلى إنفاق، جعل لهم في كلّ سنة بقدر قوتهم على تقدير الكفاف، ثمّ برأيه يجري على عائشة وحفصة في كلّ سنة اثني عشر ألف درهم واصله إليهما على الكمال . ولا يتطع في هذا الحكم عنزان !

فمن عجيب كذبهم، ومفرط غلوهم : روايتهم عن النبيّ أنّه قال : « نزل عليّ جبرئيل فقال : يا محمّد، إنّ ربك يقرئك السلام، ويقول لك : اقرأ على أبي بكر منّي السلام، وقل له : ربّك يقرئك السلام، ويقول : أنا عنك راضٍ، فهل أنت عني راضٍ » ^(١) ! فهذه منزلة تفوق منازل الأنبياء المصطفين، لأنّا لا نعلم أحداً منهم خاطبه الله تعالى بهذا الخطاب العظيم، بل لو روي مثله في النبيّ صلى الله عليه وآله الذي هو خير الأنام لكان من المنكر ؟ فكيف فيمن أشرك بالله أربعين سنة، وقال عند موته : وددت أنّي شعرة في صدر مؤمن ^(٢) ؟

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٧١/٣٠ - ٧٢ . الاحتجاج للطبرسي : ٤٧٧/٢ . أسد الغابة : ٢١٣/٣ .

الرياض النضرة : ١٩٦/٣ . بحار الأنوار : ٨٠/٥٠ .

(٢) قال عمر : وددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر . انظر : مناظرات في الإمامة : ١٨٢، نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي : ٣١٩/٢ . وأخرجه أيضاً في بحار الأنوار : ٢٨٠/٤٩ . وسيأتي الحديث ص ١٣٩ .

ومن عجيب كذبهم : روايتهم أن رسول الله ﷺ كان راكباً وأبو بكر يمشي ، فأوحى الله تعالى إليه : « ألا تستحي ، أنت راكب وأبو بكر يمشي » ؟ وهذا من جهالتهم المفرطة ، وهو دال على غباوة من اختلقه ، وحمق من صدقه ، وذلك أن مضمون هذا الكلام يقتضي أن أبا بكر إما مساوٍ لرسول الله ﷺ في الفضل ، أو أفضل منه وأجل ، لأنه لا يجوز أن يقال للنبي ﷺ : ألا تستحي أن تركب ومن دونك ماش ؟ ومعنى هذا التوبيخ في الخبر : أنه كان يجب أن تكون ماشياً مثل أبي بكر ، أو يكون أبو بكر راكباً مثلك ، أو تمشي أنت ويركب أبو بكر ، وإلا فلا فائدة في القول !

وجميع ذلك خلاف دين الإسلام ، وكفر من جوزه من الناس ، والمعلوم أن الله تعالى أمر بتعظيم رسول الله ﷺ فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ، فكيف مع هذا أن يوبخ الله تعالى من أمر الأمة بإجلاله وتعظيمه إذا ركب ومشى أحد أمته ؟ إن هذا لعظيم !

ومن عجيب كذبهم : دعواهم أن رسول الله ﷺ قال : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة » ^(٢) ، هذا مع المشهور عنه ﷺ : أن أهل الجنة شباب كلهم ، فإنه لا يدخلها العجوز ، وإنما افتعلوا هذا الخبر ليعارضوا به قول النبي ﷺ : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » ^(٣) .

(١) سورة الحجرات : ٢ و ٣ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ١٦٥/٣٠ - ١٨٢ . كنز العمال : ٥٧٣/١١ ، ح ٣٢٧١٢ .

(٣) المستدرك على الصحيحين : ١٦٧/٣ . كنز العمال : ٢٦٧/٧ ، وج ١١٢/١٢ ، ح ٣٢٢٤٦ وص ١١٥ ،

ح ٣٤٢٥٩ و ٣٤٢٦٠ وص ١١٩ ، ح ٣٤٢٨٢ وص ١٢٠ ، ح ٤٢٢٨٥ ، وج ٦٦١/١٣ ، ح ٣٧٦٨٢ .

وقد قال لهم بعض الشيعة : إن صحَّ خبركم هذا في الرجلين فالمراد أنَّهما سيِّدا كهول الكافرين ، لأنَّه قد روي عن النبي ﷺ أنَّه قال : « الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجَنَّة مأواه ؛ وإنَّ الدنيا جَنَّة الكافر ، والقبر حبسه ، والنار مثواه »^(١).

فما علمنا جَنَّة فيها كهول إلا جَنَّة الكفَّار التي هي الدنيا ، فهما سيِّدا انكفَّار !

ومن عجيب كذبهم : روايتهم أنَّ رسول الله ﷺ قال : « وزنت بأمتي فرجحت ، ووزن بها أبوبكر فرجح ، ووزن بها عمر فرجح ، ثمَّ رجَّح ، ثمَّ رجَّح ، فزعموا أنَّ نبيَّ الرحمة الذي هدى الله به الأُمَّة رجَّح مرَّة واحدة ، وأنَّ أبا بكر ساواه رجَّح مرَّة واحدة مثله ، وأنَّ عمر بن الخطَّاب الذي شكَّ في نفسه ، ولم يتحقَّق إيمانه ، واتَّهم نبيَّه ولم يصوِّبه في فعله ، ولا صدَّق في قوله ، ومنع أن يؤتَى له بالدواة ليكتب بها ما فيه صلاح أُمَّته ، وزعم أنَّ خير خلق الله يهجر في كلامه^(٢) ، ولطم فاطمة ابنته^(٣) ، وأتى بالحطب لبحرق بيتها على من فيه^(٤) ، رجَّح بالفضل ثلاث دفعات ، وأنَّ فضل رسول الله ﷺ قدر ثلث فضله ، وهذا في الغاية من الجهل ، وعدم التميِّز والعقل !

فليت شعري ماذا يقولون فيما روي عن عمر من تمنيِّه لو كان شعرة في صدر أبي بكر^(٥) ؟ وكيف يتمنَّى ذلك وفضله ثلاثة أمثال فضل أبي بكر ، وأبو بكر يتمنَّى لو كان شعرة في صدر مؤمن ؟!

(١) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام : ٣٣٩ . بحار الأنوار : ١٦٩/٦ ، ح ٤١ ، وج ٣٤٧/٧٨ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل : ٤٨٣/١ ، ح ٢٦٧١ . صحيح البخاري : ٣٩/١ ، وج ٨٥/٤ ، وج ١١/٦ .

(٣) الاختصاص : ١٨٥ . بحار الأنوار : ٢٧٠/٧ ، وج ٢٢٧/٢٨ ، وج ١٩٢/٢٩ .

(٤) المصنَّف لابن أبي شيبة : ٤٢٧/٧ ، ح ٣٧٠٤٥ . الإمامة والسياسة : ١٩ . العقد الفريد : ١٣/٥ .

(٥) الاحتجاج : ٣١٩/٢ . بحار الأنوار : ٢٨٠/٥ .

ومن عجيب كذبهم : روايتهم أن النبي ﷺ قال : « إن بين عيني عمر ملكاً يسدده ويثقفه »^(١) ، و « إن ملكاً ينطق على لسان عمر »^(٢). هذا مع اعتقادهم أن سيد البشر رسول الله ﷺ بمكة في المسجد الحرام وهو غاص بالناس فقرأ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾^(٣) ، فلما انتهى إلى قوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾^(٤) ألقى الشيطان على لسانه أن قال : « تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى » ، وزعموا أن الشيطان ألقى على لسان رسول الله ﷺ ضلالاً زاده في القرآن^(٥) ، وأن بين عيني عمر وعلى لسانه ملكين. وهذا إفراط في الكفر وهزو بالشرع !

فليت شعري أين كان هذان الملكان اللذان أحدهما بين عيني عمر ، والآخر على لسانه ، وقت شكّه بالإسلام ، وارتيابه وإنكاره على رسول الله ﷺ ما فعله في الحديثية ، وحكم به وقوله : على م تعطي الدينية في ديننا ؟ فقال له النبي ﷺ : « إنما أعمل بما يأمرني به ربّي »^(٦).

وروي أنه قال ﷺ : « هو خير لك إن عقلت » ، فقام من بين يديه وهو مستحط رأيه ، غير راض حكمه ، وأقبل يمشي بين الناس ، ويؤلب على النبي ويقول : وعدنا بروياه التي رأها أن ندخل مكة ، وقد صددنا عنها ومنعنا منها ، نحن الآن

(١) فضائل أحمد بن حنبل : ٢٤٧/١ و ٣٠٦. مجمع الزوائد : ٧٢/٩.

(٢) فضائل الصحابة : ٢٦٣/١ ، ح ٣٤١. المعرفة والتاريخ : ٤٥٦/١.

(٣) سورة النجم : ١.

(٤) سورة النجم : ١٩ و ٢٠.

(٥) تفسير البضاوي : ١٣٤/٤.

(٦) تاريخ الطبري : ٦٣٤/٢. تاريخ عمر بن الخطاب : ٥٨.

ننصرف وقد أعطيت الدنية ، والله لو أن معي أعواناً ما أعطيتهم الدنية أبداً ، وقد أعطى له الأعوان يوم أحد ويوم حنين وغيرها فانهزم ، وبلغ قوله النبي ﷺ ، فغضب وقال : « أين كنتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلون على أحد وأنا أدعوكم ؟ أنسيتم يوم الأحزاب ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ^(١) ؟ أنسيتم يوم كذا ؟

فلما رأى عمر غضبه قال : « أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ، والله يا رسول الله إن الشيطان ركب على عنقي » ^(٢) ، فكيف يركب الشيطان على عنق من بين عينيه ملك يسدده ، وعلى لسانه ملك ينطق على لسانه ؟ ثم قال له : يا رسول الله ، ألم تكن أخبرتنا أنك تدخل المسجد الحرام وتأخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين ، فكيف ذلك وهدينا لم يصل إلى البيت ولا نحن ؟

فقال ﷺ : قلت لكم : إن ذلك يكون في سفركم هذا ؟ قال : لا .

قال : فستدخلونها ، وأخذ المفتاح ، وأعرف مع المعرفين ، وتحلقون رؤوسكم ، فلما كان يوم الفتح أخذ النبي ﷺ مفتاح الكعبة وقال : ادعوا لي عمر ، فلما أتاه ، قال : أي عمر هذا الذي كنت قلت لكم .

وكذلك لما عرف في حجة الوداع أحضره وقال له مثل ذلك .

وروي عن عمر أنه قال : « ما شككت مثل يومئذ » ^(٣) فكيف يشك في الإيمان

من رويتم أن النبي ﷺ قال : بين عينيه وعلى لسانه ملكان لا يفارقانه ؟!

(١) سورة الأحزاب : ١٠ .

(٢) تفسير القمي : ٣٥٧/٢ . بحار الأنوار : ٢٤٢/٩ .

(٣) مجمع البيان : ١٩٨/٩ . بحار الأنوار : ٣٣٥/٢٠ .

ومن عجيب أمرهم في مثل هذا: دعواهم أن النبي ﷺ قال: «إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه»^(١)، فكيف تصح هذه الدعوى، وقد تكلم في أمارته في الجد بسبعين قضية يخالف بعضها بعضاً، وقال: لا تغالوا في مهور النساء فتجاوز أربعمائة درهم حتى قامت إليه امرأة فقالت: كتاب الله أحق أن يتبع أم قولك؟ قال: بل كتاب الله، فتلّت عليه قول الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنُمُ إِخْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾^(٢)، فقال لما استمع ذلك: ثكلتك أمك يا عمر، كل أحد أفقه منك حتى النساء^(٣).

وحكم يوماً بين اثنين فقالا له: أصبت يا أمير المؤمنين أصاب الله بك الخير فقال: وما يدريكما؟ وقال: والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ^(٤)، وأغلاطه قبل ذلك وبعده لا تحصى، وهو القائل لما رده أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء كثيرة إلى الصواب: «لولا عليّ لهلك عمر»^(٥)، فكيف يثبت مع هذه الأمور دعواهم أن الله تعالى ضرب الحق على لسانه وقلبه؟ أليس هو الذي خلط في الشورى تخليطاً لا يخفى على ذي فهم، وأحضر الستة فقال لكل واحد منهم قولاً لا يصحّ معه أن يردّ إليه أماره على مدينة، ولا تدبير ضيعة، فوصف طلحة بزهوة ونخوه، والزبير

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٩٧/٤٤ - ١٠٦. شرح نهج البلاغة: ٣٠٧/١٢.

(٢) سورة النساء: ٢٠.

(٣) سنن سعيد بن منصور: ١/١٦٦، ح ٥٩٨. السنن الكبرى: ٧/٢٢٣. كنز العمال: ١٦/٥٣٥، ح ٤٥٧٩٠.

(٤) دعائم الإسلام: ١/٩٣ - ٩٤. بحار الأنوار: ٢٧١/١٠٤. وفيهما: أنه قضى قضية بين رجلين، فقال له أدنى القوم إليه مجلساً: أصبت يا أمير المؤمنين، فعلاه عمر بالدرّة وقال: ثكلتك أمك، والله ما يدري...

(٥) المناقب للخوارزمي: ٨٠، ح ٦٥. كفاية الطالب: ٢٢٧، ح ٣. ذخائر العقبى: ٨٠ و ٨١.

بجفايته وجلالته ، وأنه مؤمن من الرضا كافر من السخط ، وسعداً بأنه صاحب مِقْنَب^(١) وقاتل ، وأنه لا يقوم بتدبير قرية ، وعبدالرحمن يضعفه ، وعثمان بأنه يحمل أهله على رقاب الناس ، وقال : إن روثة خير منه ، ووصف علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه ذو لطافة وفكاهة ، ثم أمر بعد ذلك أن يختاروا أحدهم للأمة^(٢) ، فليس يخفى تخليط هذا الرجل عن ذي بصيرة ، ولا يشك عاقل أنهم كذابون في قولهم : إن الحق ضرب على لسان عمر !

ومن العجب : أن يتحسّر على سالم مولى أبي حذيفة ويقول : لو كان حيّاً ما يخالجنى فيه الشك^(٣) ، وبحضرته أمير المؤمنين والعبّاس فتخالجه الشكوك فيهما ، ولا يتخالج في سالم لو كان حيّاً ، فهل هذا من الحق الذي ضربه على لسانه وقلبه ؟!

وأعجب من هذا في السّنة بما لم ينزل الله تعالى ، ولم يتضمّنه شرع رسول الله ﷺ : قوله : إن اختلفوا ثلاثة وثلاثة فالحق في الثلاثة التي فيها عبدالرحمن ، واقتلوا الثلاثة الأخرى^(٤) ، فهل هذا إلا قصد لقتل أمير المؤمنين عليه السلام ؟ إذ العلم حاصل بأن عليّاً عليه السلام لا يوافق عثمان على شيء ، وأن عبدالرحمن في تلك الحال يميل إلى عثمان ، وإذا لم يكن أمير المؤمنين ثالثهما فإنما أمر بقتل الثلاثة التي هو أحدهم ، فهل هذا فعل من ضرب الحق على لسانه ؟

(١) أي صاحب خيل .

(٢) انظر : تاريخ المدينة المنورة لابن شبة : ٨٨٠/٣ - ٨٨٢ . السنن الكبرى للبيهقي : ١٥٠/٧ .

شرح نهج البلاغة : ١٤٤/١ . منتخب كنز العمال : ١٨٩/٢ .

(٣) تاريخ المدينة المنورة : ٨٨١/٣ . تاريخ الطبري : ٢٢٧/٤ . أسد الغابة : ٢٤٦/٢ . بحار الأنوار :

٣٨٣/٢٨ .

(٤) الإمامة والسياسة : ٢٩ . تاريخ الطبري : ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ .

ومن العجب: قوله: «الحقّ في الثلاثة التي فيها عبدالرحمن» مع سماعه قول الرسول ﷺ: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ»^(١) فما هذه المنزلة لعبدالرحمن على أمير المؤمنين عليه السلام لولا العداوة والهوى، وركوب كلّ صعب يسخط الله تعالى؟!

ومن عجيب كذبهم، ومفرط غلوهم: دعواهم أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو نزل العذاب ما نجا إلاّ عمر بن الخطاب»^(٢)، وهذا تصريح بالكفر والرّدّة، والخروج عن الملة، لأنّهم أوجبوا أنّه لولا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس وفيهم رسول الله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٣)، وفيهم أهل بيته المكرّمون الذين شهد بطهارتهم التنزيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤).

هذا والمحفوظ عن عمر أنّه دعا بالويل والثبور عند احتضاره، وتمنّى لو كان تراباً، وأنّ أمّه لم تلده^(٥)، فلولا أنّه رأى بوادر ما توعدّ به على سيّئ أعماله، وأشرف على مقدّمات العذاب وأهواله، لم يقل هذا عند احتضاره، فكيف يصحّ القول بأنّه لولا من هذه صفته لعذب الله خلقه الذين فيهم خيرته وصفوته؟ وهل يخفى هذا الافتعال إلّا على العمي والجّهال؟!

ومن عجيب كذبهم، وقبيح جهلهم: دعواهم أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو لم

(١) تقدّمت تخريجاته في الفصل السادس.

(٢) تفسير القرطبي: ٤٧/٨. شرح نهج البلاغة: ٣٠٧/١٢. الدرّ المنثور: ١٠٨/٤. بحار الأنوار: ٨٣/٥٠.

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) تاريخ عمر بن الخطّاب لابن الجوزي: ١٨٧.

أبعث فيكم لبعث عمر»^(١)، وأنه قال : « ما أبطأ عليّ جبرئيل إلّا أنّي ظننت أنّه قد بعث إلى عمر»^(٢)، وفي رواية أخرى : « ما احتبس عني الوحي ثلاثاً إلّا ظننته قد نزل على عمر»^(٣)، فأَيّ كفر أعظم من هذا ؟ وأيّ جهل أعجب منه ؟! أليس عمر الذي شكّ في نفسه حتى سأل حذيفة بن اليمان ، فقال له : أنا من المنافقين أم لا ؟ وكيف يشكّ في نفسه ومنزلته منزلة من يظنّ به النبي ﷺ نزول الوحي عليه ويخاف أن ينتقل بنبوّته إليه ؟ ويعد ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٤)، فإن كانت روايتهم هذه صحيحة فإرساله نعمة على عمر بن الخطّاب ، لأنّه حرّمه أن يكون نبياً؛ إذ لو لم يبعث فيهم لبعث عمر ، فيجب أن لا يكون في الأرض أشدّ على عمر بن الخطّاب من النبي ﷺ يصرفه عن أن ينال أجلّ مرتبة ، وأعلى مقام !

ومن عجيب كذبهم ، وطريف افتعالهم : قولهم : إنّ شاعراً كان ينشد رسول الله ﷺ شعراً ، فبينما ينشده إذ دخل عمر بن الخطّاب ، فقال النبي ﷺ للشاعر : اسكت ، فسكت ، فلمّا خرج عمر قال للشاعر : عدّ ، فعاد ينشده ، فرجع عمر بن الخطّاب ، فقال النبي ﷺ للشاعر : اسكت ، فسكت ، حتى فعل ذلك ثلاث دفعات . فلمّا خرج عمر قال الشاعر : يا رسول الله ، من هذا الذي تأمرني بالإشهاد إذا خرج وتسكتني إذا دخل ؟

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١١٤/٤٤ - ١١٦ . تاريخ عمر بن الخطّاب : ٤٠ . شرح نهج البلاغة :

٣٠٧/١٢ . وفي بعضها : « لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب » .

(٢) شرح نهج البلاغة : ٣٠٨/١٢ .

(٣) الاحتجاج : ٤٨٠/٢ . بحار الأنوار : ٨٢/٥٠ .

(٤) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

فقال: النبي ﷺ: « هذا عمر بن الخطاب لا يحب سماع الباطل »^(١)، فحملهم كثرة الجهل، وقلة الدين، وخفة العقل، على افتعال هذا الخبر الذي نزهوا عمر فيه عن أمر نسبوا رسول الله ﷺ إلى الرغبة فيه، وأجلّوا عمر عن محبة الباطل، وزعموا أن محمّد بن عبد الله خير خلق الله يحبه ويستدعيه، ولا يذكرون مع ذلك ما روي من أن عمر بن الخطاب كان أحب الأشياء إليه الشعر واستماعه، وحفظه وإنشاده، وأنه ما أهّمه قطّ أمر إلا أنشد بيت شعر، وهو القائل للناس: أنشدوا أولادكم الشعر فإنّه ديوان العرب، وبه معرفة أنسابهم، وحفظ مناقبهم!

ومن عجيب كذبهم: روايتهم أن النبي ﷺ قال: « عمر سراج أهل الجنة »^(٢)، أفترى لو لم يخلق الله عمر بن الخطاب كان تكون الجنة مظلمة على أهلها، وفيها النيبون والمرسلون وأولوا العزم والملائكة المقربون والشهداء والصدّيقون؟

ومن عجيب كذبهم: روايتهم أن عمر بن الخطاب نادى سارية بن رستم فقال: يا سارية الجبل، هذا وعمر بالمدينة وسارية بفارس، فسمع صوته وانحاز إلى الجبل^(٣)، وإنّما وضعوا هذا الحديث ليضاهوا به خبر رسول الله ﷺ في جعفر بن أبي طالب عليه السلام حيث رفعت له مؤتة فنظر إلى معترك جعفر، ثمّ نعه إلى الناس فأخبر أنّه أصيب، وأصيب بعده زيد بن حارثة، ثمّ عبد الله بن رواحة^(٤)، فأرادوا أن يساوا في المعجزتين [بين]^(٥) رسول الله وبين عمر بن الخطاب تناهياً بالغلو

(١) حلية الأولياء: ٤٦/٢. شرح نهج البلاغة: ٣٠٨/١٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٦٦/٤٤ - ١٦٧. شرح نهج البلاغة: ٣٠٨/١٢.

(٣) أسنى المطالب: ٣٦١، ح ١٧٦٢. كشف الخفاء: ٥١٤/٢ - ٥١٥، ح ٣١٧٢. السلسلة الصحيحة:

١٠١/٣، ح ١١١٠.

(٤) تاريخ الطبري: ٤١/٣.

(٥) أضفناه لاقتضاء السياق.

والإفراط ، وإذا روي دون هذا في أمير المؤمنين عليه السلام كذبوه ، واستعظموا روايته وأنكروه ، ولئن كان عمر قد نادى بسارية من بُعد فلقد قوي سارية بسماع ندائه من بعد ، ولعل المعجز لسارية في سماعه وهو بفارس كلام عمر بن الخطاب وهو بالمدينة .

ولهم من هذه الأخبار المفتعلة التي يعارضون بها معجزات النبي صلى الله عليه وآله ما لا يحصى كثرة ، ولقد سمعت بعض رواتهم يقول : إن عثمان بن عفان سبَّح الحصى في كفيه جميعاً ، وهذا تصريح بتفضيل عثمان على النبي صلى الله عليه وآله ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله سبَّح الحصى في كفه ، وعثمان سبَّح الحصى في كفيه جميعاً ، ويقولون مع هذا : إن الشيعة تغلو في أمير المؤمنين ، وهذا اعتقادهم في أبي بكر وعمر وعثمان أخزاهم الله ، ولقد تناهوا في العناد والعصبيّة ، وأبدعوا باختراع كلّ عظمة ، ولو رمنا إيراد جميع ما نقلوه من هذا النمط ، لطال القول في ذلك وانبسط ، ولم يحوه كتاب مفرد ، وفيما ذكرنا كفاية لمن انتقل ^(١) !

(١) انتقل من الشيء : انتفى وتبرأ منه . (لسان العرب : ١١ / ٦٧٢ - نقل -) .

الفصل السابع عشر

من أغلاطهم في الأحكام، وبدعهم في شريعة الإسلام

فمن عجيب أمرهم: أنهم يسمعون كتاب الله تعالى يتلى عليهم، يتلقونه صغارهم، ويتداركه كبارهم، وفيه قوله جلّت عظمتة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) فيخبرهم أن الدين قد أكمله لهم، وأزاح فيه علمهم، ولا يكون كاملاً إلا وقد نصّ لهم على جميع أحكامه، وعرفهم ما كلّفهموه من حلاله وحرامه.

فيجحدون ذلك ويدّعون أن أكثر الأحكام لم ينصّ عليها، وأن من وجوه الحلال والحرام شيئاً لم يعرفهم الحقّ فيها، وأن القرآن والسنة اللذين أزيح بهما علل الأمة لم يشتملا على جميع أحكام الملة، وأنهم لم يأثروا عن النبي ﷺ من الصحيح إلا أربعة آلاف حديث لا تحيط بجميع الأحكام، ولا تحتوي على سائر الحلال والحرام، ويبلغهم أن النبي ﷺ قال في المنبر آخر عمره: «اللهم هل بلغت»^(٢)؟ فيقولون: إنه لم يبلغهم جميع ما كلّفهموه، ولا نصّ لهم على سائر

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٣٠، وج ٤/٧٦. تفسير الطبري: ٤/١٠٥. بداية النهاية: ١٩٤/٥.

ما احتاجوه ، ولا أودع حفظة يكونون بعده يفرع إليهم فيه ، وأن عدمهم النصوص في كثير من التكليف أحوجهم إلى أن عولوا على الظنون والآراء ، واعتمدوا على الاستحسان والأهواء ، وزعموا أنهم يستخرجون مراد الله تعالى من العياذ بالقياس على علل غير معلومات ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(١) ، فهم يقولون : إن لنا أن نحكم في الشريعة بما يوجهه قياسنا واجتهادنا مما ليس بمنزل ولا منصوص ، ولو اجتهد الطاغوت في إبطال الحق ، وإهلاك الخلق ، ما قدر على أكثر من أن يحكم في الشرع بغير ما أنزل الله سبحانه ، ويجعل ذلك ديناً يتوارث ومذهباً يتناقل ، ولذلك اختلفت كلمتهم ، وتضادت أقوالهم ، وتحير المسترشد منهم ، وضاق الحق عنهم ، ولتعذر ائلافهم اعتقدوا أنهم على صواب في اختلافهم !

ومن العجب : أن الله تعالى ينهاهم عن الاختلاف في قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾^(٢) ، ويعلمهم أن دينه غير مختلف في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(٣) ، وهم يعتقدون مع ذلك أن الاختلاف من دين الله ، ويدعون على النبي ﷺ أنه قال : « اختلاف أمتي رحمة »^(٤) !

فمن العجب : أن يكون اختلافهم رحمة ، ولا يكون اتفاقهم سخطاً ونقمة !

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٠٥ .

(٣) سورة النساء : ٨٢ .

(٤) إتحاف السادة المتقين : ٢٠٤/١ و ٢٠٥ . كنز العمال : ١٠/١٣٦ ، ح ٢٨٦٨٦ . سلسلة الأحاديث

الضعيفة : ٧٦/١ ، ح ٥٧ .

ومن عجيب أمرهم: أنهم يسمعون النبي ﷺ يقول: « من حكم في أقل من عشرة دراهم فأخطأ حكم الله عز وجل جاء يوم القيامة مصفودة يده »^(١) فيخالفون ويزعمون أنه للحاكم أجراً في خطائه ، ويدعون على النبي أنه قال: « إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر ، وإذا اجتهد وأصاب فله أجران »^(٢) ، والذي حملهم على افتعال هذا الخبر علمهم بوقوع الخطأ منهم ومن أئمتهم الذين يأخذون دينهم عنهم ، ولذلك قالوا: كل مجتهد مصيب !

ومن العجيب: أن يكون كل مجتهد مصيباً إلا الشيعة ، فإنهم في اجتهادهم على خطأ وبدعة ، وكل من أفتى في الإسلام بفتوى ، سواء قام إليها أم رجع إلى غيرها ، فهو من فقهاء الأمة ، وفتواه معدودة في خلاف أهل الملة ، وأقواله مسموعة ، وهو من أهل السنة والجماعة ، إلا الأئمة من أهل بيت النبوة ، فإن الباقر والصادق وآباءهما والأئمة من ذريتهما صلوات الله عليهم أجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء ، ولا يعدون أقوالهم خلافاً ، ولا يصدقون لهم قولاً ، ولا يصوبون لهم فعلاً ، وليسوا من أهل السنة والجماعة ، ومن اتبعهم واقتدى بهم فهو من أهل البدعة ، وهذا من التجريد في العداوة إلى الغاية !

ومن العجب: أنهم يسمعون قول الرسول ﷺ: « إنني مخلف فيكم الثقليين ما إن

(١) انظر: مسند أحمد بن حنبل: ٤٣٠/١، وج ٢٨٤/٥. المعجم الكبير: ١٩٦/١٠، ح ١٠٣١٣.

الترغيب والترهيب: ١٥٧/٣، ح ٩، و ص ١٥٩، ح ١١، و ص ١٧٣، ح ٢٤، و ص ١٧٤، ح ٢٧ -

٣١. مجمع الزوائد: ٢٠٤/٥ - ٢٠٧. كنز العمال: ٢٤/٦، ح ١٤٦٨٠ - ١٤٦٨٤، و ص ٣٢،

ح ١٤٧٢٠ - ١٤٧٢٢، و ص ٣٣، ح ١٤٧٢٣ و ١٤٧٢٥ و ١٤٧٢٨ و ١٤٧٢٩، و ص ٣٤، ح ١٤٧٣٠

و ١٤٧٣١ و ١٤٧٣٣، و ص ٤٠، ح ١٤٧٦١.

(٢) سنن الدارقطني: ٢١١/٤. دلائل النبوة للبيهقي: ١٨٥/٧. السنن الكبرى للبيهقي: ١١٨/١٠

و ١١٩. تلخيص الجبير: ١٨٠/٤، ح ٢٠٧٢.

تمسكتكم بهما لن تصلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١) ، وقوله ﷺ : « مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق »^(٢) ، وقوله ﷺ : « النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي »^(٣) ، في أمثال هذه الأخبار الواردة مورد الظهور والانتشار ، المتضمنة إعلامهم بأن الله تعالى قد أزاح بأهل بيت نبيه ﷺ عنهم ، وأغناهم بهم عن غيرهم ، فيهجرونهم ولا يرجعون في مسألة من الفقه إليهم ، ويتعلقون بأذيال مالك وأبي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود وابن حنبل ، المختلفي الأفعال والأقوال ، المتبايني الأحكام في الحلال والحرام ، فيتبعونهم مقتدين بهم ، ويعتمدون عليهم في معالم الدين ، ويتقربون بما يأخذونه منهم إلى رب العالمين ، ويقولون : هم علماء الأمة ، وفقهاء أهل القبلة ، وأئمة الأنام ، وحفظة الإسلام ، الذين هذبوا الشرع ، وتمموا الناقص من السمع ، ومن سواهم لا يؤخذ منه علماً ، ولا يصوب لهم عملاً ﴿يَنْسِلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٤) !

ومن عجيب أمرهم ، وظاهر عنادهم : أنهم يرون وجوب العمل بأخبار الآحاد ،

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٣/٢٨٨ ، ح ١٠٧٢٠ . المستدرك على الصحيحين : ٣/١٤٨ . السنن الكبرى للبيهقي : ٢/١٤٨ . مجمع الزوائد : ٩/١٦٢ - ١٦٣ . إتحاف السادة المتقين : ١٠/٥٠٢ و ٥٠٦ .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣/١٥٠ . حلية الأولياء : ٤/٣٠٦ . نظم درر السمطين : ٢٣٥ . مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي : ١/١٠٤ . المناقب لابن المغازلي : ١٣٢ ، ح ١٧٣ - ١٧٦ . ذخائر العقبى : ٢٠ . مجمع الزوائد : ٩/١٦٨ .

(٣) فضائل الصحابة : ٢/٦٧١ ، ح ١١٤٥ . المستدرك على الصحيحين : ٣/١٤٩ . العمدة لابن البطريق : ١٦١ . ذخائر العقبى : ١٧ . مجمع الزوائد : ٩/١٧٤ .

(٤) سورة الكهف : ٥٠ .

فإذا أورد إليهم خبر عن أحد العترة الأبرار، والأئمة الأطهار، أهل بيت النبوة، ومعدن العلم والحكمة، صلوات الله عليهم أجمعين لم يصغوا إليه، ويدعوا المعقول عليه، وكان عندهم دون أخبار الأحاد رتبة، وأقل منها درجة. ويختارون عليه أخبار أبي هريرة الذي قال له النبي ﷺ: «إن فيك لشعبة من الكفر»^(١).

وأخبار مغيرة بن شعبة الذي شهد عليه ثلاثة بالزنا عند عمر بن الخطاب، ولعن الرابع حتى تلجلج في الشهادة، فدفع عنه الحد^(٢). وأخبار أبي موسى الأشعري مقيم الفتنة، ومضل الأمة، الذي أخبر النبي ﷺ أنه إمام الفرقة المرتدة، فقال فيما رواه حذيفة، عن سلمان: «ستفترقون على ثلاث فرق؛ فرقة منها على الحق لا ينقص الباطل منها شيئاً يحبوني ويحبون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهب الحمراء أوقد عليها صاحبها فلم تزد إلا خياراً، وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منها شيئاً يبغضوني ويبغضون أهل بيتي، مثلهم مثل الحديد أوقد عليها صاحبها فلم تزد إلا شراً، وفرقة مذنبه^(٣) بين هؤلاء على ملة السامري يقولون: لا مساس، إمامهم الأشعري»^(٤).

وأخبار عبدالله بن عمر الذي لم يحسن أن يطلق امرأته^(٥)، والذي قعد عن بيعه

(١) مجمع الزوائد: ٨/٨٦.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: ٨/٢٣٥.

وانظر: شرح نهج البلاغة: ١٢/٣٤٢ - ٣٥٠. الغدير: ٦/١٩٦ - ٢٠٤.

(٣) في أمالي المفيد: مدهدة. أي مدرجة، ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضللين.

(٤) أمالي المفيد: ٢٩، ح ٣. بحار الأنوار: ٩/٢٨، ح ١٢.

(٥) انظر: تاريخ الطبري: ٤/٢٢٨.

أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم جاء بعد ذلك إلى الحجاج فطرقه ليلاً وقال : بيدك أبايعك لأمر المؤمنين عبد الملك ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « من مات وليس عليه بيعة إمام فموته جاهلية »^(١) ، فأنكر عليه الحجاج ذلك مع كفره وعتوه ، وقال له : بالأمس تقعد عن بيعة علي بن أبي طالب ، وأنت اليوم تأتيني وتسالني عن بيعة عبد الملك بن مروان ! يدي عنك مشغلة ، لكن هذه رجلي^(٢) .

وأخبار كعب الأخبار الذي قام إليه أبو ذر رضي الله عنه فضربه بين يدي عثمان على رأسه بالمحجنة فشجّه ، وقال : يابن اليهودية ، متى كان مثلك يتكلم في الدين ، فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك^(٣) ؟

وأخبار عامر الشعبي الذي تخلف عن الحسين عليه السلام وخرج مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ، وقال له الحجاج : أنت المعين علينا ، فقال : نعم ، ما كنا فيها ببررة أتقياء ، ولا فجرة أشقياء^(٤) .

وهو الذي دخل بيت المال فسرق في خفه مائتي درهم .

فهؤلاء ومن يجري مجراهم ، رواة القوم وثقاتهم ، الذين يختارون أخبارهم على أخبار الإمام الصادق وآبائه وأتباعه صلوات الله عليهم ، فالكفر منهم طويل ، والتعجب منهم غير قليل !

ومن عجيب مغالطتهم ، وظاهر جهلهم ومباطلتهم : قولهم : لو علمنا أنكم

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٤٤٦/٣ . المعجم الكبير ٣٥٠/١٠ ، وج ٣٣٥/١٩ . السنن الكبرى للبيهقي : ١٥٦/٨ . مجمع الزوائد : ٢٢٣/٥ و ٢٢٥ . إتحاف السادة المتقين : ١٢٢/٦ و ٣٣٤ و ٣٣٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١٦٧/١٣ .

(٣) انظر : مروج الذهب : ٣٤٩/٢ . شرح نهج البلاغة : ٤١/٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٣٠٦/٤ و ٣١٤ . وفيات الأعيان : ٣٩/٢ ، وج ١٤/٣ .

معاشر الشيعة صادقون فيما تدعون عن الباقر والصادق عليهما السلام لسمعنا منكم ، وأخذناه عنكم ؛ لأنّ مثلهم لا يخالف في علم ، ولا يتهم في فهم ، ولكنكم غير موثوق بكم فيما تدعون ، ولا بما نقل إليكم عنهم ما يذكرون ، فيظهرون استعظام مخالفة الأئمة صلوات الله عليهم ، ويعتذرون في ترك الأخذ بقولهم بهذا الاعتذار الباطل والتعليل الفاسد ، وينسبون مع ذلك أنّهم بأجمعهم وسلفهم من قبلهم يجاهرون بمخالفة أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو أفضل وأعلم من بنيه فيما هو مذكور في كتبهم ، مسطور في صحفهم ، الذي منه قولهم : « كان من مذهب علي عليه السلام : بيع أمّهات الأولاد »^(١) ، و « كان من مذهبه : إنكار المسح على الخفين »^(٢) ، و « كان من مذهبه : أن لا يقتل اثنين بواحد إلا أن يؤدي أولياء الدم إلى كلّ واحد منهما نصف الدية »^(٣) ، و « كان من مذهبه قطع يد السارق من أصول الأصابع »^(٤) ، وغير ذلك ممّا يعترفون بأنّه من مذهبه ، وقوله الذي يدين به ، ثمّ إنّهم يخالفونه فيه ، ويباينونه عليه ، فما هذا الاستعظام لمخالفة أولاده ، والاحتشام من تخطئة الأئمة من بعده ، لولا أنّهم يحجمون المقال ، ويبطلون بالزور والمحال ؟!

ومن العجب : أن تنقل كلّ طائفة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم من متفقهة العامة فقهاً عن أئمتّها فتصدّق فيما نقلت ، ولا تكذب فيما أخبرت وروت ، ولا يقول لها أحد : لا يثق بك فيما حكيت عن ربك مقالتك ، وأنت متّهم فيما رويت عن رئيس محلّتك ، ثمّ تنقل الشيعة فقهاً عن أئمتّها

(١) تلخيص الجبير : ٢١٩/٤ . وسائل الشيعة : ٢٧٨/١٨ ، ب ٢٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ٤٥٧/١ ، ب ٣٨ .

(٣) وسائل الشيعة : ٤١/٢٩ ، ب ١٢ .

(٤) وسائل الشيعة : ٢٥١/٢٨ ، ب ٤ .

فلا تصدّق وتتهم فيما تسنده إليهم ولا يوثق فيقول لها جميع من خالفها : قد كذبت على من انتسبت إليه ، وافتعلت الباطل والمحال عليه ، ومن تأمل بعين الانصاف رأى الطرفين متماثلين ، والنقل مشتبهي ، ووجدنا ما صحّح أحدهما مصححاً للآخر ، وما شكك أحدهما مشككاً للآخر .

هذا وأمثاله شاهد صدق بعنادهم ، وحاكم حقّ بسوء اعتقادهم ، ودليل بيان يخبر بجهلهم ، وبرهان عرفان ينطق بضلالتهم . ومن افتقد أقوالهم ، وانتقد أفعالهم ، واعتبر مقاصدهم ، واختبر عقائدهم ، واستكشف ظواهرهم ، وكشف ضماثرهم ، رأى من قبيح أغلاطهم ، وفظيع إفراطهم ، وزايد زللهم ، وكثير خللهم ، وواضح معاندتهم ، وفاضح مناقضتهم ، ما يطيل تعجّبه منهم ، ويواصل فكره فيهم ، يعلم أننا فيما سطرناه إنما أشرنا إلى قليل من كثير ، وأومأنا إلى بقية من غدير ، بل أتينا بنقطة من بحر ، وذكرنا وقتاً من دهر ، وإذا كان استيعاب هذا الفنّ متعذراً ، والإكثار منه مستمأً مضجراً ، ففيما أوردناه مثال للفاضل ، وكفاية للعاقل ، وتنبية للغافل ، وقضاء لحقّ السائل .

والحمد لله وليّ النعم الكامل ، ومبتدئ الكرم المتواصل ، وصلاته على سيّدنا محمّد ورسوله المخصوص بالحجج والدلائل ، وعلى الأنمة من ذرّيته ذوي المناقب والفضائل ^(١) .

(١) قال ابن بابويه عليه السلام في كتاب كمال الدين وإتمام النعمة : ١٢٣ : يقال لهم : أليس جعفر بن محمّد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإمامية ، وكان على مذهبكم ودينكم ؟ فلا بدّ من أن يقولوا : نعم ، اللهمّ إلا أن تبرؤوا منه ، فيقال لهم : وقد كذّبت الإمامية فيما نقلته عنه ، وهذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنما هي من تأليف الكذّابين ؟ فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الإمامية ويدين بدينها ، وأن يكون ما يحكي عن أسلافكم ومشايخكم عنه مولداً موضوعاً لا أصل له ، انتهى

الفهرس الفئتي

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس أحاديث المعصومين عليه السلام .
- ٣- فهرس الآثار والأقوال .
- ٤- فهرس أسماء المعصومين عليه السلام .
- ٥- فهرس الأعلام .
- ٦- فهرس الأبيات الشعرية .
- ٧- فهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات القرآنية

- ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ﴾ ٦٠
- ﴿أَجْعَلِ آلَهُةً إِلَهُاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ٦٠
- ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ...﴾ ١٤١، ٨٨
- ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ ١٤٠
- ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ١٠٣
- ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْتَمُونَ﴾ ٩٣
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ﴾ ٨٧
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ ١٣٥
- ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ أَمْلُكٌ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ ٧٣
- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ١١٩
- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ١٤٤
- ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ ٩٤
- ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٣١
- ﴿يَنْسِلُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ ١٥١
- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢٢
- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ...﴾ ٩٣
- ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ١٢٢
- ﴿فَقَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ ٨٢

- ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ ١١٩
- ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ ﴾ ٧٣
- ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ١١٦ ، ١٢٥
- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١٢٠
- ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ ... ﴾ ٨٦
- ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ ... ﴾ ٩٤
- ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ ٤٥
- ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ اللَّثْنِ ﴾ ٨٧
- ﴿ وَاتَّبِعْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ١٤٢
- ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ ٩٩
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ٩٨
- ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ ٤٣
- ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُضْطَفِّينَ الْأَخْيَارِ ﴾ ٨٤
- ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ١٣٣
- ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ١٢٤
- ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى ﴾ ١٤٠
- ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ٩٣
- ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّفُوا وَاجْتَلَفُوا ﴾ ١٤٩
- ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ٨٤
- ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْتُونَ الْأَذْيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ ٨٨
- ﴿ وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٠٧
- ﴿ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ١٤٩
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ ١٤٥
- ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ١٤٤

- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ...﴾ ٨٨، ٨٤
- ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ١٤٩
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ١٢٣
- ﴿وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ٩٢
- ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ ١٢٥
- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ ١٣٤
- ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغِرَّ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَاحَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ...﴾ ٨٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ١٣٣
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٧
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ...﴾ ١٣٨
- ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُصَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ ٩٣، ٩١
- ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْفُوبُ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ ١٣٤
- ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ١٤٨



٢- فهرس أحاديث المعصومين عليه السلام

الصفحة	القائل	طرف الحديث
		« أ »
٨٩	رسول الله ﷺ	اثنوني بدواة وكنف أكتب لكم كتاباً ...
١٣٨	رسول الله ﷺ	أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة .
٥٠	رسول الله ﷺ	اخترأوا أنتمكم فإنهم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ .
١٤٩	رسول الله ﷺ	اختلاف أمتي رحمة .
١٣٠	رسول الله ﷺ	إذا أتى مال البحرين حيوت لك ...
١٥٠	رسول الله ﷺ	إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر ...
١٠٤	رسول الله ﷺ	إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .
١٤٥	رسول الله ﷺ	اسكت، فسكت، فلما خرج عمر ...
٩٨	علي عليه السلام	أسلمت قبل أن يسلم أبو بكر ...
٩٤	رسول الله ﷺ	أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم ...
٦١	رسول الله ﷺ	أقضاكم علي .
١٣٨	حديث قدسي	ألا تستحي، أنت راكب وأبو بكر يمشي ؟
٨٩	رسول الله ﷺ	ألا أعرفنكم ترتدون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ...
١٠٩	رسول الله ﷺ	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ...
٦٩	علي عليه السلام	اللهم إني أستعديك على قریش ...
٩٨	علي عليه السلام	اللهم إني لا أعرف أحداً من هذه الأمة عبّدك قبلي ...

الصفحة	القائل	طرف الحديث
١٤٨	رسول الله ﷺ	اللَّهُمَّ هل بلغت ؟
١١٢	علي عليه السلام	أما الآن فأنت أعور، فإما أن تعمى أو تبصر .
١٠٠	رسول الله ﷺ	أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟
٨١	علي عليه السلام	أما والله لو ثبتت قدمي لغيرت أموراً كثيرة ...
٨٠	علي عليه السلام	أما والله لو ثبتت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ...
٤٦	رسول الله ﷺ	إن أصيب زيد بن حارثة ...
٤٦	رسول الله ﷺ	إن أصيب فأميركم زيد بن حارثة ...
٥٠	رسول الله ﷺ	إن الله تعالى أمر موسى بن عمران عليه السلام أن يتخذ بيتاً طهراً ...
١٤٢	رسول الله ﷺ	إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه .
١٣٤	رسول الله ﷺ	إن الله يغضب لغضب فاطمة عليها السلام .
١٤٠	رسول الله ﷺ	إن بين عيني عمر ملكاً يسدّه ويثقفه .
٧٦	رسول الله ﷺ	إن الصلاة جائزة خلف البرّ والفاجر .
١٥٢	رسول الله ﷺ	إن فيك لشعبة من الكفر .
١٢٨	فاطمة عليها السلام	إن لم يثبت عندك أنها نحلة فانا أستحقها ميراثاً ...
١٠٠	رسول الله ﷺ	إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ...
١٤٠	رسول الله ﷺ	إن ملكاً ينطق على لسان عمر ...
٨٥	رسول الله ﷺ	إن من أصحابي من لا يراني بعد أن يفارقني ...
١١٨	علي عليه السلام	أنا أول من يجشو يوم القيامة للخصوم .
١٠٨	علي عليه السلام	أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته لأوليائه .
٩٨	علي عليه السلام	أنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا مفتر .
١٣٤، ٦١	رسول الله ﷺ	أنا مدينة العلم وعلي بابها .
١٢٩	رسول الله ﷺ	أنت على خير، وإلى خير .
١١٧	زين العابدين عليه السلام	أنتم تحبوننا حبّ السنورة من شدة حبّها لولدها تأكله .
٨٩	رسول الله ﷺ	إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة .

الصفحة	القائل	طرف الحديث
٧٧	رسول الله ﷺ	إنكن لصويحات يوسف علياً .
١٤٠	رسول الله ﷺ	إنما أعمل بما يأمرني به ربي .
١٥١	رسول الله ﷺ	إنني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ...
٤٢	رسول الله ﷺ	أنفذوا بعث أسامة .
٤٢	رسول الله ﷺ	أنفذوا جيش أسامة .
٩٧	رسول الله ﷺ	أول من يصفاحني يوم القيامة ...
١٤١	رسول الله ﷺ	أين كنتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلون على أحد ؟

« ب »

١٣٣	رسول الله ﷺ	بعثت إلى أهل بيتي خاصة ، وإلى الناس عامة .
١٤١	رسول الله ﷺ	بين عينيه وعلى لسانه ملكان لا يفارقانه .
٨٩	رسول الله ﷺ	بينما أنا على الحوض إذ مرّ بكم زمراً فتفرّق بكم الطرق ...

« ت »

١٠٣	رسول الله ﷺ	تقاتلين علياً وأنت ظالمة .
-----	-------------	----------------------------

« ج »

٨٩ و ٤٢	رسول الله ﷺ	جهّزوا جيش أسامة .
---------	-------------	--------------------

« ح »

١١٠	رسول الله ﷺ	حريك يا علي حربي ، وسلمك سلمتي ...
١٢٩	رسول الله ﷺ	الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا .
١٣٨	رسول الله ﷺ	الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة .

طرف الحديث القائل الصفحة

« خ »

خفوا ثلث دينكم عن عائشة ... رسول الله ﷺ ١٣٢ و ٦٠

« د »

الدنيا سجن المؤمن، والقبور بيته ... رسول الله ﷺ ١٣٩

« ر »

ردّوا الجهالات إلى السنّة ... رسول الله ﷺ ٩٣

« ز »

زوجك أقدم أمّتي إسلاماً. رسول الله ﷺ ٩٨

« س »

ستفترقون على ثلاث فرق ... رسول الله ﷺ ١٥٢

سلوني قبل أن تفقدوني ... علي عليه السلام ٦٢

« ص »

الصدّيقون ثلاثة :

حبيب بن مري النجّار - وهو مؤمن آل يس -، وحزقيّل ... رسول الله ﷺ ٩٩

« ع »

علي أوّل من آمن بي وصدّقني ... رسول الله ﷺ ٩٧

عليّ سيف الله، وسهم الله ... رسول الله ﷺ ١٠٨

عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ. رسول الله ﷺ ٦١، ٦٢،

الصفحة	القائل	طرف الحديث
١٤٦	رسول الله ﷺ	عمر سراج أهل الجنة ...

« ف »

١٣٤	رسول الله ﷺ	فاطمة بضعة مني ...
٥٣	علي عليه السلام	فما راعني إلا والأنصار قد اجتمعت ...
١٠٠	علي عليه السلام	فوا عجباً بينما هو يستقيلها في حياته ...

« ك »

١٠٣	رسول الله ﷺ	كلّا والله ما بدّلت بها من هو خير منها .
-----	-------------	--

« ل »

١٢٧	رسول الله ﷺ	لا، إلا بالثمن .
٦٥	رسول الله ﷺ	لا تجتمع أمتي على ضلالة .
١٣٤	رسول الله ﷺ	لا ميراث لك مني .
١١٠	رسول الله ﷺ	لا يفيضك من الأنصار إلا من كان أصله يهودياً ...
٣٣	رسول الله ﷺ	لا ينبغي لامرئ مسلم أن يبيت ليلتين ...
٨٨	رسول الله ﷺ	لتنبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ...
١٠٧	رسول الله ﷺ	لن الله القائد والمقود .
١٤٤	رسول الله ﷺ	لو لم أبعث فيكم لبعث عمر .
١٤٤	رسول الله ﷺ	لو نزل العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب .

« م »

١٤٥	رسول الله ﷺ	ما أبطأ عليّ جبرئيل إلا آتي ظننت أنه قد بعث إلى عمر .
١٤٥	رسول الله ﷺ	ما احتبس عني الوحي ثلاثاً إلا ظننته قد نزل على عمر .

الصفحة	القائل	طرف الحديث
٩٩	رسول الله ﷺ	ما أقلت القبراء، ولا أظلت الخضراء ...
١٠٣	رسول الله ﷺ	ما نفعتني مال كمالها .
٥٨	رسول الله ﷺ	ما ولت أمة قط أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه ...
٧٨	رسول الله ﷺ	ما يموت نبي من أنبياء الله حتى يصلي خلف رجل من أمته .
١٥١	رسول الله ﷺ	مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح ﷺ .
١٣٥	رسول الله ﷺ	من آذى فاطمة فقد آذاني .
٥٩	رسول الله ﷺ	من تولّى شيئاً من أمور المسلمين فولّى رجلاً شيئاً ...
١٥٠	رسول الله ﷺ	من حكم في أقل من عشرة دراهم ...
١٢٠	رسول الله ﷺ	من قرأها ثلاث دفعات فكأنما قرأ جميع القرآن .
		من لقي الله عزّ وجلّ وفي قلبه ممّت لعليّ بن أبي طالب عليه السلام
١١٠	رسول الله ﷺ	لقي الله يهودياً ...
		من مات وفي قلبه بغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام فليمت يهودياً
١١٠	رسول الله ﷺ	أو نصرانياً ...
١٥٣	رسول الله ﷺ	من مات وليس عليه بيعة إمام فموته جاهلية ...
٤٩	رسول الله ﷺ	المؤمنون أكفأ تنساوى دماؤهم ...

« ن »

١٥١	رسول الله ﷺ	النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي ...
١٣٥ ، ١٢٩	رسول الله ﷺ	نحن معاشر الأنبياء لا نورث ...
١٣٧	رسول الله ﷺ	نزل عليّ جبرئيل، فقال: يا محمد، إن ربك يقرئك السلام .

« ه »

١٤٦	رسول الله ﷺ	هذا عمر بن الخطّاب لا يحبّ سماع الباطل .
١٠١	رسول الله ﷺ	هذا فاروق أمتي يفرّق بين الحقّ والباطل .

الصفحة	القائل	طرف الحديث
١٤٠	رسول الله ﷺ	هو خير لك إن عقلت .
٩٨	رسول الله ﷺ	هو الصديق الأكبر .

« و »

٥٤	علي عليه السلام	واعجبه ! أكون الخلافة بالصحابة ؟
٥٢	فاطمة عليها السلام	وإن تعجب فقد أعجبك الحادث ...
١٣٩	رسول الله ﷺ	وزنت بأمتي فرجحت ، ووزن بها أبويكر فرجج ...

« ي »

١١٣	الصادق عليه السلام	يا ربّ يا ربّ ...
١١٠	رسول الله ﷺ	يا عليّ ، لا تبال بمن مات وهو ميفض لك كان يهودياً أو نصرانياً ...
٩٤	رسول الله ﷺ	يا فاطمة ، اعملي فأني لا أغني عنك من الله شيئاً ...
١٠٧	رسول الله ﷺ	يطلع عليكم رجل من أهل النار ...
١٠٧	رسول الله ﷺ	يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي ...
١٠٧	رسول الله ﷺ	يموت معاوية على غير ملّتي ...
٥٠	رسول الله ﷺ	يؤمكم أقرؤكم .



٣- فهرس الآثار والأقوال

الصفحة	القائل	طرف الأثر أو القول
		« أ »
١٢٩	أبو بكر	اثبتني بأحمر أو أسود يشهد لك بها ...
٧٢	عمر بن الخطاب	أبأ الله تخوفوني ؟ أقول له: يا رب وليت عليهم خير أهلك ...
١٤١	عمر بن الخطاب	أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله ...
٩٩	أبو بكر	أقبلوني ببيعتمكم .
٦٢	عمر بن الخطاب	اللهم إني أعوذ بك من عضيهة ليس لها عليّ ...
٦٢	عمر بن الخطاب	اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب .
١٤٣	عمر بن الخطاب	إن اختلفوا ثلاثة وثلاثة فالحق في الثلاثة التي فيها عبدالرحمن .
١٠٠	أسامة بن زيد	إن رسول الله ﷺ أمرني عليك فمن استخلفك عليّ ؟
١٠٢	ابن عباس	إن علي بن أبي طالب صلى القبلتين ، ويبيع البيعتين ...
٧٧	عائشة	إن النبي قام ورجلاه تخطآن الأرض .
١٠١	—	إن محبته علم لطيب المولد ...
١٤٥	عمر بن الخطاب	أنا من المنافقين أم لا ؟
١٥٣	الحجاج	أنت المعين علينا ؟
٩٨	ابن عباس	إنما أنزلت في عليّ .
١٤٦	عمر بن الخطاب	أنشدوا أولادكم الشعر فإنه ديوان العرب .

« ب »

- بالأمس تقعد عن بيعة علي بن أبي طالب، وأنت اليوم تأتيني... الحجاج ١٥٣
بيدك أبايعك لأمر المؤمنين عبدالملك... عبدالله بن عمر ١٥٣

« ت »

- تكثر من ذكر خديجة وقد أبدلك الله من هو خير منها... عائشة ١٠٣

« ث »

- ثكلتك أمك، والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ... عمر ١٤٢

« ج »

- جاء بالصدق النبي، وصدق به علي بن أبي طالب... مجاهد ٩٩

« ح »

- حجبت سنة ثلاث عشرة ومائة، فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس... الليث بن سعد ١١٣

« خ »

- خذ يا رسول الله أحدهما... أبو بكر ١٢٧

« د »

- دعوه فإنه يهجر... — ٨٩

« ذ »

- ذاك حديث يأكل الأحاديث... ابن عباس ٦١

١٠٢ ابن عباس ذاك والله أحد سبق بالشهادتين ، وصلى القبلتين ...

« ص »

١٠٥ معاوية صبوت إلى دين محمد .

« ع »

٦٢ عمر عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب ...

١٤٠ عمر علم تعطي الدنيا في ديننا ؟

« غ »

٦١ عمر غص يا غواص .

« ق »

١١٤ الحسن البصري قتله الكفار وخذله المنافقون ...

« ك »

٩٧ محمد بن سعد كان أبو بكر أولكم إسلاماً .

٥٤ عمر كانت بيعة أبي بكر فلتة .

٦٢ عمر كل الناس أفه منك يا عمر .

« ل »

٦٢ عمر لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها علي .

١٤٢ عمر لا تقالوا في مهور النساء ...

٦٢ عمر لا عشت في أمة لست فيها يا أبا حسن .

- لو كان حيّاً ما يخالجنى فيك الشكّ. عمر ١٤٣
- لولا عليّ لهلك عمر. عمر ١٤٢، ٦٢

« م »

- ما أنت قائل إذا لقيته وقد وليت علينا فظّاً غليظاً؟ — ٧٢
- ما تقول لعليّ بن أبي طالب؟ مجاهد ١٠٢
- ما شككت مثل يومئذٍ... عمر ١٤١
- ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلاّ ببغضهم عليّاً عليه السلام... ابن عمر ١٠١

« و »

- واعمره نهيتنا عن سنّة عمر بن الخطاب. — ٨٠
- والله لا أطعنا أباً فضيل أبداً. أهل اليمامة ٧٢
- والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تسمّوه بالفحل الأكبر. خالد بن الوليد ٧٢
- والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ... عمر ١٤٢
- وددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر. عمر ١٣٧
- وددت أنّي شعرة في صدر مؤمن. أبوبكر ١٣٧
- وعدنا بروياه التي رأها أن ندخل مكة. عمر ١٤٠
- وليتكم ولست بخيركم. أبوبكر ٥١

« ي »

- يا بن اليهوديّة، متى كان مثلك يتكلّم في الدين؟ أبوذر ١٥٣
- يا رسول الله، ألم تكن أخبرتنا أنّك تدخل المسجد الحرام؟ عمر ١٤١



٤- فهرس أسماء المعصومين عليه السلام

آدم عليه السلام : ٨٣ .

إبراهيم عليه السلام : ٨٣ .

الباقر محمد بن علي عليه السلام : ١٥٤ ، ١٥٠ .

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ١١٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ - ١٥٥ .

الحسن بن علي عليه السلام : ٥١ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

الحسن بن علي ، عن أبيه عليه السلام : ١١٠ .

الحسين عليه السلام : ٥١ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١١٥ - ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٣ .

داود عليه السلام : ٨٤ .

زكريا عليه السلام : ١٣٤ .

زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام : ١١٦ ، ١١٧ .

علي بن أبي طالب عليه السلام : ورد اسمه في غالبية الصفحات .

فاطمة الزهراء عليها السلام : ٥٢ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٣٠ - ١٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٧ ، ١٣٩ .

محمد رسول الله ﷺ : ورد اسمه في غالبية الصفحات .

موسى بن عمران عليه السلام : ٤٢ ، ٥١ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٠ .

نوح عليه السلام : ٩٤ .

هارون عليه السلام : ٤٢ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١٠٠ .

يوسف عليه السلام : ٨٣ .

يونس عليه السلام : ٨٤ .

٥- فهرس الأعلام

« أ »

أسامة بن زيد: ٤٢، ٥٤، ٧٤، ٨٩، ١٠٠.

أسد بن إبراهيم السلمي: ١١٣.

أسماء: ١٢٦.

أهون: ١٠٧.

أوريا بن حنان: ٨٤.

أم أيمن: ١٢٩.

أبو أيوب الأنصاري: ٨٠، ٩٦.

ابن بابويه: ١٥٥.

أبو بكر: ورد اسمه في غالبية الصفحات.

« ب »

بلال: ٤٩.

« ج »

جابر بن عبد الله الأنصاري: ٨٠، ١٠٧، ١٣٠.

الجاحظ: ٦٠.

جعفر بن أبي طالب: ٤٦، ١٤٦.

« ح »

حبيب النجار : ٩٩.

أم حبيبة بنت أبي سفيان : ١٠٤ ، ١٠٥.

الحجاج : ١١٥ ، ١٥٣.

حذيفة بن اليمان : ١٤٥ ، ١٥٢.

حزقييل : ٩٩.

حسان بن ثابت : ٧٤ ، ٩٧.

الحسن البصري : ١١٤.

حفصة بنت عمر : ١٠٥ ، ١٣٧.

حمزة (عمّ النبي) : ١٠٩.

ابن حنبل : ١٥١.

أبو حنيفة : ١٥١ ، ١٥٤.

حواء : ٨٣.

« خ »

خالد بن الوليد : ٧٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩.

خديجة بنت خويلد : ١٠١ ، ١٠٣.

خزيمة بن ثابت : ٣٥.

« د »

داود : ١٥١.

« ذ »

ذوذر الففاري : ٨٠ ، ٩٩ ، ١٥٣.

« ز »

الزبير بن العوام : ٦١ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١٣١ ، ١٤٢.

زفر بن زيد الأسدي : ٣٦.

زليخا : ٨٤.

زياد: ٩٦.

زيد بن حارثة: ٤٦، ٨٤، ١٤٦.

« س »

سارية بن رستم: ١٤٦، ١٤٧.

سالم مولى أبي حذيفة: ١٤٣.

سعد بن أبي وقاص: ٧٤، ٩٧، ١٣١.

سعيد بن زيد بن نفيل: ١٣١.

أبو سعيد ابن العارفي: ١١٥.

سفيان الثوري: ١٥١.

سلمان الفارسي: ٩٥، ٩٦، ١٥٢.

أم سلمة: ١٢٩.

سمرة: ٩٦.

« ش »

الشافعي: ١٥١، ١٥٤.

شبر بن هارون عليه السلام: ٥١.

شبير بن هارون عليه السلام: ٥١.

« ص »

صخر بن حرب: ١٠٥.

صفية: ٦١، ٦٢.

« ط »

طالوت: ٧٣، ١٠٢.

طلحة: ٧٤، ٩٢، ١١٠، ١٣١، ١٤٢.

« ع »

عائشة: ٣٥، ٤٩، ٦٠، ٧٤، ٧٧، ٩٢-٩٤، ١٠٢-١٠٥، ١١٠، ١١٣، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٧.

عاصم بن عمر: ١٠٥.

عامر الشعبي: ١٥٣.

العبّاس بن عبدالمطلب: ٥٠، ٥٤، ٩٤، ١٠٦، ١٤٣.

عبدالله بن جدعان: ١٢٦.

عبدالله بن جعفر: ٨٠.

عبدالله بن رواحة: ٤٦، ١٤٦.

عبدالله بن الزبير: ٩٦.

عبدالله بن أبي سرح: ١٠٦، ١٠٧.

عبدالله بن أبي سفيان: ٣٥.

عبدالله بن العباس: ٦١، ٨٠، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٢.

عبدالله بن عمر: ٧٤، ٩٦، ١٠١، ١٠٥، ١٠٧، ١٥٢.

عبدالرحمن بن أبي بكر: ١٠٥.

عبدالرحمن بن حنبل الجمحي: ٣٥.

عبدالرحمن بن خالد: ١١٠.

عبدالرحمن بن عوف: ٤٨، ٧٧، ٧٨، ١٣١، ١٤٣، ١٤٤.

عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث: ١٥٣.

عبدالسلام بن رغبان (ديك الجن): ١١٧.

عبدالمحمود بن داود المصري: ٣٠.

عبيدالله بن عمر: ١٠٥.

أبو عبيدة بن الجراح: ٤٨، ١٣١.

عثمان بن عفّان: ٧٤، ٨٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٢، ١١٤، ١٣١، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٣.

عمّار: ٩٥، ٩٦.

عمر بن الخطاب: ٤٢، ٤٨، ٥٤، ٥٩، ٦١-٦٣، ٧٢-٧٤، ٧٩، ٨٠، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٨.

١٣١، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤-١٤٧، ١٥٢.

عمرو بن العاص: ٥٤.

عمير بن ضابئ: ٥٦.

عمير بن ضابئ: ٥٦.

« غ »

غالب بن فضالة: ٩٦.

« ف »

الفضل بن العباس: ٧٧.

« ق »

قتادة: ١٠٨.

قتيبة بن مسلم: ١١٥.

قيس بن سعد: ٥٤.

« ك »

كعب الأحبار: ١٥٣.

الكميت: ٥٤.

« ل »

الليث بن سعد: ١١٣ و ١١٤.

أبو ليلى: ٩٩.

« م »

مالك بن أنس: ١٥١، ١٥٤.

مالك بن نويرة: ١٠٨، ١٠٩.

مجاهد: ١٠٢.

ابن مجاهد، عن أبيه: ٩٩.

محمد بن إسحاق بن يسار: ١٢٣.

محمد بن أبي بكر: ١٠٤، ١٠٥.

محمد بن سعد بن أبي وقاص: ٩٧.

محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ٨٠.

محمّد بن مسلمة : ٧٤ .

مروان : ٥٥ .

معاوية بن حيدة : ١١٠ .

معاوية بن أبي سفيان : ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ - ١٠٨ ، ١١٠ .

معاوية بن عمر : ١٠٥ .

المغيرة بن شعبة : ٩٦ ، ١٥٢ .

المفيد (محمّد بن محمّد بن النعمان) : ٣٠ .

مهاجر (أخو أم سلمة) : ١٠٥ .

أبو موسى الأشعري : ١٥٢ .

« ن »

ابن النخّاس : ١١٣ .

« ه »

هالة : ١٠١ .

أبوهريّة : ٩٦ ، ١٥٢ .

« ي »

يزيد (أخو أم سلمة) : ١٠٥ .

يزيد بن معاوية : ١١٧ .

يوحنا : ١٠٧ .



٦- فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	القائل	العجز الأخير
٥٤	الكميت	فإنّ ذوي القرى أحقّ وأوجب
٥٤ - ٥٣	عليّ عليه السلام	فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب
٣٥	عبدالله بن أبي سفيان	وأولّ من صلّى ومن لان جانبه
١٢٤ - ١٢٣	أبو بكر	يكون على ذي البهجة المتحرّج
٦٠	أبو نواس	أنّ يجمع العالم في واحد
٣٥	خزيمة بن ثابت	وأنت على ما كان من ذاك شاهدة
١٢٣	عليّ عليه السلام	وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
٣٦ - ٣٥	عبدالرحمن بن حنبل	وأولّ من صلّى لذي العرش واتقى
١٠٦ - ١٠٥	معاوية	تدعنّ اللات والعزى إذا اعتنقا
٣٦	زفر بن زيد الأسدي	فليس لكم في الأرض من متحوّل
١١٧	ديك الجنّ	قتلوا بك التكبير والتهلّيل
١٢٦	—	وفيما روي إنفاقه تجدان
٧١	—	ما سلّ بينهم في الناس سيفان
٣٥	خزيمة بن ثابت	وفارسه مذكّان في سالف الزمن
٩٨	عليّ عليه السلام	غلاماً ما بلغت أوان حلمي



٧- فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٧	ترجمة المؤلف
٩	اسمه
٩	مولده
١٠	مكانته العلمية والاجتماعية
١٠	الاطراء والثناء عليه
١١	مشايخه
١٢	تلامذته
١٣	تواريخ تجوله ورحلاته
١٣	مؤلفاته
١٦	وفاته
١٦	مرقده
١٨	حول الكتاب
١٨	موضوعه
١٩	نسبته
٢١	نسخه
٢٢	طبعاته

٢٢ النسخ المعتمدة

٢٤ منهجية العمل

٢٥ كلمة أخيرة

٣٣ الفصل الأول : في أغلاطهم في ذكر الوصية

٣٨ الفصل الثاني : في أغلاطهم في النص

٤٥ الفصل الثالث : في أغلاطهم في الاختيار

٤٩ الفصل الرابع : في أغلاطهم في اختيار أبي بكر

٥٧ الفصل الخامس : في أغلاطهم في الإمام

٥٨ الفصل السادس : في أغلاطهم في علم الإمام

٦٤ الفصل السابع : في أغلاطهم في العصمة

٦٨ الفصل الثامن : في أغلاطهم في إمامة المفضل

٧٦ الفصل التاسع : من أغلاط البكرية

٧٩ الفصل العاشر : في أغلاطهم في التقية

٨٣ الفصل الحادي عشر : في أغلاطهم في حق الصحابة

٩٧ الفصل الثاني عشر : في أغلاطهم في الأسماء والصفات

١١٢ الفصل الثالث عشر : في ذكر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام

١١٩ الفصل الرابع عشر : في أغلاطهم في تفضيل أبي بكر بآية الغار

١٢٥ الفصل الخامس عشر : في غلطهم فيما يدّعون لأبي بكر من الانفاق

١٢٨ الفصل السادس عشر : في ذكر فدك

١٤٨ الفصل السابع عشر : من أغلاطهم في الأحكام، وبدعهم في شريعة الإسلام

الفهارس الفنية

- ١ - فهرس الآيات القرآنية ١٥٩
- ٢ - فهرس أحاديث المعصومين عليه السلام ١٦٢
- ٣ - فهرس الآثار والأقوال ١٦٩
- ٤ - فهرس أسماء المعصومين عليه السلام ١٧٣
- ٥ - فهرس الأعلام ١٧٤
- ٦ - فهرس الأبيات الشعرية ١٨٠
- ٧ - فهرس الموضوعات ١٨١



من أعمال المصحح

- ١ - اليتيمة والدرّة الثمينة للسيد هاشم البحراني - تحقيق ..
- ٢ - ينابيع المعاجز وأصول الدلائل للسيد هاشم البحراني - تحقيق ..
- ٣ - الرجعة للشهيد السيد محمد مؤمن بن دوست الاسترآبادي - تحقيق ..
- ٤ - تسليّة المجالس وزينة المجالس للسيد محمد بن أبي طالب الحائري الكركي - تحقيق ..
- ٥ - الروض النضير في معنى حديث الغدير - تأليف ..
- ٦ - ذوب النصار في شرح الثار لابن نما الحلّي - تحقيق ..
- ٧ - وصيّة الإمام موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم - تحقيق ..
- ٨ - نبذة الباغي - مختصر عدّة الداعي - لابن فهد الحلّي - تحقيق ..
- ٩ - الندبة الأولى للإمام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام - تحقيق ..
- ١٠ - عدّة الداعي لابن فهد الحلّي - تحقيق ..
- ١١ - عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام للسيد محسن الأمين - تحقيق ..
- ١٢ - تنزيه الأنبياء للشرّيف المرتضى علم الهدى - تحقيق ..
- ١٣ - قضايا أمير المؤمنين عليه السلام لإبراهيم بن هاشم القميّ - تحقيق واستدراك ..
- ١٤ - الصحيفة السجّادية الثانية للحرّ العاملي - تحقيق ..
- ١٥ - نيات الحجّ للشهيد الثاني زين الدين العاملي - تحقيق ..
- ١٦ - مناسك الحجّ للشيخ علي المحقّق الكركي - تحقيق ..
- ١٧ - التعازي للشرّيف محمد بن علي الحسنّي الكوفي - تحقيق واستدراك ..